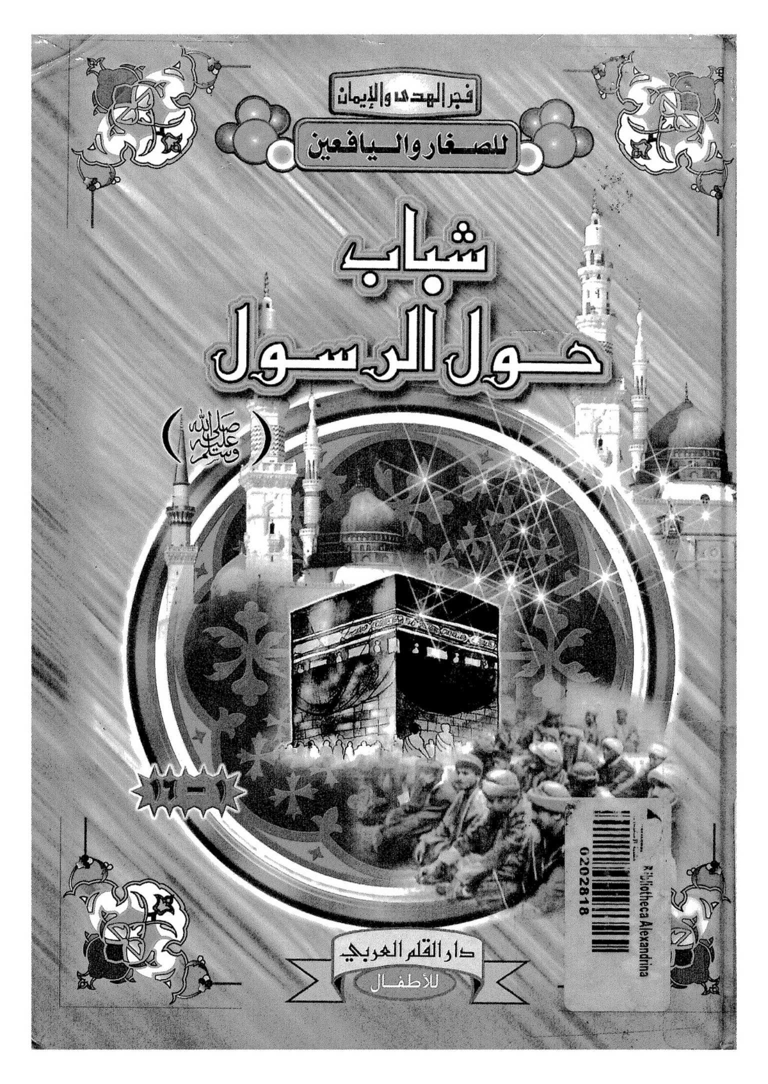
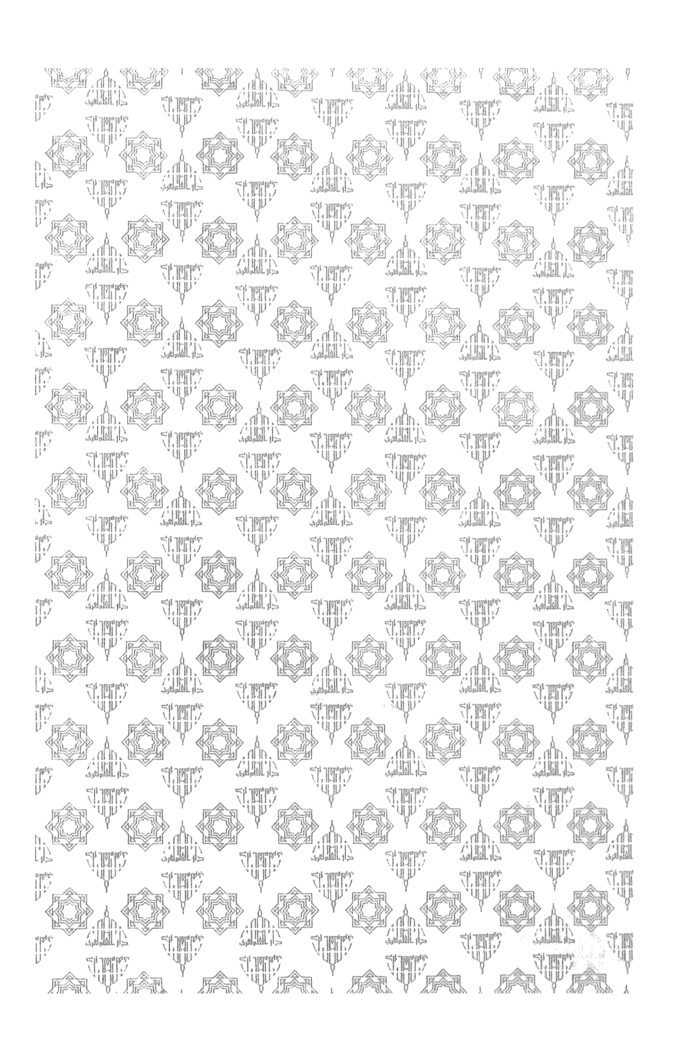
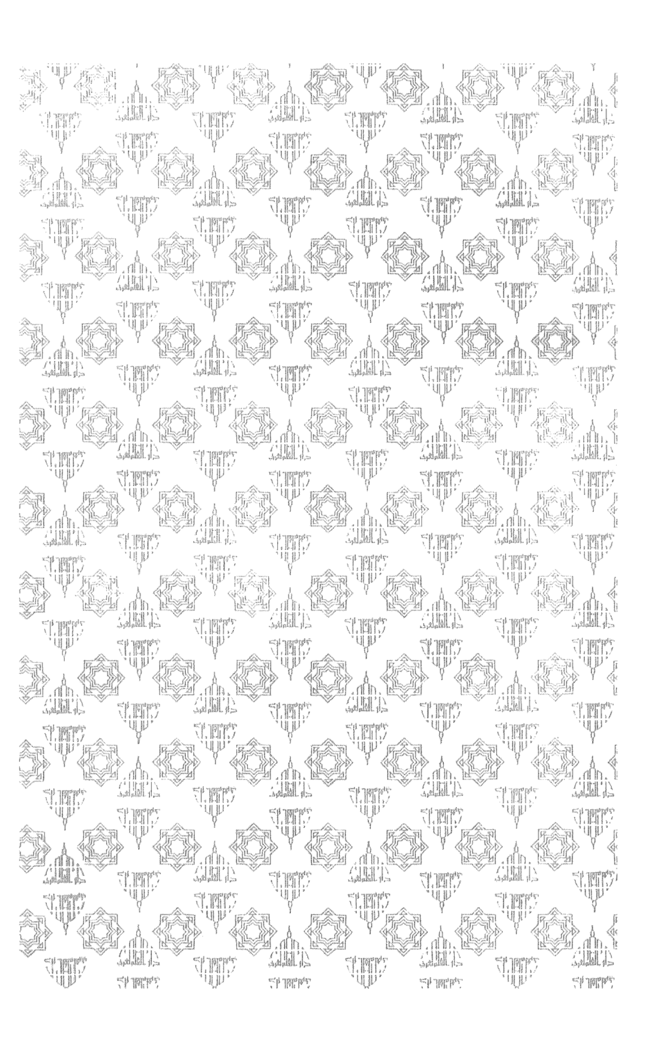

فجر الهدى والإيمان
للصغار واليافعين
شباب
حول الرسول
(صلى الله عليه وسلم)
١ - ٦
دار القلم العربي
للأطفال







أسلم وهو ابنُ عشر سنين،وانتقل رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم إلى جوار ربّه،وعلي رضي الله عنه في الثالثة والثلاثين .

إعداد وترتيب : يوسف عبد الكريم عساني ١ مراجعة : زهير مصطفى يازجي

نَسبه

هو أبو الحسن علي بن عبد مَناف،وكنيةُ عبدِ مَنافٍ أبو طالب،ابن عبد المطّلب بن هاشم،وأمُّه فاطمة بنت أسد بن هاشم،فهو قرشيٌّ الأبوين،وأصغرُ إخوته،وكان يكنى أبا الحسن،وأبا تراب.قال عليّ رضي الله عنه:حَسبِي حَسبُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وديني دينُه،فمَنْ تناولَ منّي شيئاً فإنما تناولَه من رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم.وكانتْ أمُّه قد سَّمتْه لّما وُلِدَ حيدرة،والحَيْدَرةُ الأسد،وقد وضعتْهُ داخلَ البيتِ الحرام،قبلَ الهجرة بثلاثة وعشرين عاماً،وقبل البعثة بعشر سنين .

نشأته

كانَ أبو طالب قد حدَب(١) على ابن أخيه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم،فضمّه إلى أبنائه،ليدفعَ عنه عوادي اليُتْم،وكان أبو طالب فقيراً رقيقَ الحال،فلما شبّ محمد صلى الله عليه وآله وسلم مدّ يد الوفاء إلى عمّه،وأخذ أحدَ أبنائه إلى بيته،ليخفّف عنه شيئاً من النفقة،فنشأ عليّ رضي الله عنه في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على العِفّةِ،والأمانةِ والاستقامة،وعالي الشمائل،ورفيعِ السَّجايا(٢) فلم يتدنّسْ بدنس الجاهلية ولم يعبدْ وثناً قط ، ولم يسجدْ لصنم،ولذلك

---

(١) حدَب:عطَف

(٢) السجايا:الخصال .

يقال:عليّ كرّمَ الله وجهه .

إسلامه

لّما بُعِثَ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم آمنتْ به لِتَوِّها خديجةُ رضي الله عنها،ورآهما علي رضي الله عنه يصلّيان،فقال:يا محمّد ما هذا؟قال:دينُ اللهِ الذي اصطفى لنفسِه،وبَعثَ به رسله،فأدعوك إلى الله وحدَه لاشريكَ له،وإلى عبادته،وأنْ تكفرَ باللاّتِ والعُزَّى،وتَبْرأَ من الأنداد.فأسلم عليٌّ،وكتَمَ إسلامَه ولم يُظْهِرْه،إلى أنْ كان مرّةً معَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم ببَطْن نخلَة(١) وهما يصلّيان،فَطَلَع عليهما أبو طالب،فقال:ماذا تصنعان يا ينَ أخي؟فدعاهُ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإسلام،فقال:ما بالذي تصنعان بأس،ولم يمنعْ ابنَه عن الإسلام .

زواجه

شَبَّ عليّ رضي الله عنه وهو ربيبُ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وغَرْسُ يده،وتَنْشِئةُ عينِه،وقد آخاه عند الهجرة إلى المدينة،وأصهر إليه،فتزوّج عليٌّ فاطمةَ رضي الله عنهما،وكانت في الخامسةَ عشرةَ من عمرها،وهو في الخامسة والعشرين،فرُزق منها الحسن والحسين، ومُحْسِن

(١) بطن نخلة:مكان في مكّة

وزينب،وأم كلثوم،وبقيتْ فاطمة رضـي ا لله عنهـا امرأتـه الوحيـدةَ و لم يتزوّجْ معها غيرَها،إلى أنْ ماتتْ سنة إحدى عشرة للهجرة،عندئذٍ تـزوّجَ غيرها،تزوّجَ تسعَ نسوة ، رُزق منهـنّ خمـس عشـرة ابنـةً، وثمانيـة أولاد فصار مجموع ما أنجبَ سبعَ عشرةَ بنتاً،وأحدَ عشرَ ذكراً .

برّه بنسْوته وأولاده

بلغ مجموع نساء الإمام عشراً،تعاقبْنَ عليـه خـلال مـا يقـرب مـن أربعين سنة، وكان يجمع أحيانا ًبين أكثر من زوجـة،وكـان بهـنّ جميعـاً برّاً رحيماً وكان يوصي بالنساء خيراً،ويقول:لاتهيجوا النساءَ بـأذىً،وإنْ شَتَمْنَ أعرضَكـم،وسَبْبنَ أمراءَكـم،فـإنهنّ ضعيفـات القـوى والأنفـس والعقول . وكان يحسُّ بغير قليل من البَهْجة كلّما سار وأبناؤه يحفّون بـه مِنْ حَوْله،وكان يقول:إنّ للوالد على الولد حقّاً،وإنّ للولـد علـى الوالـد حقّاً،فحقُّ الوالد على الولـد أن يُطيعـه في كـلّ شـيء إلا في معصيـة ا لله سبحانه،وحقّ الولد على الوالـد أنْ يُحْسِنَ اسْمَـه،ويُحْسـن أدبـه،ويعلّمـه القرآن . وكـان ـعـلى حـزمـه في الـتربية ـيُتيح لأولاده أن يناقشوه حتـى في أخصّ الأمور،وقد نقلت الروايات أن ابنه الحسن رضي ا لله عنـه قـال يومـاً:قـد أمرُتـك فعصيتـي،فتُقتـلُ غـداً بمعصيـةٍ لاناصرَ لـك فيها،فسأله:ومالذي أمرتَـني فعصيتُـك؟قـال:أمرتُـك يـومَ أُحيـطَ بعثمـانَ رضي ا لله عنه أنْ تخرجَ من المدينة، فيقتلَ ولسْتَ بها..قال:أيْ بنيّ،فوا لله

لقد أحيط بنا كما أُحيط به .

مبيته في فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الهجرة

عزمتْ قبائل الشِّرْك أن يَنْتَدِبَ كلٌّ منها شابّاً قويّاً،ويشترِكَ هؤلاء الشبابُ في قتل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم،فيتفرّقُ دمه،ولا يستطيع بنو هاشم أنْ يصنعوا شيئاً.فأمَرَ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم علياً رضي الله عنه أن ينامَ محلّه،في فراشه،وأوصاه أنْ يؤدّي الودائعَ التي ائتمنَ الناسُ عليها رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم،وخرج النبّي صلى الله عليه وآله وسلم من بين المُحْدِقين ببابه،وأعمى اللهُ عزَّ وجلَّ عنه أبصارهم .

هجرة علي رضي الله عنه إلى المدينة

أخرج ابن سعدٍ عن علي رضي الله عنه قال:لمّا خرَج رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة في الهجرة أمرني أنْ أقيمَ بعدَه حتى أؤدّي ودائع كانتْ عنده للنّاس،ولذا كان يُسمَّى الأمين . فأقمْتُ ثلاثاً،فكنتُ أَظْهَرُ ،ما تغيَّبْتُ يوماً واحداً،ثم خرجْتُ فجعلْتُ أتبعُ طريقَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم،حتى قدمتُ بني عمرو بن عوف.وهناك التقى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة .

صلاةُ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

من أجل شفاء علي رضي الله عنه

قال عليّ رضي الله عنه:وَجعْتُ وجَعاً فأتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم،فأقامني مكانه،وقام يصلّي،وألقى عليَّ طرَفَ ثوبه،ثمّ قال:برئتَ يابن أبي طالب،فلا بأس عليك،ما سألْتُ الله لي شيئاً إلّا سألْتُ لك مثلَه،ولا سألْتُ الله شيئاً إلّا أعطانيه،غير أنّه قيل لي:إنّه لا نبيَّ بعدَك.قال عليٌّ رضي الله عنه : فقمْتُ،فكأني ما اشتكيْت .

عليٌّ رضي الله عنه في خلافة أبي بكر رضي الله عنه

وقفَ عليّ رضي الله عنه إلى جانب الصدّيق في حرْب المرتدّين وكان لا يضنّ عليه برأي ولا مَشْوَرَة فيما ينفع المسلمين،وكان عليّ يحبّ أبا بكر رضي الله عنهما ،ويقول:لقد أمَر النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر أنْ يصلّي بالنّاس وإني لشاهدٌ،فرضينا لدنيانا ما رضي به النبي صلى الله عليه وآله وسلم لديننا.وهذه المحبّة بين هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم مغروسةٌ في أنفسهم منذ زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم،قال أنس بن مالك رضي الله عنه:كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم جالساً بالمسجد،وقد أطاف به أصحابه،إذ أقبل عليّ

رضي الله عنه،فسلّم،ثم وقف،فنظر مكاناً يجلس فيه،فنظرَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم إلى وجوه أصحابهِ أيُّهم يوسّعُ له،و كان أبو بكر رضي الله عنه عن يمين رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم جالساً،فتزحزحَ أبو بكر عن مجلسه،وقال:ها هنا يا أبا الحسن،فجلسَ بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر رضي الله عنه،فرأينا السرور في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،وقال:إنّما يعرفُ الفضلَ لأهلِ الفضل أولو الفضلِ ٠

رأي عليّ رضي الله عنه في غزو الروم

أراد أبو بكرٍ رضي الله عنه أن يفتح بلادَ الرُّوْمِ،فجمع الصَّحابةَ رضوانُ الله عليهم،واستشارهم في ذلك،فقالَ كبار الصحابة مقولَتهم،وقال عليّ رضي الله عنه:أرى أنّكَ إنْ سِرْتَ إليهم بنفسِك،أو بَعثْتَ إليهم نُصِرْتَ عليهم إنْ شاء الله.فقال أبو بكر رضي الله عنه:بشَّركَ اللهُ بخير ومن أين علمْتَ ذلك؟قال:سمعْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يقول:لايزالُ هذا الدِّيْنُ ظاهراً(١) على كلّ مَنْ ناوأه(٢) حتى يقومَ الدينُ وأهله ظاهرون ٠

---

(١) ظاهراً:غالباً ٠

(٢) ناوأه:خالفه ٠

إنكاره على مَنْ فضَّله على الشَّيْخَيْن أبي بكر وعمر

قيل : إنّ علياً رضي ا لله عنه بلغه أنّ ابـنَ سبأ يفضّله على أبـي بكر وعمر رضي ا لله عنهما،فهمَّ عليٌّ بقتله،فكُلِّم فيـه،فقـال:لايسـاكُنني في بلدةٍ أنا فيها،فنفاه إلى الشام .

مبايعته لعمر وعثمان رضي الله عنهم

كما بايعَ عليّ أبـا بكـر ،وقـدّم لـه حـقّ الطّاعـة،بـايع مـن بعـده عمر،وزوّجه ابنته أم كلثوم،وكثيراًما كان يستخلفه علىالمدينة المنّورة إذا غابَ عنها.وكذلـك بـايعَ عثمـانَ مـن بعـد عمـر رضـي ا لله عنهـم،ولم يَأْلُ(١) نُصْحـاً لـه،وآزره حـين ثـار أهـلُ الشَّـغب عليـه بولديْـه الحسـن والحسين،وصَارحه برأيه .

توليه الخلافة

لم يكنْ سَهْلاً أنْ يجدَ الناسُ أحداً من الصحابة ذا كفـاءة للخلافـة يتسلّمها ،بعد مقتل عثمان،رضي ا لله عنه،فقد عرضوها على عليّ،رضي ا لله عنه،فأبى،وأتَوْا طَلْحة رضي ا لله عنه،فـامتَنَع،واسـتخلفواالزبيرَ رضـي ا لله عنه،فاستنكفَ،وأدرك كبارُ الصَّحابة من المهاجرين و الأنصار فداحةَ المشكلة ،فبقاءُ المسلمين هكذا دون خليفة ،كغنم بـلا راعٍ ،هـو في حـدّ

---

(١).لم يأل: لم يدَّخر أو لم يبخل .

ذاته مُصاب لا يقِلّ عن مُصاب المسلمين بأمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه. ومن هنا ألحّ هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم على عليّ،إذْ ليس في وقته مَنْ يملكُ مثل مؤهّلاته وكفاءاته،وما زالوا به حتى قبلَ الإمارة رضي الله عنه،وصار خليفةً للمسلمين ببيعةٍ عامّة .

صفاته الجسمية

كان عليّ رضي الله عنه أسمر اللون،واسع العينين،كثير الشعر،عظيم البطن،عريض اللِّحْية،أميل إلى القِصَر ،وشابَ في كِبَرِهِ فلم يصبغْ لحيته ولارأسه ،وكان رضي الله عنه واضح البشاشة،حسن الوَجْه

شجاعته

دخل عليّ رضي الله عنه على فاطمةَ رضي الله عنها يوم أحد فقال:

أفاطمُ هاكِ السيفَ غيَر ذميمِ   فلستُ برعديدٍ(١) ولا بلئيمِ

لعمري لقد أبليتُ في نصرِ أحمدٍ   ومَرْضاةِ ربّ بالعبادِ عليمِ

وهذان البيتان هما أوثق الأشعار نسبةً إلى الإمام علي رضي الله عنه .

قتله لعمرو بن عبد ودّ العامري

استطاعَ أحد أبطال بني عامر أن يقتحم الخندق،الذي حفَره

(١) الرعديد:الجبان .

المسلمون بأمر النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم،وصار يتحدّى،ويطلب المبارزة،وكان عمرٌو مقنعاً بالحديد.فقال علي رضي ا لله عنه:أنا لها يا نبيّ ا لله.فقال النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم:إنّه عمرو،اجلس فأعاد عمرو تحدّيه،وصار يستشير المسلمين بمثل قوله:ألا رجل يبرز؟أين جنّتكم التي تزعمون أنّه مَنْ قُتِلَ منكم دخَلها؟فأعاد عليّ رضي ا لله عنه رغبته في مصاولته،والرسولُ صلى ا لله عليه وآله وسلم يقول له:إنه عمرو،حتى قال : عليّ رضي ا لله عنه:وإنّ كان عَمْراً،فأذِنَ له النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم مضَى إليه وهو يقول . وكان علي رضي ا لله عنه في غاية البلاغة:

لاتَعْجَلَنَّ فقد أتاكَ   مجيبُ صوتِكَ غير عاجزْ
في نيّةٍ وبصيرة   والصِّدْقُ مَنْجَى كلِّ فائزْ
إنّي لأرجو أن أقيمَ   عليكَ نائحةَ الجنائزْ
مِنْ ضَرْبةٍ نَجْلاءَ   يبقى ذكُرها عند الهزاهزْ(١)

وقال له عليّ رضي ا لله عنه:يا عمرو!إنّك قد كنت عزمْتَ ألّا يدعَوك رجلٌ إلى خَلّتَيْنِ(٢) إلا اخترتَ إحداهما.قال:أجل.قال:فإني أدعوك إلى ا لله وإلى رسوله وإلى الإسلام.قال:لاحاجةَ لي في ذلك.قال:فإنّي أدعوك إلى المبارزة.فقال:إنَّ مِنْ أعمامك مَنْ هو أسنُّ منك،فإني أكره أن أقتلك.قال عليّ:لكني لاأكره أن أقتلك. فغضب

(١) الهزاهز:الحروب   (٢) خلتين مفردها خلة وهي الصفة الحميدة أو المكرُمة . .

عمرٌو،و سلّ سيفه كأنّه شعلة نار.ثم أقبل نحوَ عليّ وعلاه بالسيف.فاستقبله عليّ بالدَّرَقة،وهي تُرْس من جلد،فقُطعت،ووصل السيف إلى رأس عليّ فشجّه،وضربَ عليّ رضي الله عنه عَمْراً على حبل عاتقه فسقط،وثار العَجاج،وعلا التكبير،وعرف المسلمون أنّ علياً رضي الله عنه قد قتلَ عمْراً.وفي ذلك يقول الإمام عليّ:

عبدَ الحجارةَ مِنْ سَفاهةِ رأيِهِ   وعبدْتُ ربَّ محمّد بصوابي

لاتحسبَنّ الله خاذلَ دينـــهِ   ونبيِّــه يا معشرَ الأحزابِ

وكانت شجاعةُ علي رضي الله عنه مصحوبةً بخصال تتعلّق بها وتزينها،فهي شجاعةٌ في الحقّ تترفّع عن الظُّلْم والعُدْوان،ولم يُعْهَدْ عن سيدّنا عليّ رضي الله عنه أنه بدأ أحدًا قطّ بقتال، وله مندوحة عنه،أو مُنْصَرفٌ،قال لابنه الحسن رضي الله عنه :يا بنيَّ لا تَدْعُوَنَّ إلى مبارزة،فإنْ دُعْيتَ إليها فأجبْ.فإنّ الداعي إليها باغٍ،والباغي مصروع.وكان عليّ رضي الله عنه يجمع إلى شجاعته المروءة ، فكان يوصي جنده ألّا يقتلوا مُدْبراً(١) ولا يُجْهزوا على جريح،ولا يكشفوا ستراً،ولا يقتحموا داراً،ولا يأخذوا مالاً .

قوّته

كان عليّ رضي الله عنه عريضَ المنكبَيْن،لهما مشاشٌ(٢) كمشاش

---

(١) مدبراً:هارباً   (٢) المُشاش:رأس العظم ..

السَّبُع الضّاري،لايتبيّـن عَضُدُه مِنْ ساعدِهِ،ضَخْمَ العَضَلات،شَثْنَ(١) الكَفَّيْن،يُهرولُ إلى الحرب إذا قامتْ هَرْوَلةً فلا يَلْوي على شيء.فكان رضي الله عنه قويّاًجداً،و ربَّما رفع الفارسَ بيده فجلَد به الأرضَ ويمسك بذراع الرجل فلا يستطيع أن يتنفَّس،وشُهِرَ عنه أنّه لم يصارعْ أحداً إلا غلبَه،و لم يبارزْ خصْماً إلا قتله،وقد يحمل البابَ الكبير الذي يعيا به عدّة رجال.ويصيحُ الصيحةَ فتنخلعُ لها قلوبُ الشجعان .

تـواضـعـه

كان عليّ رضي الله عنه،وهوالذي تربّى في بيت النُّبُوَّة،متواضعاً،يعافُ الكِبْر،ويواسي الضعفاء،ويساعد الفقراء،وكان وهو شابٌ من شباب محمّد صلى الله عليه وآله وسلم تأتيه مغانم حربيّة ويعمل وقتَ السِّلْم ، إذا احتاج،بما يُتاح له ، ولو أنْ يصنع طيناً فيُجْهِدَ نفسَه،ويأخذ أجرتَه ستّ عشرة تمرة.ولّما اسْتُخْلِفَ رآه رجلٌ يحمل تَمْراً،فقال له:أحملُ عنكَ يا أمير المؤمنين.قال:لا،أبو العيال أَحَقُّ أنْ يحمل.وكان أميُر المؤمنين يمشي في الأسواق،فيرشدُ الضّال(٢)،ويعينُ الضعيف،ويأمرُ الناسَ بتقوى الله وحُسْنِ البَيْع.ويقرأ هذه الآية الكريمة:﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخرةُ نجعلُها للّذينَ لايريدُوْنَ عُلُوّاً في الأَرْضِ ولافَسَاداً و العاقِبَةُ للمتَّقِيْنَ﴾(٣)،وكان يوصي الباعةَ،فيقول:أوفوا الكيل

---

(١) شثن الكفين:غليظ الكفين(٢) الضال:الضائع أو التائه .(٣) سورة القصص/٨٣/

والميزانَ ،ويقول : لا تنفخوا في اللحم ويقول:بيعوا و لا تحلفوا،فإنّ اليمين تنفق السلعة،وتمحقُ البركة .

زهده

شبَّ عليّ رضي الله عنه على نَهْج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الذي إنْ أَكَلَ فإنّما هُنّ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبه،وإنْ طلبتْ نفسُه نعيمَ الدنيا،أعطاها شيئا ممّاتطلبه،حلالاً طيّباً،وادَّخر لها النّصيب الأوفر إلى الآخرة،ويعيش في الدنيا كأنه غريبٌ أو عابرُ سبيل،أو كراكبٍ استظلّ تحت شجرةٍ ثم مضى عنها ، و تركها . كان عليّ رضي الله عنه يحبّ أن يخشوشِنَ في حياته،ويجاهدَ حتى لاتغرّه الدنيا،وقد أُتي إليه مرَّةً بفالوذج،وهو نوع من الحلوى،فوُضع قُدّامه،فقال:إنّكَ طيّبُ الرِّيح،حسنُ اللّوْن،طيّبُ الطَّعْم،لكنْ أكره أَنْ أعوّد نفسي مالم تَعْتَدْهُ وكذلك كان عليّ رضي الله عنه يلبسُ خشنَ الثياب وأحياناً يُرَقّع إزاره.فقد خرج يوماً إلى الناس وعليه رداء وإزار قد وثّقه بخرْقة،فقيل له،فقال:إنّما ألبس هذين الثوبين ليكون أبعد لي من الزَّهْو(١)،و خيراً لي في صلاتي،و سنّةً للمؤمن.لقد كان في استطاعة أمير المؤمنين أن يلبس أفخر الثياب،أو أن يلبس ثياباً ما هي بالفاخرة،و ما هي بالمُمْتَهَنة،و لكنّه خاف مَقامَ ربّه،ونهى النفسَ عن الهوى،ليسعد هناك في جنّة المأوى

---

(١) الزهو:الكِبْر والفخر .

وهذه التربيةُ العالية للنّفْس هي الـتي حملَتْه مـرّة علـى أنْ يركـبَ حمـاراً ويدلّي رجليه،و يقول:أنا الذي أهنْتُ الدنيا.وأكلَ علـيٌّ رضـي ا الله عنـه تَمْرَ دَقَلٍ(١)ثم شرب عليه الماء،ثم ضـربَ علـى بطنِـه و قـال:مَـنْ أدخلَـه بطنُه النارَ فأبعدَه ا اللهُ،ثم تمثّل:

فإنّك مهما تُعْطِ بطنَك سؤلَهُ وفَرْجَكَ نالا منتهى الذمِّ أجمعا

وقيلَ لعليّ رضي ا الله عنه :يا أمير المؤمنين،لِمَ ترقّع قميصـك؟قـال:يخشـعُ به القلب،و يقْتدي به المؤمن .

أمانته

كان علـيٌّ رضـي ا الله عنـه يعلـم أنّ ا الله عـزّ وجـلّ مسـائِلُهُ عـن شعبه،فكان لايمسكُ عن أحد حقّاً،ولا يعطي أحـداً شـيئاًدون حـقّ،لأنّـه سيكون قد أخذ من حصّة غـيره.رُوي أن أخـاه عقيـلاً لزمـه دَيْـن فقـدِمَ علـى أخيـه أمـير المؤمنـين بالكوفـة،و شـكا إليـه دينـه،و كـــان أربعـــين ألفاً.فقال:ما هي عندي.و لكـن اصبْر حتـى يخـرج عطـائي،فإنّـه أربعـة آلاف،فأدفعـه إليـك.فقـال:بيـوت المـال بيـدك،وأنـتَ تسـوّفني بعطائك.قال:أتأمرني أنْ أدفع إليك أموال المسلمين،وقد ائتمنوني عليها؟

---

(١) الدقَل:ردئ التمّر ويابسه .

عدله

كان عليٌّ رضي الله عنه فقيهاً رفيعَ المستوى،بل كان مضرب المثل في الحكم والفُتيا،وكان يتحرّى القسط،ويعلم أنّ هذا الأمر بميزان الله،فمَن أدخل فيه هواه جارَ(١) ونأى(٢) عن الشريعة الرّبانيّةَ المرتضاة.ويروى أن امرأتين،عربيةً و مولاةً،أتَتَا إليه لتأخذا عطاءَهما،فأعطى كلّاً منهما أربعين درهماً.فلمّا انصرفت المولاة قالت له العربية:تعطيني مثلها،وأنا عربيّةٌ وهي مولاة؟فقال لها:إني نظرتُ في كتابِ الله عزّ وجلّ فلم أرَ فيه فضلاً لولدِ إسماعيل على ولد إسحاق،عليهما الصلاة السلام .

توكله على الله تعالى

قال يحيى بن مرّة:كان عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يخرجُ بالليل إلى المسجد يصلّي تطوّعاً،فجئنا نحرسُه،فلمّا فرَغ أتانا فقال:ما يجلسكم؟قلنا:نحرسُك فقال: أمِنْ أهلِ السماء تحرسون أمْ مِنْ أهل الأرض؟قلنا:بل مِنْ أهل الأرض.قال:إنّه لا يكون في الأرض شيء حتى يُقْضى في السماء،و ليس من أحدٍ إلّا وقد وُكّل به ملَكان يدفعانِ عنه ويكلآنِه(٣)،حتى يجيءَ قَدَرُه،فإذا جاء قدرُه خَلَّيا بينه و بين قدره

---

(١) جار:ظلم (٢) نأى:ابتعد (٣) يكلآنه:يحفظانه .

استشهاد الإمام

قال علي رضي الله عنه: إنّ عليّ من الله جُنّةً(١) حصينة، فإذا جاء أجلي كُشف عني. لقد خاض هذا الصحابيُّ الجليل في شبابه وكهولته معارك كثيرة، وجُنّةُ الله الحصينةُ عليه لم تبرحْهُ، ولم تكشفْ عنه لا في بدر ولا أحدٍ ولا يومَ الخندق، وكان قد اشترك في كل المشاهد والغزوات أيام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، إلا غزوةَ تبوك، فقد استخلفه النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ على المدينة ، ولّما قُتِلَ عثمانُ وأجمع الصحابةُ على ضرورة قَتْلِ قاتليه، ثم افترقوا في الوقت الذي ينبغي أن ينتقموا منهم، فالسيدة عائشةُ وطلحةُ والزبيرُ طالبوا بالانتقام منهم مباشرة، منذ تَسَلُّمِ الإمام عليّ للحكومة، وأراد هو أنْ يتريّثَ حتى يتحقّقَ في المسألة، وأن يعالجها على نحو يُطْفِىء الفتنة... كان كلّ من الطائفتين، رضي الله عنهم أجمعين، له اجتهاده، والتقَوْا يوم الجمل، ثم التقى علي ومعاوية رضي الله عنهما في صفيّن، ولم يُبَتَّ في أصل المُشْكلة، وما زالتْ كذلك حتى امتدّتْ يد الخوارج إلى عليّ رضي الله عنه، فاغتاله عبد الرحمن بن مُلْجَم المرادي، ليلة الجمعة، في السابعَ عشرَ من رمضان، سنة ٤٠هـ، في مسجدِ الكوفة، فاستُشهدَ الإمامُ عليٌّ رضي الله عنه .

---

(٢) جنّة: وقاية وستر ..



وُلِدَ سنة ٧ قبل الهجرة، مِنْ أبوين مؤمنين، فنشأ على الإسلام، وانتقل النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى جوار ربّه، وأسامة رضي الله عنه دون العشرين.

٢

إعداد وترتيب : **يوسف عبد الكريم عساني**   مراجعة : **زهير مصطفى بازجي**



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

عنوان الدار

سُورِيَة - حَلَبْ - خَلفَ الفُنْدُقِ السِّيَاحِي

شارع هدى الشعْرَاويْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٢١٢٣٦١، ٠٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

أسرته

هو أبو محمد أسامةُ بنُ زيد بن حارثة،من كنانةِ عَوْفٍ،وُلِدَ بمكّةَ قبلَ الهجرةِ النبويّةِ بسبعِ سنين،وكان أبواه مؤمنَيْن ومن أكثر النـاس ألفةً عند رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم ،فأبوه زيدُ بن حارثة رضي الله عنه كان من أوّلِ الناسِ إسلاماً،وكان مولىً عند خديجةَ رضي الله عنها ، فلمّا صارَتْ عندَ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم أهدتْ إليه مولاها زيداً،فأكرمَه وأحسنَ معاملتَه،وآثرَ المقامَ عنده على العَوْدة إلى أهلِه لّما التَقْوا به بعدَ طُول غياب،وأمُّ أسامةَ هي أمُّ أيمنَ الحبشيّة،رضي الله عنها،واسمها بَركة ،وكانتْ مملوكةً لآمنةَ بنتِ وهبٍ أمِّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم،وكانتْ معها لّما توفّيتْ،فعادتْ بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم إلى جدّه عبد المطّلب في مكّة،وهي التي حضَنَتْه وربَّتْه،وقامتْ على خِدْمته ،

برّه بأمّه

قال محمد بن سيرين:بلغتْ قيمةُ النخلةِ على عهد عثمان بن عفّان رضي الله عنه ألفَ درهم،وإذا بأسامةَ بنِ زيدٍ رضي الله عنه يعمدُ إلى نخلة،فينقُرها،ويُخرجُ جُمَّارَها(١)،ويطعِمُهُ لأمِّه أمّ أيمنَ رضي

(١) الجُمّار : قلب ساق النخلة ،

ا لله عنهـا،فقالوا لـه:ما يحملُـكَ على هذا وأنـتَ ترى النخّلـةَ قـدْ بلغـتْ ألفَ درهمٍ؟قالَ:إنَّ أميّ سألَتنِيه،ولا تسألُني شيئاً أقدِرُ عليه إلا أعطيتها ٠

النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم يُرْدِفُ أسامة رضي الله عنه

كان زيدٌ أبو أسامـةَ مقَّرباً لـدى رسول ا لله صلى ا لله عليـه وآلـه وسـلم ،حتى كانـوا يدعـونـه زيدَ بن محمّد،إلى أنْ نزلت الآيةُ الكريمةُ ﴿اِدْعُوهُم لآبائِهم هُوَ أَقْسَطُ عندَ ا للهِ﴾(١).وكان أسامـةُ بنُ زيـدٍ حِـبَّ رسولِ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم،وابنَ حِبِّه،وكـان صلـى ا لله عليـه وآلـه وسـلم يصحبُه معـه أحياناً.على نحو ما أردفـه خلفَـه عندمـا ذهـبَ ليعودَ(٢)سـعدَ بـنَ عُبـادةَ رضي ا لله عنـه قبـلَ وقعـةِ بـدر،ومـرّ وهـو في طريقهِ إليه بمجلسٍ فيه عبـدُ ا لله بـنُ أبيّ،وذلك قبـلَ أنْ يسـلمَ،فدعـاهم رسولُ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم إلى ا للهِ ، فآذاه ابنُ أبيّ،فلمّا دخَـلَ علـى سـعدٍ رضـي ا لله عنـه،قـالَ لرسـولِ ا لله صلـى ا لله عليـه وآلـه وسـلم:يارسـولَ ا للهِ اعْـفُ عنـه واصفـحْ،فلقـدْ أعطـاكَ ا للهُ مـا أعطاكَ،ولقدْاجتمعَ أهلُ يثرب-قبل إسلامِ أهلها-علـى أنْ يُتَوِّجُـوا عبـدَ ا للهِ بـنِ أبـيّ بـنِ أبـي سـلولٍ،فلمّـارُدّ ذلـك بـالحقّ الـذي أعطـاكَ ا للهُ شَرِقَ(٣) به،ففعلَ ما فعل.وقد روى هذا الحديثَ أسامةُ رضي ا لله عنه ٠

---

(١) سورة الأحزاب/٥/ ٠ (٢) ليعود:يزوره في مرضه ٠ (٣) شرِقَ:غصّ ٠

صفاته

كان أسامةُ بنُ زيد رضي الله عنه أسودَ اللون ، أفطسَ الأنف ، مستقيمَ المَسْلك،عفيفاً،تقيّاً ، وَرِعاً،متواضعاً،ذكيّاً،شديدَ الإخلاص لدين الله.وكان آلفاً مألوفاً .

محبّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لأسامة

أحبَّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أسامةَ منذ صغره،إذ نَبَتَ أسامةُ رضي الله عنه في بيئة إسلامية طاهرة،فكانَ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يأخذُ أسامةَ فيضعُه على إحدى فخذيه،ويأخذ الحسنَ ابن علي فيضعُه على فخذه الأخرى،ثم يضمُّهما معاً إلى صدره،ويقولُ:اللهمّ إنّي أحبُّهما،فأحبَّهما ، وعثرَ أسامةُ ذاتَ مرّة بِعَتَبةِ الباب،فشُجّتْ جبهتُه،وسال الدّمُ مِن جرحه،فأشارالنبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى عائشة رضي الله عنها أن تزيل الدَّمَ عَنْ جرحه،فلم تطبْ نفسُها لذلك،فقام إليه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم،وجعل يمصّ شجَّته،ويمجُّ الدم،ويواسيه بكلمات طيّبة .

وبقيَ أسامةُ رضي الله عنه أثيراً(١)لدى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم عندما يَفَع(٢)وغدا شابّاً يبذلُ حياته في خدمةالرسول صلى الله عليه وآله وسلم ودعوته،وقد أهدى حكيم بن حزام،وهو

---

(١)أثيراً:مقرّباً ومحبّباً . (٢) يفع:أصبح يافعاً شاباً .

أحدُ أثرياء قريش،حُلّةً ثمينةً لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وكان حكيمٌ قد شراها من اليمن بخمسين ديناراً،وكانت لذي يزن أحد ملوكهم،فلم يقبلْ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم هديةَ حكيم،لأنه كان يومئذ مشركاً،وأخذها منه بثمَنِها،فلبسَها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مرّةواحدة،في يومِ جمعةٍ،ثم خلعَها على أسامة بن زيد رضي الله عنه .

وقال أسامةُ بنُ زيد رضي الله عنهما:كنتُ جالساً،إذ جاء عليٌّ والعباسُ رضي الله عنهما يستأذنان،فقالا: يا أسامةُ استأذنْ لنا على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فقلْتُ:يا رسولَ اللهِ،عليٌّ والعباسُ يستأذنان،فقال:أتدري ما جاء بهما؟قلْتُ:لا.قال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم:لكنّي أدري،ائذنْ لهما.فدخلا فقالا:يا رسولَ الله جئْناك نسألُك أيُّ أهلِكَ أحبُّ إليك؟قال:فاطمةُ بنت محمد.قالا:ما جئناك نسألكَ عن أهلك.قال:فأحبُّ الناسِ إليَّ مَنْ انعمَ اللهُ عليه وأنعمْتُ عليه،أسامةُ بنُ زيد .

اشتراكه في المشاهد والغزوات

أوّل ما حاولَ أسامةُ أنْ يشترك فيه من الحروب يوم أحُد،فقد جاء مع نَفرٍ من صبْيان الصحابةِ رضوان الله عليهم يريدون الجهادَ،فرَدّ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم أسامةَ لصِغَرِ سنّه، فتولّىوعيناه تفيضان من الدمع.ولمّا كان يومُ الخندقِ جاء أسامةُ وهو يشدّ قامتَه إلى

الأعلى،ليبدوَ أكبرَ من سنّه،فرَقَّ لـه رسـولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم،وأذِنَ له أنْ يشترِكَ في يوم الخندق.وكان أسامـةُ رضي الله عنه إلى جنْب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لمّا دخل مكّة،وثبَت معه يومَ حنينٍ،حين انهزم الناسُ،ولم يبقَ حولَ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلا نفرٌ يسير.وحاربَ يومَ مؤتةَ تحت راية أبيه زيدِ بن حارثة رضي الله عنه ، وكان أسامةُ يومئذٍ دون الثامنةَ عشرةَ،وشهدَ بعينيه مصرعَ أبيه،واستمّر مِنْ بعده بالقتالِ تحتَ رايـةِ جعفر،ثم ابنِ رواحة،ثم خالدٍ رضي الله عنه .

وكان أسامةُ وبلال رضي الله عنهما مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في حجّة الوداع ، فكان أحدهما يأخذُ بخطام (١) ناقته،وكان الآخر يظلّلهُ بثوبه من الحرّ ، حتى رمى جمرة العقبة .

جيش أسامة رضي الله عنه

أمرَ النّبي صلى الله عليه وآله وسلم أسامةَ بنَ زيد رضي الله عنه أن يُغِيرَ على أهل / أُبْنَى / بفلسطين،وقلعةِ / الداروم / قربَ غزَّةَ،ومنطقةِالبلقاء،ثم قالَ لأسامة:امْضِ على اسم الله.فخرج بلوائه معقوداً،وعسكر بالجرُف،قُرْب المدينة،وصار كلُّ مَنْ يفرغُ مِنْ تجهيزِ نفسه يلتحق به،وقد انتُدِبَ إلى تلك الغزوة كبار الصحابة، أبو

---

(١) خطام الناقة:لجامُها .

بكر ،وعمر وأبوعبيدة،وسعد بن أبي وقاص،وسعيد بن زيد،وقتادة ابن النعمان،فقال عياش بن أبي ربيعة رضي ا لله عنه وبعض الصحابة:يَسْتعمِلُ هذا الغلامَ على المهاجرين الأوّلين!،وكَثُرَتِ القالةُ،وعلِمَ بذلك رسولُ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم،فصعِدَ المنبرَ،فحمِدَ ا للهَ وأثنى عليه،ثم قالَ:أمّا بعدُ أيّها الناس!فما مقالةٌ بلغتْني عن بعضِكم في تأميري أسامة؟فوا للهِ لئنْ طَعنتُم في إمارتي أسامة،لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله،وايمُ ا للهِ إنْ إن كان للإمارةِ لخليقاً(١)،وإنّ ابنه من بعده لخليقٌ بالإمارة،وإنْ كان لأحبَّ الناسِ إليَّ،وإنَّ هذا لمن أحبِّ الناسِ إليَّ،وإنّهما لمخيَّلان (٢)لكل خير فاستوصوا به خيراً،فإنَّه مِنْ خيارِكم.ثم نزل رسولُ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم مِنْ على المنبر،فدخل بيته،وكان ذلك يوم السبت،في العاشر من ربيع الأوّل،سنة إحدى‌عشرة للهجرة. . وجاء المسلمون الذين سيخرجون مع أسامةَ رضي ا لله عنه يودِّعون رسولَ ا للهَ صلى ا لله عليه وآله وسلم،ورسولُ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم يقول:أنفِذُوا بعثَ أسامة.فمضى الناسُ إلى المعسكر فباتوا ليلةَ الأحدِ،ونزلَ أسامةُ يوم الأحد، ورسولُ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم ثقيلٌ مَغْمُور،قد اشتدّ عليه المرضُ،وبلغ منه كلَّ مبلغ،فدخل أسامةُ وعيناه تَهْمِلان ،فطاطأ

---

(١) لخليقاً:لجديراً .

(٢) لمخيلان:أي يظّن بهما كل خير،وهما مخبّأن لكلّ خير .

عليه،وقبَّله،ورسـولُ اللهِ صـلى الله عـليه وآلـه وسـلم لا يتكلّـم،فجعل يرفع يديه إلى السماء،ويصبُّهما على أسـامة.فعَرف أسـامةُ أنّ النبيَّ صلـى الله عليه وآله وسلم كان يدعو له،ثم رجعَ إلى معسكره . وتوفي رسـولُ اللهِ صـلى الله عـليه وآلـه وسلم يوم الإثنين،الثاني من ربيـع الأول سـنة إحدى عشرة للهجرة .

أبو بكر رضي الله عنه يُنْفِذُ جيش أسامة رضي الله عنه

لّما بلغَ العربَ وفاةُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآلـه وسلم،وارتـدّ منهم مَنْ ارتدّ قـال أبـو بكرٍ لأسـامـة:انفذْ في وجهك الذي وجَّهكَ فيـه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآلـه وسـلم،فقـال بعضُ الصحابــة:يـاخليفةَ رسـولِ الله!إنَّ الـعربَ قـد انتقضتْ عـليكَ مِنْ جـانب،وإنـّك لاتصنع بتفريق هذا الجيش المنتشر شيئـاً،اجعلهم عدّة لأهل الرِّدَّة ترمـي بهـم في نحورهم،ثـمّ نحن لانأمَنُ عـلى أهل المـدينة أن يُغار عـليها وفيها الـذراريّ والنِّســاء،فلـو اسـتأنيْتَ في غــزو الــروم حتـى يضـــرِبَ الإســـلامُ بجِرانه(١)،ويعودَ أهلُ الرِّدّة إلى مـا خرجـوا منـه أو يفنيهـم السـيف.ثـم تبعث جيـش أسامة فقال أبـو بكر رضي الله عنه: والـذي نفسـي بيده ! لـو ظننْتُ أنّ السبـاع تـأكلني بالمـدينةِ لأنفذْتُ هذا الجيــش ،ولا بـدَّ أنْ

---

(١) الجران:عنق البعير.أي حتى يقرّ قرار الإسلام .

يؤوبَ (١) منه ، كيف! ورسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم ينزلُ عليه الوحيُ منَ السماء،ويقول:أنفذوا جيش أسامة.واستأذنَ أبو بكر أسامةَ في عمر رضوان الله عليهم،فأذن له أن يبقى معه،وأرسل إلى النّفرِ الذين كانوا تكلّموا في إمارة أسامةَ،فغلّظ عليهم،وأمَرهم بالخروج،فلم يتخلّفْ إنسانٌ واحد،وخرج أبو بكر يشيِّع أسامةَ والمسلمين،وكان أبو بكرٍ ماشياً،وأسامةُ راكباً،فقال له أسامةُ رضي الله عنهما:يا خليفةَ رسولِ اللهِ،لتركبنَّ أو لأنزلنَّ فقال: والله لاتنزلُ،ووالله لاأركبُ،وما عليَّ أنْ أغبِّرَ قدميّ ساعةً في سبيل الله،فإنّ للغازي بكل خطوة يخطوها سبعَمئة حسنة تُكتبُ له،وسبعمئة درجةٍ تُرْفع له،وتُمحَى عنه سبعُمئة خطيْئة.وقبلَ أنْ يرجعَ أبو بكرٍ رضي الله عنه زوّدَ اسامةَ بن زيدٍوجيشَه،بهذه الوصيّة،فقال:يأيُّها الناسُ،قِفُوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عنّي ، لا تخونوا ، ولا تغلُّوا (٢) ولاتَغْدِروا،ولاتمثّلوا،ولاتقتلوا طفلاً صغيراً ، ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ، ولا تَقْعَروا(٣) نخلاً ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرةً مثمرةً،ولا تذبحوا شاةً ولا بقرةً ولا بعيراً إلا لمأكلةٍ وسوف تمرُّون بأقوامٍ قد فرَّغُوا أنفسَهم في الصَّوامع،فدعوهم وما فرَّغُوا أنفسَهم له.. اندفعوا باسم الله.ثم قال لأسامةَ:أستودعُ اللهَ دينَك وأمانتك وخواتيمَ

---

(١) يؤوب:من آب بمعنى عاد ورجع .

(٢) لا تغلّوا:لاتخونوا .　　　(٣) قعر النخلة:قطعها من أصلها .

عَمِلِك.وكـان تعدادُ جيشِ أسـامـةَ ثلاثةَ آلافٍ،فيهم ألفُ فارس،فأصابَ في الغَزْو إصابة عظيمة،وغنمَّه الله،وسلَّمه هو وجيشه وردَّهم سالمين وقال المسلمون:مارأينا جيشاً أسلمَ مِنْ جيش أسامة.ومرَّ أسامةُ رضي الله عنه في ذهابه وإيابه بقبائل ثبتتْ على الإسلام،ولم ترتدّ،فاستبشرتْ به خيراً،ومرَّعلى قبائلَ أخرى كانتْ تنوي الارتدادَعن الإسلام،وكانت تظنّ أن حال المسلمين في تضعضعٍ،فلمّا أبصرُوا قوّة الجيش.قالوا:لولا أنّ المسلمين َفي المدينةفي منعَة وأَيْدٍ(١)،ولهم بأسٌ،لَمّا وجّهوا هذا الجيشَ لحرْبِ الرُّوم،ولو أنَّ أبا بكرفي حاجةٍ لوجَّهَ هذا الجيش لحرب المرتدّين.ولذلك ثبتتْ تلك القبائلُ علىالإسلام ولم ترتدّ.وقد سكَنَ أسامةُ رضي الله عنه بعد غزْوته الموفّقةِ المظفَّرة في وادي القرى،قُرْبَ المدينة المنوَّرة،ثم غيرَّ مسكنه بعد ذلك إلى دمشق،ثم عاد إلى المدينة .

إكرامُ أمير المؤمنين عمر
رضي الله عنه لأسامة رضي الله عنه

كان عمرُ منتدباً إلى جيش أسامة الذي عزم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أن يوجّهه إلى الشّام،وتوفّي النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبْلَ أنْ يُنْفِذَه،وأنفذَه منْ بعدِه أبو بكر رضي الله عنه،ولكنّه

(١) الأيْد : القوة .

استبقى عمرَ رضي ا لله عنه،لـكنّ عمرَظلَّ يذكـر لأسـامـةَ إمارتـه عــليه ويقول له:مرحباً بأميري وكان عمر رضي ا لله عنــه يفـرضُ عطـاءً لكـل مسلم في مجتمعه منذ الولادة،وكان يراعي عندمـا يـوزّع أَعْطِياتِـهِ منـازلَ الناس،فلمَّا جـاء دورُ ابنه عبدِ ا للهِ بن عمر رضي ا لله عنهما أعطاه عمـر نَصِيبه.ثمّ جـاء دورُ أسامةَ ابن زيد،فأعطاه عمر ضعَفَ مـا أعطـى ولـدَه عبد ا لله. وبما أنَّ عبدَ ا للهِ بـن عمر رضي ا لله عنهما كـان يعلمُ أنّ عمر رضي ا لله عنه يُعطي الناس بحسَب بلائهم في الإسـلام،وبحسَب سابقتِهم فيه، فقد شُغِلَ بالُه على منزلته هو،فسألَ أباه:لِمَ فضَّلْتَ عليَّ أسـامةَ بـن زيد،وقد شهدْتُ مع رسولِ ا للهِ صلى ا لله عليه وآلـه وسلم ما لم يَشْهَدْ؟ فأجابه عمر:إنّ أسـامـةَ كان أحبَّ إلى رسول ا لله صلـى ا لله عليـه وآلـه وسلم مِنْكَ،وأبوه كان أحبَّ إلى رسولِ ا للهِ مِنْ أبيك .

فكيف لكَ بلا إلهَ إلا الله

بعثَ النبيُّ صلى ا لله عليه وآلـه وسلم قبل وفاتهِ بسـنتين أسـامةَبنَ زيد رضي ا لله عنهما أميراً على سَرِيّةٍ خـرَجتْ لِلقـَاءِ بعـض المشـركين وكـانتْ تلكَ أوّلَ إمـارة يتولّاها أسـامـةُ،فقـام بمهمّته،ونجح فيهـا،وبلـغ ذلك النبأُ رسـولَ ا للهِ صلى ا لله عـليه وآلـه وسلم فسُرَّ بـه.قـال أسـامةُ رضي ا لله عنه :فأتيْتُ النبيّ صلى ا لله عليه وآلـه وسلم،وقـد أتـاه البشـيرُ بـالفتح،فـإذا هـو متهلّـل وجهُـهُ،فأدْنـاني منـه،ثـم قـال:حدِّثْني فجعلـتُ أحدّثُـه،وذكـرْتُ لـه أنّه لمَّا انهزم القومُ أدركـْتُ رجـلاً وأهْوَيْـتُ إليـه

بالرُّمْح،فقال:لا إله إلا ا للهُ،فطعنتْهُ فقتلْته. فتغيَّر وجه رسـول ا للهِ صلى ا لله عـليه وآله وسلم وقال:وَيْحَكَ ياأسـامـةُ،فكيفَ لكَ بلا إلـهَ إلا ا لله؟ أَو قـال:فمَـنْ لـكَ ياأسـامةُ بـلا إلـه إلاّ ا لله؟فلـم يـزلْ يردّدهـا علـيَّ حتىلـودِدْتُ أنّي انسـلخْتُ مِنْ كـلّ عمـل عملْتـه،واستقبلتُ الإسـلام يومئذ مِنْ جديدٍ.فلا وا للهِ لاأقـاتل أحداً قال لا إله إلا ا لله،بعدما سمعْـتُ رسولَ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم .

أحاديث نبوية رواها اسامة أو ذُكِرَ في روايتها

أخـرج ابـن عبد البرّ عن عائشة رضي ا لله عنها قـالتْ:لّما هـاجرَ رسولُ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم خلّفَنا وخلّف بنـاتِه،فلمـا اسـتقرّ بَعَثَ زيدَ بنَ حارثةَ وبَعَثَ معه أبا رافـع مولاه،وأعطاهما بعيرَيْن،وبعـث أبو بكر معهما عبد ا لله بـن أريقط ببعيرين أو ثلاثة،وكـتب إلى عبـدِا لله بـن أبي بـكـر رضي ا لله عنه أن يحمل أمّي أم رومان،وأنـا،وأختي أسمـاء وحمل زيدٌ أمّ أيمن وأسامة .

إعطاؤه صلى الله عليه وآله وسلم سلاحه لأسامة إذا لم يَغْزُ

أخـرجِ الإمـام أحمد عن جبلة بـن حـارثة رضي ا لله عنه أنّ الـنبيّ صلى ا لله عليه وآلـه وسـلم كـان إذا لم يَغْـزُ أعطـى سـلاحَه عليّـاً أو أسـامـة رضي ا لله عنهما .

موقفه من حديث الإفك

تأخرت السيّدة عائشة رضي الله عنها عن الجيش لدى عودته من غزوة بني المصطلق،وكانت تطلبُ عِقْداً لها فقدَتْهُ عندما ذهبتْ لحاجتها،فلمّا رأَتِ الناسَ قد انطلقوا تلفّفتْ بجلبابها،ومكثتْ في مكانها فمرّ بها صفوانُ بنُ المعطّل رضي الله عنه فرأى سوادَها(شخصها) فعرفها،فقال:إنا لله وإنا إليه راجعون،ظعينةُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم،ما خلّفكِ يرحمك الله؟ثم قرّبَ إليها البعيرَ . فقال : اركبي واستأخرَ عنها.فركبت،وأخذ برأس البعيرِ فانطلق سريعاً يطلب الناس،فوجدهم قد نزلوا،فلمّا رأوا صفوانَ يقودُ البعير بعائشة رضي الله عنها قال أهلُ الإفك ما قالوا،فاضطربَ العسكر،وعائشةُ لا تعلم بشيء مما يقال...وسألَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم أسامةَ بن زيد رضي الله عنهما،فأثنى على عائشةَ رضي الله عنها خيراً . وقال : خيراً،ثم قال:يارسولَ اللهِ،أَهْلُكَ،وما نعلمُ منهم إلا خيراً،وهذا [حديث الإفْك]الكذبُ والباطل .

قصة المرأة المخزومية

أخرج البخاري عن عروة أنّ امرأةً سرقتْ في عهد رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم،في غزوةِ الفتح،ففزِعَ قومُها إلى أسامةَ بن زيد رضي الله عنهما يستشفعونه.قال عروةُ:فلمّا كلّمه أسامةُ فيها تلوّن وجه

رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وقال:أتكلّمني في حدّ من حدود الله؟فقال أسامةُ:استغفرْ لي يا رسولَ اللهِ،فلمّا كان العشيّ قام رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم خطيباً،فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد!فإنما هلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه،وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدّ،والذي نفسُ محمد بيده لو أنّ فاطمة بنت محمدسرقت لقطعْتُ يدها.ثم أمر رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم بتلك المرأة فقطعت يدُها،فحَسنَتْ توبتُها بعد ذلك.

بين عبد الله بن عبد الله وأبيه

أخرج الطبرانيُّ عن أسامةَ بنِ زيدٍ رضي الله عنهما قال:لمّا رجع رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم من بني المصطلق قام عبد الله بن عبد الله بن أبي رضي الله عنه ،فسلّ سيفَه على أبيه،وقال: للهِ عليَّ ألّا أُغمده حتى تقولَ:محمّد الأعزُّ وأنا الأذلّ!قال: ويلك!محمد الأعز وأنا الأذلّ.فبلغتْ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم ،فأعجبَه،وشكرَها له.

الجُدَري

كان أسامةُ بنُ زيدٍ رضي الله عنهما قد أصابه الجُدَريّ أوّل ما قدم المدينة،وهو غلامٌ مُخاطُه يسيلُ على فِيهِ(١)،فتَقَذّرته عائشةُ رضي

---

(١) فيه : فمه .

ا لله عنها،فدخلَ رسولُ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم فطفِقَ يغسِلُ وجهَه ويقبلّه.فقالت عائشة رضي ا لله عنها:أما وا لله بعد هذا فلا أُقصيْه(١) أبداً .

لا أقاتِلُ رجلاً يقول لا إله إلّا الله

قال أسامةُبن زيد رضي ا لله عنه :لا أقاتلُ رجلاً يقول لا إله إلّا ا لله أبداً،فقال سعد بن مالك رضي ا لله عنه:وأنا وا لله لاأقاتلُ رجلاً يقولُ لا إله إلّا ا للهُ أبداً.فقال لهما رجل:ألم يقل ا لله ﴿ وقاتِلُوهُمْ حتّى لا تكونَ فتنةٌ ويكونَ الدّينُ كلُّه للهِ ﴾(٢) .

فقالا:قد قاتلْنا حتى لم تكنْ فتنةٌ وكان الدّين لله.هذه القناعةُ التي تغلغلتْ في نفسِ أسامةَ بن زيدٍ رضي ا لله عنه، جعلتْه يلتزمُ الحيادَ حين نشأ الخلافُ بين عليٍّ ومعاوية رضي ا لله عنهما .

وماتَ أسامةُبن زيدٍ رضي ا لله عنهما بالجرف بأطراف المدينة المنوّرة،سنة /٥٤/ هـ .

---

(١) أُقصيه : أُبعده .

(٢) سورة الأنفال،الآية /٣٩/ .



لقد رأيتُ مُصْعباً هذا،وما بمكَّةَ فتًى أنعَمُ عند أبويه منــه،ثـم تـركَ ذلك كلَّه حبّاً لله ورسولِه ٠

حديث شريف

٣

إعداد وترتيب : يوسف عبد الكريم عساني
مراجعة : زهير مصطفى يازجي



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

عنوان الدار

سُورِيَة - حَلَبْ - خَلفَ الفُنْدُقِ السِّياحِي

شارع هدى الشِعْرَاوِيْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٠٢١،٢١٢٣٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

أسرته،وثراؤها

هو أبو عبد الله،مُصْعَبُ بنُ عُمَيْر بن هاشمٍ،القرشيُّ،مِنْ بني عبد الدَّارِ،وأمُّه خُناسُ بنتُ مالك،وكانت ثريّةً جدّاً،وكانت خُناسُ وعميرٌ يحبّان ولدَهما مُصْعَباً حبّاً جَمّاً،وكانتْ أمُّه تكسوه أحسنَ مايكونُ من الثيابِ،وأرقَّه ، وكانتْ تبتاعُ له الحَضْرميَّ من النّعال،وكان مِنْ أفخرِ أنواعِ الأحذية .

وكان مصعبٌ فتى مكّةَ،شباباً،وجَمالاً،وتيهاً،ونعمةً،وكان-كما قال المؤرِّخون في ترجمته-أعطرَ شبابِ مكّةَ،إذا سارَ عرَفَ الناسُ مَنْ هو؟ولو لم يَرَوْهُ،لفَوْحِ العطْر منه،وعَبَقِه .

إسلامه

كان مصعبٌ رضي الله عنه يسمعُ مِنْ أهله،ومن الناس،أنّ محمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم صادقٌ أمينٌ،وشهدَ بذلك كلُّ أهلِ مكّة ممَّن عرفوا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم،ولكنّه صلى الله عليه وآله وسلم عندما بُعِثَ ودعاهم كَذّبوه،فاهتدَى هذا الشابُّ الفطِنُ مِنْ تناقضِهم إلى

أنّ محمداً صلى ا لله عليه وآله وسلم نبيٌّ كريمٌ،فكيف وثّقوه،ثم–لّما دعاهم لما يُحْييهم–نزعوا الثقة منه ؟ .

وكانَ النبيُّ صلى ا لله عليه وآله وسلم في تلك الآونة يجتمع مع أصحابه رضوان ا لله عليهم في دار الأرقم بن أبي الأرقم على سفح جبل الصّفا،بطرَفِ مكّة،فيتلو عليهم آياتِ ا للهِ سبحانه،ويعلّمهم الكِتابَ والحِكْمةَ ويُزَكّيهم.فذهَب إليه مصعبٌ،وانضمَّ إلى صَحابةِ الرسولِ صلى ا لله عليه وآله وسلم،وصار يُدْعَى مصعبَ الخَيرْ .

كان المسلمون إذْ ذاك،عندما أسلم مصعبٌ،دون الأربعين،فهو أحدُ السابقين إلى الإسلام،وقد كتم إسلامه عن أمّه وقومِه،فكان يختلفُ إلى رسولِ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم سرّاً،ورآه عثمانُ بن طلحةَ وهو يدخلُ خُفْيَةً إلى دار الأرقم،فعلم بإسلامه،فنَمى ذلك إلى أمّه،فغضبتْ غضباً شديداً،لم يُعْهدْ في سواها،ومارستْ على مصعب الضَّغْط،والإيذاء،والاضطهاد،ليترك إسلامَه،فثَبتَ على دينه،وبلغ بها الشَّنَآنُ (١)أنْ حَبَسَت ابنَها في أحد أركان دارها،وأوثقتْه،فاحتملَ كلَّ ذلك .

---

(١) الشنآن : البغض والحقد .

هجرته الأولى إلى الحبشة

مازالَ مصعبٌ رضي الله عنه يعاني القَهْرَ والكَبْتَ مِنْ أُمّه،التي لم تُطْلِقْهَ من محبسه،ولا من قيوده،حتى بدأ مسلمو مكّةَ يهاجرون إلى الحبشة فِراراً بدينهم،واتّقاءً لأذى قريش،فاهتبَلَ(١)مصعبٌ مِنْ أمّه وحرّاس فُرْصةً،وانطلق تاركاً دارَ أمّه،مُؤْثِراً أنْ يقطع الصحارى القفار،ومُتونَ لبحار،إلى الحبشة،لعلّه ينجو هناك،في تلك البلاد النائية مِنْ أذى أمّه وقومه .

هجرته الثانية إلى الحبشة

ذاقتْ أمُّ مصعبٍ مرارةَ اغترابه،ولكنّ صلابتَها عليه لم تلِنْ إلا يسيراً عندما رجع من الحبشة،ورأتْ ما ألّم به من تغيُّرٍ،فكفّتْ عنه بعضَ عذَلِها وشدَّتِها،ولكنّها لم تُقِفْ كلَّ عُدْوانها .

وكان اضطهادُ المشركين للمسلمين ما يزال ضارباً أطنابَه،فندب النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين أن يهاجروا للمرّةِ الثانية إلى الحبشة،ليستفيئُوْا بعدْل النجاشيّ هناك،وينعموا بالأمان في بلاده،وهاجرَ مصعبٌ مِنْ جديد،في جملةِ مَنْ هاجروا،ثم عاد من الحبشة .

---

(١) اهتبل : انتهز .

ما تمخّضَ عنه موقفُ أمّه

رأتْ أمُّ مصعب(خُناسُ)ولدَها،بعد مرور هذه السنوات، لم يَعُدْ في عُمُرٍ يصلُح معه أن يُحْبَسَ ولا أنْ يُقيَّدَ،فلم تردَّه إلى سالفِ ماكانت تصنعُ به،ولكنّ مالها لم يَعُدْ يجري عليه،كما كان قبل إسلامه،فَضَنَّتْ به عنه.. أمّا مصعبٌ فقد استقرّتْ في قلبه روحُ الدين الإسلامي،فصار يُؤْثِرُ أنْ يعيشَ في هذه الحياة عيشةَ الكفافِ،مدّخراً ألوانَ النعيم إلى الباقية،مؤجلاً كلَّ رغائبه إليها،وصارَ لا يأخذُ مِنْ هذه الدُّنْيا إلا مايبلغُ به آخرتَه،ولا يحمّلُ نفسَه،وهو في طريقه إليها،إلا الضروريَّ من الأحمال ويبدو أنّ أمّه قد رغبتْ في إعادته إلى محبسه،من جديد،لّما آلمها ثباتُه،وزهدُه،فتوعّدها بأنّه لن يستكينَ في هذه المرّةِ للحُرَّاس،فأمَرَتْهُ بالخروج مِنْ دارها،فخرجَ وهو يقول لها:ياأمّاهُ إنّي لكِ ناصحٌ،وعليكِ شفوقٌ،فاشهدي أنه لا إله إلا الله،وأنّ محمّداً عبده ورسوله.فأصرَّتْ على كُفْرها،ولم تستجبْ له .

خروجه من بيت أمّه

أصرَّتْ أمّ مصعبٍ على وثنيّتِها،وأقسمتْ "بالثواقب" أنّها لن تدخل في دين ابنها،وأوقفتْ إنفاقَها عليه،وأخرجَتْه من منزلها.. واستقبلَ مصعبٌ كلَّ ذلك،واحتملهَ،وتبدَّل بثيابه الناعمة التي كان يَلْبَسُها في غابرِ

أيّامه،أخشنَ الثياب،وبألوان الأطعمة الفاخرة التي كانت موفورة له من قبلُ جُوْعاً طويلاً،مَضَّاً ثقيلاً،إلى أنِ انجابتْ عنه وعن المسلمين أيّام الشدَّةِ والعُسْر.قال علي بن أبي طالب رضي ا لله عنه : رأى رسولُ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم مصعبَ بن عميرٍ رضي ا لله عنه،فبكى للذي كان فيه من النّعْمةِ،ولَمّا صار إليه .

وقال صلى ا لله عليه وآله وسلم:لقد رأيتُ مصعباً هذا،وما بمكّةَ فتىً أنْعَمُ عند أبويه منه،ثمّ ترَكَ ذلك كُلَّه حبّاً لله ورسوله .

وقال سعدُ بن أبي وقّاصٍ رضي ا لله عنه:كان مصعبُ بن عميرٍ أنْعَمَ غلامٍ بمكّةَ،وأجودَه حُلّةً مع أبويه .

إيفاده إلى يثرب للدعوة إلى الله

حملتْ نسائمُ الكونِ عبَقَ الدعوة الإسلامية إلى يثرب،فآمنَ نفرٌ من أهلها،وقدِموا إلى النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم في مكّة،وبايعوه عند"العقبة"،وعادوا إلى يثرب وقد ازدادوا إيماناً على إيمانهم،فصاروا يَدْعُون قومَهم سرّاً إلى الإسلام،فاستجابَ لهم فريقٌ منهم،وعندئذٍ أرسلوا اثنين منهم وهما معاذ بن عفراء،ورافع بن مالك،إلى رسولِ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم أن ابعثْ إلينا رجلاً مِنْ قِبَلِك،يدعو الناسَ إلى كتاب ا لله،فإنه أدنى أنْ يُتّبع.فبَعَث إليهم رسولُ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله

وسلم مُصْعَبَ بنَ عُمَيْر رضي الله عنه فنزلَ في بني غَنْم على أسعد بن زُرارة،فجعل يدعو الناس،ويحدّثهم،ويتلو عليهم القرآن،وأخذ الإسلام يفشو ويكثرُ أهلُه،وهم في ذلك مُسْتَخْفُون بدعوتهم،مُسِرّون(١) لها .

إسلامُ أُسَيْد بن حُضَيْر

ذهبَ أسعد بنُ زُرارة بمصعب بن عمير رضي الله عنهما إلى حيّ بني عبد الأشهل،وحيّ بني ظَفر،ونزلا هناك في بستان من بساتين بني ظَفر،قرب بئر،واجتمع إليهما خَلْقٌ ممَّنْ أسلموا،وكان سعدُ بن معاذٍ وأسيد بن حضير يومئذ سيّدَيْ قومِهما من بني عبد الأشهل،وكلاهما مُشْرِكٌ على دين قومِه.فلما سَمِعَا بإقبالِ الناس على مصعب،قال سعدٌ لأسَيْد:انطلقْ إلى هذين الرجلَيْنِ اللّذَيْن قد أَتَيا دارَيْنا لِيُسَفِّها ضعفاءَنا فازْجرْهما وانْههما أن يأتيا دارَيْنا،فإنّه لولا أسعدُ بنُ زرارة منّي حيثُ علمْتَ،وكان ابنَ خالته،كفيْتُكَ ذلك . فأخذ أسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ حَرْبَته،ثم أقبل إليهما،فلمّا رآه أسعدُ بنُ زُرارة قال لمصعب:هذا سيّدُ قومه،وقد جاءَك،فا صْدُق الله فيه،فوقَفَ عليهما مُتَشَتّماً،وقال:ما جاءَ بكُما إلينا تُسَفِّهانِ ضعفاءَنا؟اعتزلانا إنْ كانتْ لكما بأنفُسِكما حاجةٌ(٢).فقال له مصعب:أوَ تجلسُ فتسمعُ،فإن رضيتَ أمراً قبلْتَه،وإن كرهْتَهُ كففنا عنْك

(١) أي يدعون إليها سِرّاً .

(٢) يريد:إن كنتما تريدان الإبقاء على حياتكما فاعتزلانا .

ما تكرهُ.قال:أنصفْتَ.ثــمّ ركــز حربتــه،وجلــسَ إليهمــا.فكلّمــه مصعــبٌ بالإسلام،وقرأ عليه القرآن،فقالا:وا للهِ لقد عرفْنا في وجهــه الإســلام قبــلَ أنْ يتكلّم،في إشراقِه وتسهُّله،ثم قال:ماأحسنَ هذا وأجملَه!كيفَ تصنعونَ إذا أردتم أنْ تدخلوا في هذا الدين؟ قالا:تغتسل فتتطَهَّرُ،وتُطَهِّرُثوبيــكَ،ثــم تشــهدُ شــهادةَ الحــقّ،ثــم تصلّــي.فقــام فاغتســل،وطهَّــر ثوبيــه،وتشــهَّدَ شــهادةَالحقّ،ثــم قــام فركــع ركعتــين،ثــم قــال لهمــا:إنّ ورائــي رجــلاً إن اتّبعكما لم يتخلّفْ عنه أحدٌ من قومه،وسأرسلُه إليكما الآن .

دعوة مصعبٍ لسعد بن معاذ وإسلامه

انصرفَ أسيدُ بن حُضَير إلى قومــه،وهــم جلــوسٌ في نــاديهم،فلمّــا نظَر إليهِ سعدُ بنُ معاذٍ مقبلاً،قال:أحلِفُ بــا للهِ لقــد جــاءكم أسيدٌ بغير الوجهِ الذي ذهبَ به مِنْ عندكم.فلمّا وقفَ على النادي قال له سعد:مــا فعلْتَ؟قال:كلّمْتُ الرجلَيْــنِ فــو ا للهِ مــارأيْتُ بهمــا بأســاً،وقــد نهيتُهمــا فقالا:نفعلُ ما أحببْتَ،وقد حُدِّثْتُ أنَّ بني حارثــةَ خرجــوا إلى أســعدَ بــن زُرارة ليقتلوه،وذلك أنّهم عرفوا أنّه ابن خــالتكَ،فقــامَ ســعدٌ مُغْضَبــاً،لِمَــا ذكره من أمْر بني حارثة،وأخذ حربتَه بيــده،وقــال لأسيد:وا للهِ مــا أراكَ أغنيْتَ شيئاً.ومضى ســعدُ بــنُ معــاذٍ إلى مصعــبِ بــن عمــير وأســعدَ بــنِ زُرارة،فلمّــا رآهمــا مطمئنَّيْــنِ عَــرَفَ أنّ أســيْداً إنمــا أرادَ أنْ يســمعَ

منهمـا،فوقَـف متشـتّماً،فقـال لـــه مصعـب رضـي ا الله عنـه أوَ تقعُـدُ فتسمعُ،فإنْ رضيتَ أمـراً قبلْتَـه،وإنْ كرهْتَـهُ عزلْنـا عنـكَ مـا تكـره.قـال سعدٌ:أنصفْتَ.فعرَضَ عليه الإسلامَ،وقرأ عليه القرآن.قالا:فعرفنـا وا اللّهِ في وجههِ الإسلام قبل أن يتكلّم،ثمّ قال لهما:كيف تصنعون إذا أنتـم أسـلتُمْ ودخلتُمْ في هذا الديـن؟قـالا:تغتسـلُ،فتتطهّـرُ،وتُطَهِّـرُ ثوبيـك،ثـمّ تشـهدُ شهادةَ الحقّ،ثم تصلّي ركعتين،ففعلَ كل ذلك،ثم قفـلَ عـائداً إلى نـادي قومه.فلما وقفَ عليهم دعاهم إلى الإسلام،فأسلم قومُه بنو عبد الأشهل.

إسلام عمرو بن الجموح

كان عمرُو بن الجموح من ساداتِ بني سلمة،وكان قـد اتّخـذ في داره صنماً مِنْ خشـبٍ يقـال لـه منـاة،فلمّـا أسـلم معـاذ بـن عمـرو بـن الجمـوح وفتيـانٌ مـن بـني سـلمة صـاروا يدلجـون بـالليلِ علـى صنـم عمـرو،فيحملونـــه ويطرحونـه في بعـضِ حُفَـرِ بـني سـلمة منكـوسَ الرأس،وكانتْ زوجة عمرو قد أسلمتْ،فقالتْ لابنها معـاذ أسْمِعْ أبـاك بعضَ ماحفظْتَ مِنْ مصعب بن عمـير،فقـرأ ﴿الحمـدُ لله ربِّ العـالمين﴾ إلى قولـه تعـالى ﴿الصـراط المسـتقيم﴾.فقـال ماأحسـن هـذا الكـلام وأجملَه!وتوجّه إلى مناة،فقال له:لقد جاء رجـل،يريـد مصعـب بـن عمـير رضي ا الله عنه،ينهانا عن عبادتك،ويأمرنـا بتعطيلـك،فكرهْـتُ أنْ أبايعـه

حتى أشاورك،وخاطبه طويلاً فلم يردَّ عليه،فقام إليه،وكسره،وأعلن إسلامه.وقال عمرو بن الجموح:

أتوبُ إلى اللهِ ممَّا مضَى وأستنقذُ الله مِنْ نارهِ(١)
فسبحانَه عدد الخاطئينَ وقطرِ السماء ومِدْرارهِ
هداني وقد كنت في ظُلْمةٍ حليفَ مناةَ وأحجاره

ثمار دعوةِ مصعب

تميّز بنو النجّار في يثربَ غيظاً،وامتلؤوا حسَداً بسبب ازدياد المسلمين يوماً بعد يوم،فأخرجوا مصعبَ بن عميرٍ رضي الله عنه،واشتدّوا على أسعدَ ابن زُرارة رضوان اللهِ عليه،فانتقلَ مصعبٌ إلى سعد بن معاذ رضي الله عنه،ولم يزلْ يدعو الناسَ إلى الله عزّ وجلّ،وهم يستجيبون له حتى لم يعدْ هنالك في المدينة دار إلا فيها مسلمٌ أو مسلمة ومن بين هؤلاء المسلمين نَفَرَ فريقٌ إلى بيعةِ العقبة الثانية،في مكّة المكرّمة،وكان يومئذ يجمُّعٌ أو قل مؤتمرٌ جليلٌ،لم يسبقْ له في تاريخ الدعوة حتى ذلك الحين،مثيل. وبعد أن نجحَ مصعبُ بن عميرٍ رضي الله عنه فيما كلّفه به النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم ،عادَ إليه رضيَّ النفسِ

(١) أستنقذ الله:أطلبُ منه أن يُنْقذني .

مرتاحَ الضميرِ،بما قدّم مِنْ عَملٍ يُرْضي ا لله ورسولَه،وكان أهلُ المدينة يُطْلقون على مصعب رضي ا لله عنه القارىء أو المقرىء،وهو أوّل مَنْ صلّى بهم صلاة جمعة،وهو أوّلُ من قَدِمَ عليهم من أهل مكّةَ حين الهجرة،وجاء بعدَه عبدُ ا لله بن أمّ مكتوم،ثم عمّار بن ياسر،وسعد بن أبي وقّاص.....وتوالت الهجرة إلى المدينة المنوّرة .

صفاتُ داعيةِ أهل المدينة إلى الله

كان مصعبُ بنُ عميرٍ رضي ا لله عنه مِنْ جلَّةِ الصَّحابة وفضلائهم،وكان يتّسِمُ بالحكمة والشّجاعة والوداعة والسّكينة،وكان راسخَ العقيدة،متفائلاً،متهلّلَ الوجهِ،باسمِ المحيّا،واثقاً با لله،وقد آتاه ا للهُ عزّ وجلّ هيئةً حسنةً،ووسامةً،وزهادةً،وحُسْنَ خلُق .

زُهْده

قال عليّ بنُ أبي طالب رضي ا لله عنه:جئتُ إلى النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم،فجلسْتُ إليه في المسجد،وهو في عصابة(جَماعة) مِنْ أصحابه،فاطّلعَ علينا مصعب بن عمير رضي ا لله عنه في بردةٍ له مرقوعة،فلمّا رآه رسولُ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم ذكر ما كان فيه من النّعيم،ورأى حاله التي هو عليها،فبكى،ثمّ قال:كيفَ أنتمْ إذا غدا

أحدكم في حُلّة،وراح في أخرى،وسُتِرَتْ بيوتُكم كما تُسْتَر الكَعْبة؟قلنا:نحن يومئذ خيرٌ،نُكْفى المُؤْنة ونتفرّغُ للعبادة.قال:بل أنتم اليوم خيرٌ منكم يومئذ.وقال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه:نظَر رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم إلى مصعب بن عمير رضي الله عنه مقبلاً،عليه إهاب(١) كبش،قد تنطّق به(٢)،فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم:انظروا إلى هذا الذي نوّر الله قلبه،لقد رأيتُه بينَ أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب،ولقد رأيتُ عليه حُلّةً شراها بمائتي درهم،فدعاه حبُّ اللهِ ورسولِهِ إلى ما ترون .

خُلُقه

قال عامرُ بنُ ربيعةَ رضي الله عنه:كانَ مصعبُ بن عمير رضي الله عنه لي خِدْناً(٣)وصاحباً منذ أسلمَ إلى أنْ قُتِلَ رحمَهُ الله بأحُدٍ،خرجَ معنا إلى الهجرتَيْن جميعاً بأرض الحبشة،وكان رفيقي مِنْ بين القوم،فلم أرَ رجلاً قطُّ كان أحسنَ خلُقاً ولا أَقلَّ خِلافاً منه .

---

(١) الإهاب:الجلد .

(٢) تنطق به:تزنّرَ به .

(٣) خِدناً:صديقاً .

حَمَلَ رايةَ الإسلام يوم بدر

قال ابن عبد البرّ في كتابه الاستيعاب: لم يختلفْ أهلُ السِّيَرِ أنَّ رايةَ رسول اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يـومَ بـدرٍ ويـومَ أُحُـدٍ كـانتْ بِيَـدِ مصعب بن عمير .

وكان أخوه أبو عزيز بنُ عمير يقاتِلُ يوم بدرٍ مـع المشـركين،فأسـرَهُ أبـو اليُسْر مُحْرِز بن نَضْلَةَ الأنصاريُّ رضي الله عنه،فقال مصعبٌ لمُحْرز:شُدَّ يديك به،فإنّ له أمّاً كثيرةَ المَتاع،والمال،تَفْديـه.فبعثـتْ أمُّـه بأربعـة آلاف درهم فَدَتْهُ بها .

استشهادُه في معركة أحد

حَمَـلَ مصعـبُ بـنُ عمـير رضـي الله عنـه رايـةَ المسـلمين يـوم أُحُدٍ،وكانت لهم الغَلَبةُ إلى أن خالفَ أكثرُ الرماة أمرَ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فـنزلوا مِـنْ مواقِهـم علـى الجبـل،فـأقبل المشـركون واسـتَولَوْا عليه،ورشقوهم من أمامهم ومِنْ خلفِهم،فانهزم المسلمون،ولم يثبـتْ مـع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلا ثُلّة،وكانَ ممَّنْ ثبتوا مصعبُ بنُ عمـير رضي الله عنه ، وظَلَّ يقاتلُ عن راية الإسلام،ويَذُبُّ (١) عن النـبيّ عليـه

---

(١) يذُبّ:يدافع .

الصّلاةُ والسَّلامُ،إلى أنْ قُطِعتْ يدُه اليُمنى،وكان يقول:
﴿وماحمّدٌ إلا رسولٌ قدْ خَلَتْ مِنْ قبلهِ الرُّسُل﴾(١).فأخذَالرَّايةَبيده اليسرى،فقُطعتْ وهو يقول:
﴿وما محمّدٌ إلّا رسولٌ قدْ خَلَتْ مِنْ قبلهِ الرُّسُل﴾،فحمل الرّاية بعضُدَيْهِ،وضمَّها إلى صدْره،فأصابَه رُمْحٌ،فقُتِلَ مصعبٌ رضي الله عنه.فأخذَها مَلَكٌ في صورةِ مصعب،فجعلَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يقول له:تقدَّمْ يامصعب،فالتفتَ إليهِ الملكُ فقال:لستُ بمصعب،فعَرف رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه مَلَكٌ أُيِّدَ به.ثم حَمَلَ الرايةَ عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه .
و لم يكنْ لدى مصعبٍ رضي الله عنه يومَ استُشهدَ إلانَمِرَةٌ(ثوب) قصيرةٌ،وادَّخرَ كلَّ شيء،حتىنفسَه،عند اللهِ،وقد كفّنوه بتلك النَّمِرة،قال خبَّابُ بنُ الأرتّ رضي الله عنه:فكنّا إذا وضعناها على رأسِه تعرَّتْ رجلاه،وإذا وضعناها على رجليْه برزَ رأسُه،فقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم:اجعلوها ممَّا يلي رأسَه،واجعلوا على رجليه الإذْخِرَ(٢).
وبمزيدٍ من التّسْليم لأمر اللهِ عزَّ وجلَّ استودَعَ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم عند ربّه الّذي لا تضيعُ عندَه الودائعُ شاباً من أقربِ شباب

---

(١) آل عمران/١٤٤ .

(٢) الإذخر:نوع من النبات .

الإسلام وأعزّهم عليه،وقد وقف صلى الله عليه وآله وسلم بجانب جثمانِ مصعب رضي الله عنه ، ونظَر إليه وإلى بُرْدته التي كُفّن فيها .

فقال:لقد رأيتُك بمكّةَ،وما بها أرقُّ حُلّةً(١)،ولا أحسنُ لِمَّةً(٢)مِنْك،ثم هاأنتَ ذا أشْعثُ الرأسِ في بُرْدة .

استُشهدَ مصعبُ بنُ عميرٍ رضي الله عنه في معركة أحُد،في السنة الثالثة للهجرة،وكان يناهزُ الواحدة والأربعين،فصلّى عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم،ودُفِنَ حيثُ استُشهد،على أطراف المدينة المنوّرة .

وفي مُصْعَبٍ وأصحابه رضوان الله عيهم نزلَ قولُ الله تعالى:﴿مِنَ المؤمنينَ رِجَالٌ صَدَقُوا ما عاهدُوا الله عليهِ،فمِنْهُمْ مَنْ قضَى نحْبَه،ومِنهم مَنْ يَنْتَظِرُ،وما بدَّلُوا تبديلاً﴾(٣) .

---

(١) حلة:ثوب .

(٢) لِمّة:مقدّمة الشعر،وهي النّاصية .

(٣) سورة الأحزاب/٢٣/ .

فجر الهدى والإيمان

شباب حول الرسول ﷺ

البراء بن عازب

رضي الله عنه

استَصغرني رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يومَ بدر،أنا وابن عُمَر،فردَّنا،فلم نَشْهَدْها،وشهدتُ أُحُداً...

البراء بن عازب

رضي الله عنه

إعداد وترتيب : **يوسف عبد الكريم عساني**



مراجعة : **زهير مصطفى بازجي**



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦ م

عنوان الدار

سُورِيَة ـ حَلَبْ ـ خلفَ الفُنْدُقِ السيّاحي

شارع هدى الشعْراوي

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٢١٢٣٦١، ٠٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

ترْجمتُه

هو الصحابيُّ الجليلُ المحدّثُ،والقائدُ الفاتحُ(البراءُ بنُ عازب بن الحارث،الأنصاريّ)،وأبوه عازبٌ رضي الله عنه صحابيٌّ كذلك،وكان البراء رضي الله عنه يُكْنَى أبا عمارة.

وُلِدَ البراءُ رضي الله عنه في السَّنَةِ الثانيةِ للبعثة النبويّة،وأسلم صغيراً،ولزم النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم بعد هجرتهِ إلى المدينة المنوّرة،يتعلّم منه ويروي عنه،ويقرأ القرآن،وسَمِعَ مِنْ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم أحاديثَ كثيرةً،بَلَغَ ما رُوِيَ عن البراء منها (٣٠٥)أحاديثَ،ونشأ في المدرسةِ النبويّة المطهَّرةِ،فكان من أفضلِ الناسِ وأعظم الرجال.

هيبته من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

يظَلُّ المرءُ يوقِّرُ أباه،وأمّه،وشيخَه،مهما تقدّمتْ به الأيّام،أو درجتْ عليه السِّنون،وعلى هذه الشاكلة،بل أشدّ،كان البراء بن عازب رضي الله عنهما يوقّر النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم،قال البراء بن عازب:لقد كنتُ أريد أنْ أسأل رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الأمر،فأؤخّر سنتَيْنِ مِنْ هيبته.

احتياطه في الإجابة

ومِنْ مدرسةِ النبوّةِ تعلَّم البراءُ رضي الله عنه ألّا يُجيبَ مِنْ غير علم،وأنّ في الإفتاء مسؤوليةً أمامَ اللهِ عزَّ وجلَّ،فإنْ وُجِدَ عالمٌ وأعلمُ منه،فالحكمةُ في الإحالة إلى الأعلم.قال أبو المنهال:سألتُ زيدَ بن أرقمَ والبراءَبن عازب رضي الله عنهما عن الصَّرْف،فجعلَ كلّما سألْتُ أحدَهما قال:سل الآخرَ،فإنّه خيرٌ منّي وأعلم منّي.

لباسُه

علّم النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم أصحابَه ألّا يجرّوا أرديتَهم،ولا يُطيلوها،تحرُّزاً من نجاسةٍ أن تُلِمَّ بأحدهم من الأرض،واجتناباً للخُيَلاء والكِبْر،قال أبو إسحاق:رأيْتُ عِدّةً من أصحاب رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم،أسامةَ بن زيد،وزيدَ بنَ أرقم،والبراءَ بن عازب،وابن عمر رضي الله عنهم يَتّزرُون إلى أنصاف سوقهم.

يصلّي قبل الظّهْر أربعاً

أخرج ابن جرير عن البراء رضي الله عنه أنّه كان يصلّي قبل الظُّهْر أربعاً.

إن الله يغفرُ الذنوبَ جميعاً

سأل رجلٌ البراءَ رضي ا لله عنـه،فقـال:يـا أبـا عُمَـارةَ﴿ولا تُلْقُـوا بـأيديكم إلى التَّهْلكـة﴾(١):أهـو الرجـلُ يَلْقَـى العـدوّ فيقـاتلَ حتـى يُقْتل؟قال:لا،ولكنْ هو الرجلُ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فيقولُ:لا يغفرُه ا لله.

جِهادُه

نَشِبَتْ معركةُ بدرٍ في السَّنَةِ الثانيـةِ للهجـرة،وكـان مصعـبُ بـنُ عميرٍ رضي ا لله عنه دونَ الخامسةَ عشـرةَ فتقـدّم هـو وبعـضُ أترابـه مـن أمثال عبد ا لله بن عمر،وزيد بن ثـابت..إلى النبـيِّ صلـى ا لله عليـه وآلـه وسلم كيما يأذنَ لهم بالاشتراك في المعركة،فأذِنَ لبعضهم،ولم يأذنْ لبعضٍ آخرَ،وكان البراءُ من الذين أشفق عليهم النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسـلم لِصِغَرِهم،ولم يأذنْ لهم.

اختلف الرواةُ في حضوره معركـةَ أحُـد،لكنّهـم اتّفقـوا علـى أنّـه شهد غزوةَ الخندق،معَ رسولِ ا للهِ صلى ا لله عليـه وآلـه وسـلم،وحضَـر الشاهدَ التي كانت بعد ذلك،كلّها،وغزا معَ النبـيّ صلـى ا لله عليـه وآلـه وسلم خمسَ عشرةَ غزوةً،وسافرَ معه ثمانيةَ عشر سفَراً،واشتركَ بعد النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم في الفتوحات الإسلامية،وأبلى فيها بلاء حسَناً وكان من القادة الفاتحين،والشجعان الميامين.

---

(١) سورة البقرة،الآية:/١٩٥/.

فتح الرِّيّ

كان البراءُ بن عازب رضي الله عنه أميرَ الجيش الذي غزا الرِّيّ،وقد توجَّه إليها فأناخَ عند حِصْن الفرّخان بن الزينبي،فصالحه ابن الزينبي بعد قتال،وأدّى له الجزية عن الرّيّ،وحُدِّدَت الجزية بخمسمئة ألف،ودفع له عن أرضهم خراجاً،وصالحه أيضاً عن أهل دستَبَى،وفتح (الدامّغان)وكان فتح الرّيّ سنة /٢٤/ هـ،في عهد عثمان رضي الله عنه فولّى عليها البراء رضي الله عنه.

فتح أبهر وقزوين

وكذلك كان البراءُ بن عازبٍ رضي الله عنه على رأس الجيش الذي وجّهه المغيرةُ بنُ شعبةَ والي الكوفة لفتح قزوين،وبلاد الدَّيْلم،فسار البراءُ إلى أَبْهَر،فطوّقَ حصنَها،وجرى قتال،ثم طلبَ أهلُها الأمانَ فآمَنهم وصالحهم وحكمَ أَبْهَر . ثم انطلق البراءُ رضي الله عنه إلى قزوين،فاستعانوا بالديالمة،ثم صالحوه،وصالحه الدَّيْلم.وقال أحد جنود البراء:

قد علمَ الدَّيْلمُ إذْ تحاربْ حينَ أتى بجيشِهِ ابنُ عازبْ
بأنَّ ظنّ المشركينَ كاذبْ فكم قطعْنا في دجى الغياهبْ
مِنْ جبلٍ وَعْرٍ ومِنْ سباسبْ(١).

وغزا البراءُ رضي الله عنه جَيْلانَ والبَبْرَ والطيلسان،وفَتَحَ زَنْجان.

---

(١) السباسب:الصحارى والمفازات.

صحبتُه لرسول اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وروايته الحديث

فُتِحتْ تلك الأمصارُ على يد البراء رضي ا لله عنه،وآمَنَ أهلُها،ولأنْ يهتديَ رجلٌ واحد على يد مسلم خيرٌ لذلك المسلم ممّا طلعتْ عليه الشمس.على أنَّ المسلمين قد انتفعوا بجانب آخرَ من البراء رضي ا لله عنه،وهو صحبتُه لرسول ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم على امتداد الفترة المدنيِّة،وروايته الحديث عن رسول ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم. وقد نَهَلَ خلال صحبته لرسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم من مَعينه الثَّرِّ المُباركِ غُرَفاً طيّبة،ووصف بعضَ ما كان يجري في مجالس النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم الطّاهرة.

تسوية الصفوف في الصلاة

أخرج ابنُ خزيمةَ في صحيحه عن البراءِ بن عازب رضي ا لله عنهما قال:كان رسولُ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم يأتي ناحيةَ الصّفّ ويسوّي بين صدور القوم ومناكبهم،ويقول:لاتختلفوا،فتختلِفَ قلوبُكم،إنّ ا للهَ وملائكتَه يصلّون على الصّفّ الأول.

أوثقُ عُرَى الإسلام

أخرج أحمد عن البراء بنِ عازب رضي ا لله عنهما قال:كنّا جلوساً عند النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم فقال:أيُّ عُرَى الإسلام

أوثق؟ قالوا:الصَّلاة.قال:حسنةٌ،وما هي بها.قالوا: صيامُ رمضان . قال : حسنٌ وما هو به . قالوا الجهاد.قال:حسنٌ،وما هو به.قال: إنَّ أوثقَ عُرَى الإيمانِ أنْ تحبَّ للهِ،وتُبْغِضَ في ا للهِ.

دعاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عند النوم

أخرج ابنُ أبي شيبةَ عن البراءِ رضي ا لله عنه،قال:كان النبيُّ صلى ا لله عليه وآله وسلم إذا أَخَذَ مضجعه قال:اللهم إليكَ أسلمْتُ نفسي ووجَّهْتُ وجهي وإليكَ فوّضْتُ أمري ، وإليك ألجأْتُ ظهري،رغبةً ورهبةً إليكَ،لا ملجأً ولا منجَى منكَ إلا إليكَ،آمنْتُ بكتابكَ الذي أنزلْتَ ونبيِّكَ الذي أرسلْتَ.

دعاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في السفر

أخرج أبو يَعْلى عن البراء رضي ا لله عنه قال:كانَ رسولُ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم إذا خرج لسفرٍ قال:اللهمّ بلاغاً يبلّغ خيراً،مغفرةً منكَ ورضواناً،بِيَدِكَ الخيرُ،إنّك على كلِّ شيء قدير،اللهمّ أنتَ الصاحبُ في السَّفر،والخليفةُ في الأهل،اللهمّ هوِّنْ علينا السَّفَر،واطْوِ لنا الأرْضَ،اللهمّ أعوذُ بكَ مِنْ وَعْثاء(١) السفر،وكآبةِ المُنْقَلب.

ذمّ الغيبة

أخرج أبو يعلى عن البراء رضي ا لله عنه قال:خطبَنا رسولُ ا للهِ

(١)وعْثاء السَّفر:مشقّته.

صلى ا لله عليه وآله وسلم حتى أسمعَ العواتقَ(١) في بيوتها،فقال:يا معشرَ مَنْ آمَنَ بلسانِه،و لم يدخل الإيمانُ قلبَه،لا تغتابوا المسلمين،ولا تتّبعوا عوراتِهم،فإنّه مَنْ يتّبعْ عَوْرَةَ أخيهِ يتّبع ا للهُ عورتَه،ومَنْ يتّبعِ ا للهُ عورتَه يَفْضحْه في جَوْفِ بيتِه.

سؤال القبر

أخرج أبو داود وأحمد عن البراء بنِ عازبٍ رضي ا لله عنه قال:خرجْنا معَ رسولِ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم في جِنازةِ رجلٍ من الأنصار،فانتهَيْنا إلى القَبْرِ،ولمّا يُلْحَدْ،فجلسَ رسولُ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم وجلسْنا حولَه كأنّماعلى رؤوسِنا الطَّيْرُ،وفي يدِه عودٌ ينْكُتُ به في الأرض،فرفع رأسَه،فقال:استعيذوا من عذاب القبر،استعيذوا من عذاب القَبْر.ثم قال:إنَّ العبدَ المؤمنَ إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا وإقبالٍ من الآخرةِ نزَلَ إليهِ ملائكةٌ من السَّماءِ بيضُ الوجوه،كأنَّ وجوهَهم الشَّمْسُ،معَهمْ كفنٌ مِنْ أكفانِ الجنّةِ،وحَنوطٌ مِنْ حَنوط الجنّةِ،حتى يجلِسُوا منه مدَّ البَصَرِ،ويجيءُ مَلَكُ الموتِ -عليه السَّلامُ- حتى يجلسَ عند رأسِه،فيقول:أيّتُها النفسُ الطيِّبةُ اخرُجي إلى مغفرةٍ من ا للهِ ورضْوانٍ فتخرُجُ فتسيلُ كما تَسيلُ القَطْرةُ مِنْ في (٢) السِّقاء،فيأخذُها،فإذا أخذَها لمْ يدَعُوها في يدِه طَرْفةَ عَيْنٍ حتى يأخذُوها فيجعلوها في ذلك الكفَن

---

(١) العواتق:الصبايا. (٢) في:فم.

وفي ذلك الحَنوط،ويخرُجُ منه كأطْيبِ نَفْحةِ مِسْـك وُجدتْ على وجْه الأرض فيصعَدون بها،فلا يمرّون على مَلَإ من الملائكـةِ إلّـا قـالوا:مـا هـذا الرُّوْحُ الطِّيبُ؟فيقولان:فلان بن فلان،بأحسنِ أسمائِه،التي كان يسمَّى بهـا في الدنيـا.حتـى ينتهُـوا بهـا إلى السـماء الدنيـا،فيَسْـتفتحون لـه،فيُفْتَـحُ له،فيشيّعُه مِنْ كل سماءٍ مقَّربوها إلى السماءِ التي تليها،حتّى يُنْتهى بها إلى السَّـماءِ السـابعة،فيقـولُ الله عـزَّ وجـلَّ:اكتُبـوا كتـابَ عبـدي في عِلِّيين،وأعيدوه إلى الأرض في جسَدِه.فيأتِيه ملكانِ فيُجْلسانِهِ،فيقولان:مـا دينُكَ؟فيقولُ:ديني الإسـلام.فيقـولان: مَـنْ ربُّـك ؟ فيقـول : ربّـيَ الله . فيقولان مـا هذا الرجـل الـذي بُعِـثَ فيكـم ؟ فيقـول : هـو رسـولُ اللهِ فيقـولان : مـا يُدريـك ؟ فيقـول : قـرأتُ كتـابَ الله وآمنْـتُ بـه وصدَّقْتُه.فينادي مُنادٍ من السماءِ:أنْ قَدْ صدَقَ عبدي فافرشوه مـن الجنّـة وافتحوا له باباً إلى الجنة ..فيأتِيه من رَوْحِها وطيبهـا،ويُفسح لـه في قـبره مَـدَّ بَصرِه . ويأتيـه رجـلٌ حسَـنُ الوَجْـهِ ، حسـنُ الثّيـابِ ، طيِّـبُ الرِّيح،فيقول:أبشِرْ بالّذي يسرُّكَ،هذا يومُك الذي كنت تُوْعَدُ.فيقول:مَنْ أنـتَ،فوجْهُـكَ الوَجْـهُ الحسَـنُ يجـيءُ بـالخَيْرِ؟فيقـول:أنـا عَمَلُـك الصَّالح.فيقولُ:ربِّ أقمِ السَّاعة،ربِّ أقـمِ السَّـاعة،حتـى أرجـعَ إلى أهلـي ومالي . وإنّ العبدَ الكافرَ إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبالٍ من الأخرةِ نزلَ إليه ملائكةٌ سودُ الوجـوهِ معهم المسوح فيجلسُـون منْـه مـدَّ البصـرَ ثم يجيءُ مَلَكُ الموتِ حتّى يجلِسَ عند رأسِـه فيقـولُ:أيّتُهـا النفـس الخبيثـة

اخرُجي إلى سخَطٍ مِن اللهِ وغضَب.فَتفَرَّقُ في جسَدِه،فينتزعُها كما يُنتزعُ السّفّود(١)من الصُّوف المبلول،فيأخذُها،فإذا أخذَها لم يَدَعُوها في يدِه طَرْفةَ عَيْنٍ حتى يجعلوها في تلك المُسوح،وتخرجُ منها كأَنْتَنِ جيفةٍ وُجدتْ على وجه الأرض،فيصعَدون بها،فلا يمرُّون بها على ملأٍ من الملائكةِ إلا قالوا:ما هذه الريحُ الخبيثة؟فيقولون:فلان بنُ فلان،بأقبح أسمائه التي كان يُسَمَّى بها في الدُّنْيا،حتى يُنْتَهَى بِه إلى السَّماء الدنيا،فيُستَفْتَحُ له،فلا يُفْتَحُ له.ثم قرَأ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم :﴿لا تُفَتَّحُ لهم أبوابُ السماء،ولا يدخلونَ الجَنَّةَ حتّى يَلِجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخِياط﴾ (٢) . فيقولُ اللهُ عزّ وجلَّ:اكتُبوا كتابَه في سِجّين(٣)،في الأرْض السُّفْلى،ثُمّ تُطْرَحُ روحُه طَرْحاً،ثم قرأ:﴿ومَنْ يُشْرِكْ با للهِ فكأنّما خرَّ من السَّماءِ،فتَخْطَفُه الطَّيْرُ أو تهوي به الريحُ في مكانٍ سحيق﴾ (٤).فتُعاد رُوْحُه في جسَدِه،ويأتِيه ملَكان فيجلسانِه فيقولان له:مَنْ ربُّك؟فيقولُ:هاهْ هاهْ لا أدري. فيقولان له : ما دينُكَ ؟ فيقول هاه هاه لا أدري . فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بُعِثَ فيكم؟

فيقول : هاه هاه لا أدري . فينادي منادٍ من السَّماءِ أنْ كذَبَ فافرشوه من النار،وافتحوا له باباً إلى النّار،فيَأتِيه مِنْ حَرِّها وسَمُومِها،ويُضَيَّق عليه قبْره حتى تختلِفَ فيه أضلاعُه،ويأتيه رجلٌ قبيحُ

---

(١) السفود:عود من حديد. (٢) الأعراف /٤٠/ .

(٣) سجين : وادٍ في جهنم . (٤) سورة الحج /٣١/ .

الوَجْهِ،قبيحُ الثّيابِ،مُنْتِنُ الرِّيحِ،فيقولُ:أبشرْ بالّذي يسوءُكَ،هذا يومُكَ الذي كنتَ توعَدُ.فيقولُ: مَنْ أنتَ ؟ فوجهُكَ الوجهُ القبيحُ يجيءُ بالشرّ فيقول : أنا عملُك الخبيثُ.فيقول:ربِّ لاتُقِم الساعة.

صدْق الصحابة وأمانتهم في النقل

أخرَج الحاكم في المستدرك عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال:ليسَ كلُّنا سمعَ حديثَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم،كانتْ لنا ضيعةٌ وأشغالٌ،ولكنّ النّاسَ كانوا لا يَكْذِبون يومئذ،فيحدِّثُ الشاهدُ الغائبَ.

أوّل مَنْ هاجرَ مِنْ مكّةَ إلى المدينة

أخرجَ ابنُ أبي شيبةَ عن البراء بنِ عازبٍ رضي الله عنه،قال:أوّلُ مَنْ قَدِمَ علينا من أصحاب رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم مصعبُ بنُ عمير،وابنُ أمِّ مكتوم- رضي الله عنهما .. فجعلا يقرآننا القرآن،ثم جاء عمّار وبلال وسعد رضي الله عنهم،ثم جاء عمر بن الخطّاب رضي الله عنه في عشرين،فقلْنا:ما فعلَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال : هو على إثْري ثم قدِمَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم ،وأبو بكر رضي الله عنه مَعَهُ،فما رأيتُ أهل المدينةِ فرحوا بشيءٍ فرحَهم به فما قَدِمَ حتّى قرأْتُ﴿سبح اسمَ ربّكَ الأعلى﴾(١)في سور من المفصّل.

---

(١)سورة الأعلى/١/.

البراءُ يروي عن أبي بكرٍ قصّة الهجْرة النبوية

أخرجَ أحمد عن البراء بنِ عازبٍ رضيَ ا لله عنه،قال:اشترى أبو بكرٍ من عازبٍ– رضي ا لله عنهما –سَرْجاً بثلاثةَ عشرَ درهماًفقال أبو بكرٍ لعازب:مُرِ البَراءَ فليحملْهُ إلى منزلي.فقال:لا،حتّى تحدّثنا كيفَ صنعتَ حين خرَج رسولُ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم وأنتَ معه ؟

فقال أبو بكر: خرجْنا فأدلجْنا(١) فأحثثْنا(٢) يومَنا وليلتَنا حتى أظهرْنا،وقام قائم الظَّهيرة،فضربْتُ بصري هل أرى ظلّاً نأوي إليه،فإذا أنا بصخرةٍ،فأهويْتُ إليها،فإذا بقيّةُ ظِلِّها،فسوّيتُه لرسولِ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم،وفرشْتُ له فَرْوةً،وقلتُ : اضطجعْ يا رسول ا لله ! فاضطجع ثم خرجْتُ أنظرُ هل أرى أحَداً من الطَّلَب(٣)؟فإذا أنا براعي غَنمٍ،فقلتُ:هل في غنمك مِنْ لبن؟فحلبَ لي،ثم أتيتُ رسولَ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلمَ،فوافيتُه وقد استيقظ،فقلْتُ:اشربْ يارسولَ ا لله فشرب.ثم قلْتُ هل آن الرَّحيلُ؟فارتحلْنا والقوم يطلبوننا،فلم يدركْنا أحدٌ منهم إلا سُرَاقةَ بنَ مالكٍ على فرسٍ له فقلتُ:يا رسولَ ا لله،هذا الطَّلَبُ قد لَحِقَنا.قال:﴿لاتحزنْ إنّ ا لله معَنا﴾ (٤)حتى إذا دنا منّا فكان بيننا وبينه قدْرُ رمحَين..فدَعا عليه رسولُ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم فقال:اللهمّ اكفناه بما شئتَ.فساختْ(٥) قوائمُ فرسه إلى بطنِها في أرْضٍ

---

(١)أدلجْنا:سرنا ليلاً. (٢)أحثثنا:أسرعنا.(٣)الطَّلَب:الطالبون الذين كانوا يبحثون عنهما.

(٤)سورة التوبة/٤٠. (٥)ساختْ:غاصتْ.

صَلْدٍ،ووثبَ عنها،وقال:يا محمد!قد علمتُ أنّ هذا عملُك،فادعُ الله أن ينجيني مما أنا فيه،فوالله!لَأُعْمِيَنَّ على مَنْ ورائي من الطَّلَب،ودعا له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،فأُطلقَ،ورجع إلى أصحابه.ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا معه،حتى قدِمْنا المدينة.

نزول الملائكة يومَ بدر

قال البراء رضي الله عنه:جاء رجلٌ من الأنصار(يوم بدر)بالعباس قد أسره فقال العبّاسُ:يا رسولَ اللهِ،ليسَ هذا أسرني،أسرني رجلٌ من القوم أنْزَعُ(١)،من هيئته كذا وكذا(مِنْ أحسنِ الناس وجْهاً،على فرسٍ أبْلَقَ)فقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم للأنصاري:قد أزركَ اللهُ بملك كريم.

﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُوْنَ﴾

قال البراء رضي الله عنه:لمّا نزلتْ:﴿ألمْ غُلِبَتِ الرُّوْمُ.في أدنى الأرْضِ،وهمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُوْنَ﴾ (٢) . قال المشركون لأبي بكر رضي الله عنه:ألا ترى إلى ما يقولُ صاحبُك:يزعُم أنّ الرُّومَ تغلبُ فارسَ!قال : صدق صاحبي..فلم تمضِ تلك السنون(٣)حتى غَلَبَتِ الرُّومُ فارسَ،وربطوا خيولَهم بالمدائن.

---

(١)الأنزع:الذي ينحسر شعر مقدَّم رأسه مّما فوق الجبين.

(٢)الآيات /١-٣/من سورة الروم .

(٣)إشارة إلى قوله تعالى ﴿في بضع سنين﴾ .

مقتل أبي رافع اليهودي

قال البراء رضي الله عنه: بعث رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبي رافع اليهودي(١) رجالاً من الأنصار، وأمَّرَ عليهم عبد اللّٰهِ ابن عتيك رضي الله عنه، وكان أبو رافع يؤذي رسولَ اللّٰهِ صلى الله عليه وآله وسلم ويُعين عليه، فلمّا دنَوْا منه، وقد غربَتِ الشمس، قال عبد الله: اجلسوا مكانكم، فإني منطلقٌ ومتلطِّفٌ للبَوَّاب لعلي أن أدخل فدخلْتُ فكمنْتُ، فانتهيتُ إليه فإذا هو في بيتٍ مُظْلمٍ وسْطَ عيالِه، لاأدري أينَ هو من البيت. فقلتُ: أبا رافع! قال: مَنْ هذا، فأهويتُ نحو الصَّوْت، ثمّ وضعْتُ ظُبَةَ السيف(٢) في بطنِه حتى أخذ في ظهره، فعَرفْتُ أنّي قتلْتُه.

صلح الحديبية هو الفَتْح

أخرج ابنُ كثير عن البراء رضي الله عنه، أنّه قال: تعدّونَ أنتم الفتحَ فتحَ مكّةَ، وقد كان فتحُ مكّة فتحاً، ونحن نعُدّ الفتح بيعة الرِّضْوان يومَ الحديبيَةِ، كنّا مع رسولِ اللّٰهِ صلى الله عليه وآله وسلم أربعَ عشرةَ مائةٍ، والحديبيةُ بئرٌ، فنزحْناها، فلم نتركْ فيها قطرةً، فبلغَ ذلكَ رسولَ اللّٰهِ صلى الله عليه وآله وسلم فأتاها فجلسَ على شفيرها، ثمّ دعا بإناءٍ مِن ماء، فتوضّأ ثم تَمضْمَضَ، ودعا ثم صبّه فيها، فتركناها غيرَ بعيد، ثم إنّها أصدرتْنا ما شئنا نحنُ وركائبنا.

---

(١) اسمه: سلّام بن أبي الحُقَيْقُ، من يهود خيبر.

(٢) ظُبَةُ السيف: حدُّه.

يومَ حنين

سألَ رجلٌ من قيسٍ،البراءَ بنَ عازبٍ رضي ا لله عنـه:أفَررْتُـمْ عن رسولِ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم يومَ حُنين؟فقال :لكنّ رسـولَ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم لم يفرّ،كانتْ هوازنُ رُماةً،وإنّا لّما حملْنا عليهم انكشفوا(انهزموا)فأكببْنا على الغنائم،فاستقبلتْنا (هوازنُ) بالسـهام،ولقـد رأيتُ رسولَ ا لله صلى ا لله عليه وآلـه وسـلم على بغلتِـه البيضـاءِ،وهـو يقولُ:أنا النبيُّ لا كَذِب أنا ابنُ عبد المطّلب.اللهم أنزل نصرَك.

وقال البراء:ولَقد كنّا إذا حَمِيَ البأسُ نتّقي برسولِ ا للهِ صلـى ا لله عليه وآله وسلم،وإنَّ الشجاعَ الذي يُحاذي به.

الخاتمة

تُقَـدّمُ سـيرةُ الـبراء رضـي ا لله عنـه أطرافـاً واسـعةً مـن أحــداث عصـره،ولقـد صحـب رسـولَ ا للهِ صلـى ا لله عليـه وآلـه وسـلم،وروى عنه،ثم كان قائدَ الفتوحاتِ الـتي اتّجهـتْ إلى الـريّ وقُومِسَ والدامغـان وأبهر وقزوين وبلاد الديلم وجَيْلان والطَّيْلسان وزَنْجان،واشترك أيضاً في فتح تُسْتر تحت قيادة أبـي موسـى الأشـعري رضـي ا لله عنـه.ولّمـا حنـتْ قوسَـه الأيّـامُ ولّـى وجهَـه شَـطْرَ الكوفـة،وابتنـى بهـا داراً،واعـتزل الأعمال،وكُفَّ بصرُه في آخر حياته،ومات في إمـارة مصعـب بـن الزبـير على العراق،وكانتْ وفاةُ البراء بن عازبٍ رضي ا لله عنـه سـنة /٧١/هـ وكان قد جاوز الثمانين.



أسلمَ وهو دونَ العاشرة،فلزمَ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم وخِدْمَتَه إلى أن قُبِضَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنسٌ رضي الله عنه في الواحدة والعشرين من عمره .

٥

إعداد وترتيب : يوسف عبد الكريم عساني
مراجعة : زهير مصطفى يازجي



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦ م

عنوان الدار

سُورِيَة ـ حَلَبْ ـ خَلفَ الفُنْدُقِ السِّيَاحِي

شارع هدى الشَعْرَاوِيْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٢١٢٣٦١، ٠٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

نسبه وأسرته

هو أبو حمزةَ أو أبو ثُمامـةَ أَنَـسُ بـنُ مـالك بـنِ النَّضْـرِ الخزرجـيّ الأنصـاري،مـن بـني النجـار.وأمُّـه أمّ سـلمَى سـنهلةُ بنـتُ مـالك بـن خالد،وزوجة مالك بن النَّضْر،أسلمتْ في المدينة المنوّرة،فغاضبها زوجهـا مالك بن النَّضْر،وذهب إلى الشَّام فمـات . وقـد خطَبهـا مـن بعـدِه أبـو طلحـةَ زيـد بـن سـهل،فشـرَطتْ عليـه أن يسـلم،وجعلـتْ إسـلامَه مَهْرَها،وكان ذلك بين بيعتي العقبة،وقد شهد أبو طلحـة رضـي ا لله عنـه بيعـة العقبـة الثانيـة.. وأخـوه الـبراء بـنُ مـالك،مـن أبطـال المسـلمين وشجعانهم استُشهد يوم فتح تُسْتر. وكانتْ ولادةُ أنس بن مالك رضـي ا لله عنه في السنة الثالثة للبعثة،أي قبل الهجرة بعشر سنوات،وأسلمَ علـى يد أمّه،قبيل الهجرة النبويّـة بيسـير.فكـان مـن فتيـان الصَّحابـة الأحْـداث رضـي ا لله عنهـم . ثـمّ كـان لأنـسٍ رضـي ا لله عنـه أولاد وذريَّـةٌ كثيرون،فقد حظيَ بدعاء رسولِ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم:

((اللهم أكثرْ مالَه وولدَه وبارك لـه فيـه)) فكـان أنـسٌ رضـي ا لله عنـه كثيرَ المال،موسَّعاً عليـه،وكـانَ كثـيرَ الأولاد والأحفـاد،والأسـباط،حتـى شهدَ منهم قرابةَ مائة،ومنْ أولاده أبو بكر،وعبيد ا لله،والنَّضْر،وموسى .

صحبته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أسلمَ أنسٌ رضي ا لله عنه،وصـار يـترقّبُ هجرةَ النبيّ صلـى ا لله عليه وآله وسلم إلى المدينة،فلمّا وصلَ صلى ا لله عليه وآلـه وسـلم ،قـدَّمَ أنسـاً أبـواه إلى النـبيّ صلـى ا لله عليـه وآلـه وسـلم ليكـون لـه خادماً،فقبلَه،وأنشأه على عينه،وأحسنَ مثواه،وكثيراً ما كان يقـولُ لـه : ((يا بنيّ)) على نحو ماأخرجه الترمذيّ عن أنَـس بـن مـالك رضـي ا لله عنه،قال:قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم:يا بـنيّ إنْ قـدَرْتَ إنْ تُصْبحَ وتُمْسيَ وليس في قلبكَ غِشّ لأحدٍ فافعلْ.ثم قال لي:يا بنيّ،وذلـكَ من سنّتي،ومَنْ أحيا سنّتي فقد أحبّني،ومَنْ أحبّني كانَ معي في الجنّة .

وكانَ النبيُّ صلى ا لله عليه وآله وسـلم يتلطّـفُ غايـةَ التلطُّـفِ في معاملته،حتّى قال أنس رضي ا لله عنه:خدمتُ رسولَ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم عشرَ سنين،وا للهِ ما قال لي أفّ (١) قطّ،ولا قال لي لشيءْ لَمَ فَعلْتَ كذا،وهلاَّ فعلْت كذا . وقد حَظِيَ أنسُ بنُ مالكٍ رضـي ا لله عنـه بوعْدٍ من رسولِ ا للهِ صلى ا لله عليه وآلـه وسـلم بالشفـاعة.قـال أنـس رضي ا لله عنه:سـألتُ النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم أنْ يشـفعَ لي يـومَ القيامةِ،فقال : أنا فاعل ، قلتُ:يارسول ا للهِ فأينَ أطلبُك؟قال:اطلبْني أوّلَ ما تطلبْني على الصراط.قلتُ:فإنْ لم ألقكَ على الصراط؟قال:اطلبْني عنـد

---

(١) أفّ:أتضجّر .

الميزان.قلت:فإن لم ألْقك عند الميزان؟ قال:فاطْلبني عند الحوض ، فإني لا أخطيء هذه الثلاثةَ المَواطن .

روايتُه للحديث

أتاحتْ لأنس طولُ صحبتهِ للنبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم،منذ هجرتِه عليه الصّلاةُ والسلام إلى أنْ قُبِضَ أنْ يُكْثِرَ من الرواية عنه ، حتى بلغَ ما رواه عنه رجال الحديث/٢٢٨٦/حديثاً.ولم يسبقْهُ في مقدار ما روى إلّا صحابيان اثنان،هما أبو هريرةَ،وعبدُ ا لله بن عمر رضي ا لله عنهم .

وقد حَفِظَ أنسٌ رضي ا لله عنه هذه الأمانَة وأدّاها كما سمعها،وبقيَ بعدَرسولِ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم ما يزيدُ على ثمانينَ سنةً،وهو يبلّغ أحاديثَه الشريفة،فكان أستاذاً جليلاً لأئمّة كبار،مثل الحسن البصري،وابن سيرين،وسعيد بن جبير،وقتادة،والزهري،وعمر بن عبد العزيز . على أنّ ما رواه هؤلاء الرُّواة لم يكنْ كلّه ممّا سمعه من النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم مباشرةً،ويمكن القولُ إن معظمه من فم النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم لسَمْع أنس،وبعضه رواه عن أبي بكر،أو عمر،أو عبادة بن الصامت أو معاذ بن جبل،أو عبد ا لله بن مسعود،أو أبي هريرة.. رضي ا لله عنهم،عن النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم.أخرج الحاكم في المستدرك أنّ أنس بن مالك رضي ا لله عنه حدَّثَ بحديث عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم،فقال رجل:أنت سمعتَه من رسولِ

ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم؟قال:وا لله ما كلّ ما نحدّثكم به سمعناه من رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم،ولكنْ كان يحدّث بعضنا بعضاً،ولا يتّهم بعضنا بعضاً . ومعَ أنّ محفوظه من الأحاديث الشريفة لم يكن قليلاً،فإنّه كان يتورّع ويقتصد في روايته،احترازاً من الخطأ،وبعبارة أخرى كان لا يحدّث بكل ما يعلم،إنما يحدّث بما كان متأكداً منه،متثبتاً من حفظه.قال أنس رضي ا لله عنه:لولا أنْ أخشى أنْ أخطىء لحدّثتُكم بأشياءَ سمعتها من رسولِ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم،ولكنّه قال:"مَنْ كذبَ عليَّ متعمّداً فليتبوّأ مقعَده من النار" . وكان النبيُّ صلى ا لله عليه وآله وسلم ينهى الصحابة رضوان ا لله عليهم أنْ يدوّنوا الحديث الشريف،لئلا يلتبس بالقرآن،فلمّا اكتمل القرآن،وتوقّف الوحي بعد رسول ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم لم يعدْ تدوينُ الحديث محظوراً،وكان أنس بن مالك رضي ا لله عنه يدوّنه،ويقول:قيّدوا العلم بالكتابة .

وكان أنس رضي ا لله عنه يَقْرِنُ العلم بالعمل،فلا خير في علمٍ لا يتبعُه تطبيق.قال أنس رضي ا لله عنه:تعلّموا ما شئتم أنْ تَعلّموا،فإنّ ا للهَ لا يَأْجُرُكم على العلم حتى تعملوا به،إنّ العلماء هِمَّتهم الوعاية (١) وإنّ السُّفَهاءَ همّتهم الرواية.، ولا بأس أنْ نستعرضَ بعض ما رواه من أحاديث النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم .

---

(١) الوعاية : الفهم .

كيف يُحْشَر الكافر؟

عن أنس بن مالك رضي ا لله عنه أنّ نبيّ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم سُئِلَ: كيف يُحْشَرُ الكَافِرُ على وجهه يومَ القيامة؟قال:الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادر أنْ يُمْشيه على وجهه يومَ القيامة .

تتجافى جنوبهم عن المضاجع

أخرج الترمذيّ عن أنس رضي ا لله عنه أنّ هذه الآيةَ ﴿ تتجافى جنُوبهم عن المضاجعِ ﴾ (١) نزلتْ في انتظار الصّلاة التي تُدْعَى العتَمة .

خُلُق النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال أنس بن مالك رضي ا لله عنه:أُهْدِيَتْ للنبي ثلاثُ طوائر،فأطعم خادمه (أي أمَته) طائراً.فلمّا كانَ من الغد أتتْه بها،فقال رسولُ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم:ألم أَنْهَكِ أنْ ترفعي شيئاً لِغَدٍ ! فإنّ ا للهَ تعالى يأتي برزقِ غدٍ .

وقال أنس رضي ا لله عنه: كان رسولُ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم أشدَّ الناس لطفاً،وما سأله سائل قطّ إلّا أصغى إليه أُذُنَه ، فلم ينصرفْ حتى يكونَ هو الذي ينصرف عنه،وما تناولَ أحدٌ بيدِهِ إلّا ناوَله إياها فلم ينزِعْ حتّى يكونَ هو الذي ينزعُها منه .

---

(١) سورة السجدة الآية/١٦ .

الجهاد في سبيل الله

عن أنس رضي الله عنه قال:قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم:لَغَدْوَةٌ في سبيلِ اللهِ أو رَوْحةٌ خيرٌ من الدُّنْيا وما فيها،ولَقابُ قوسِ أحدِكم،أو موضِعُ يدِهِ في الجنّة خيرٌ من الدُّنيا وما فيها،ولو أنّ امرأةً مِنْ نساءِ أهلِ الجنّة اطّلعت إلى الأرض لأضاءتْ ما بينهما،ولَمَلأَتْ ما بينهما ريحاً ، ولَنَصِيفُها (١) على رأسها خيرٌ من الدنيا وما فيها .

النظر إلى المخطوبة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ المغيرة بن شعبة أراد أنْ يتزوّج،فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم:اذهبْ فانظرْ إليها،فإنّه أحرَى أنْ يُؤْدَم (٢) بينكما .

الأمانة في الرواية

عن أنسٍ رضي الله عنه قال:قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم :نضَّرَ(٣)اللهُ عبْداً سَمِعَ مَقالتي فوعاها،ثمّ بلّغها عنّي،فرُبَّ حاملِ فقهٍ غيرِ فقيهٍ،وربّ حاملِ فقهٍ إلى مَنْ هو أفَقهُ منه .

---

(١) النّصيف:تاجٌ ناصع متألّق .

(٢) يؤدم:من أدم:إذا أصلح وألّفَ .

(٣) نضّرَ:من نَضَرَ إذا كان ذا رونق وبهجة .

من أصل الإيمان

عن أنسٍ رضي ا لله عنه قال:قال رسولُ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم:ثلاثٌ مِنْ أصل الإيمان،الكَفُّ عمَّنْ قال:لا إلـه إلا ا لله،ولا يُكَفّـرُهُ بذنب،ولا يخرجُه من الإسلام بعمل،والجهادُ ماضٍ منذُ بعثـني ا للهُ إلى أنْ يُقاتلَ آخرُ أمّتي الدَّجّالَ،لا يُبْطلُه جـورُ جـائر،ولا عـدْلُ عـادلٍ،والإيمـانُ بالأقدار .

عيادةُ المرضى

عن أنس رضي ا لله عنه قال: قالَ رسولُ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم:أيُّما رجلٍ يعودُ (١) مريضاً فإنَّما يخوضُ في الرَّحْمة ، فإذا قَعَد عندَ المريضِ غمرتْه الرحمةُ.فقلتُ:يا رســول ا لله،هـذا للصَّحيـح، الّـذي يعـودُ المريض ، فما للمريض؟قال:تُحَطُّ عنه ذنوبه .

أهلُ اللّـهِ

عن أنس رضي ا لله عنه قال: قال رسول ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم:إنَّ للهِ أهلِينَ من النَّاس.قالوا:يا رسولَ ا للهِ:مَنْ هُمْ؟قـال:هـم أهـلُ القرآن،أهلُ ا للهِ وخاصَّتُهُ .

---

(١) يعود:يزور .

زادُ السَّفر

عن أنس رضي الله عنـه قـال:جـاء رجـلٌ يَسْعَى إلى رسـولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:يا رسول اللهِ،إني أريد سفَراً ، فزوِّدْني.

قال : زوّدَكَ اللهُ التقوى.

قال : زِدْني.

قال : وغفرَ ذنبَك.

قال : زدني،بأبي أنت وأمّي.

قال : ويسَّرَ لكَ الخيرَ حيثما كنتَ .

لا تبَاغضوا

عن أنسٍ رضي الله عنه أنّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم قال:لا تَباغَضُوا،ولاتحاسـدُوا،ولا تدابـرُوا،وكونـوا عبـادَ اللهِ إخوانـاً.ولا يحلُّ لمسلمٍ أنْ يهجرَ أخاه فوق ثلاثةِ أيام .

الصَّلاة

عن أنسٍ رضي الله عنه قال:قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآلـه وسلم:ليس بين العبد و الشِّرْكِ إلّا تركُ الصَّلاة،فإذا تركها فقد أشرك .

أولياء الله

عن أنسٍ رضي الله عنه أنّ أُسَيْدَ بنَ حُضَيْر الأنصاريّ رضـي الله عنه،ورجلاً آخر من الأنصار،تحدّثا عند النبيّ صلى الله عليه وآلـه وسـلم

في حاجةٍ لهما،حتى ذهبَ من الليل ساعةٌ ، وهي ليلةٌ شديدةُ الظُّلمة حتى خرجا مِنْ عندِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم ينقلبان(١)،وبيدِ كلّ واحدٍ منهما عُصَيَّةٌ،فأضاءتْ عصا أحدهما،حتى مشيا في ضوئها،حتى إذا افترقتْ بهما الطّريقُ،أضاءتْ للآخرِ عصاهُ حتى مشى في ضوئها،إلى أنْ بلغ كلٌّ منهما أهله .

خدْمته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

خدَم أنسٌ رضي الله عنه رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم طَوالَ الفترةِ المدنيَّة، خَدَمَهُ في الحضَر والسَّفَر،والسِّلْم والحرْب ، قال أنسٌ رضي الله عنه متحدّثاً عن بداية هذه الخدمة:"لما قَدِمَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم المدينةَ أخَذَ أبو طلحةَ(٢) بيدي،فانطلق بي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،فقال: يا رسولَ اللهِ إنّ أنساً غلامٌ كيِّس فليخدُمْكَ.قال: فخدمتُه في السَّفَر والحضَر،واللهِ ما قال لشيء صنعْتُه: لمَ صنعْتَ هذا هكذا،ولا لشيء لمْ أصنعهَ لَمَ لمْ تصنعْ هذا هكذا".

وقيل لأنسٍ رضي الله عنه:أَشَهِدْتَ بدراً ؟ فقال:لا أمَّ لك وأيْنَ أغيبُ عن بدر؟فقد خرج أنس رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو غلامٌ يخدمه .

---

(١) ينقلبان : يرجعان إلى منازلهما .

(٢) أبو طلحة : هو عمّه زوج أمّه أمّ سلمى .

حبّه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

زرَعتْ أمُّ سلمى رضي ا لله عنها في قلبِ ولدها أنسٍ حبَّ رسولِ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم.منذ نعومةِ أظفاره،فباتَ يتلهّف لرؤيته،وينتظرهجرته إلى المدينةِ المنوّرة ببالغ الشّوْق.قال أنس رضي ا لله عنه:إنّي لأسعَى في الغلمان يقولون جاء محمد،فأسعى فلا أرى شيئاً،حتى جاء رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم،وصاحبُه أبو بكر رضي ا لله عنه،فكَمَنّا في بعض خراب المدينة،فاستقبلهما زهاء خمسِمئةٍ من الأنصار،فقالت الأنصار:انطلقا آمنين مطاعَيْنِ،فخَرجَ أهلُ المدينة،حتى إنّ العواتق (١) لفَوْقَ البيوتِ يتراءَيْنَهُ،يقلْنَ:أيُّهم هو،أيُّهم هو ؟ .

آيةُ المحبَّةِ الاتّباع

الدليلُ العمليّ على حبّ أنسٍ رضي ا لله عنه لرسولِ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم هو اتّباعه لأقواله وأفعاله وسُنَنِه الشريفة،إضافة إلى شعوره الداخلي الحافل بمحبّة الرسول صلى ا لله عليه وآله وسلم..

فالنّبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم كان إذا مرّ على صبيانٍ في طريقِه،سلّم عليهم،كما كان يسلّم على الكبار،وقال ثابت البُناني،وهو تلميذ أنس رضي ا لله عنه:كنتُ أمشي مع أنس،فمرّ على صبيان فسلّم عليهم..

---

(١) العواتق:جمع عاتق،وهي المرأة قبل أنْ تدرك. .

وكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يقوم الليل،ويصلّي،حتى تفطّرتْ(١)قدماه،فلما تساءَل بعضُ الصّحابة كيف يفعلُ ذلك,وقد غفرَ الله تعالى ما تقدّمَ مِنْ ذنبه وما تأخّرَ،قال:أفلا أكونُ عبداً شكوراً؟وعلى هذه الشاكلة كان أنس رضي الله عنه يصلّي حتى تتفطّر قدماه ممّا يُطيل القيام . وقال أبو هريرة رضي الله عنه:ما رأيْتُ أحداً أشبهَ صلاةً برسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم من ابن أمّ سليم.يعني أنس بن مالك رضي الله عنه .

وكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يحبّ من المآكل بعضها،ومِنْ بين ما كان يحبّه القَرْع،وهو الدُّبّاء،وقد دُعِيَ صلى الله عليه وآله وسلم إلى طعام صنعه له خيّاط،قال أنس بن مالك:فذهبْتُ مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم إلى ذلك الطّعام،فقرَّبَ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم خُبْزاً من شعير ومَرقاً فيه دُبّاء وقَدِيد(٢).فرأيْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يتتبّع الدّبّاء مِنْ حوالي الصَّحْفة،قال أنس رضي الله عنه:فلم أزلْ أحبّ الدّبّاء (٣) منذُ يومئذ .

---

(١) تفطّرتْ:تشقّقَتْ .

(٢) القديد:اللحم المجفّف .

(٣) الدّبّاء:اليقطين،القرع .

وأخرج الترمذيّ عن أبي طالوتَ قال:دخلْتُ على أنس بن مالك وهو يأكل القرع وهو يقول:يا لَكِ مِنْ شجرةٍ ما أحبُّكِ إلّا لحبِّ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم إيّاكِ . ومن حبّ أنسٍ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احتفظَ بإناءٍ كان رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم قد شربَ به،كما احتفظ بنعلَيْن كانتا لرسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم،وعصيّةٍ(١) كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً . وكان أنسٌ رضي الله عنه كلّما تقدّمت به الأعوام لمحَ في بعض العادات وواقع الحياة مظاهرَ لا يضبطُها الناسُ على نحو ما كان الجيلُ الذي ربّاه النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم يضبطُها،أوَ لم يَقُلْ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم:"خيرُ القرونِ قَرْني،ثم الذين يَلُوْنَهُمْ،ثم الذين يلونهم". قال أنس رضي الله عنه:إنّكم لتعملون أعمالاً هيَ أدقُّ في أعينكم من الشَّعر،إنْ كنّا لنعدُّها على عهد رسول اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم من الموبقات (٢) .

ذكرى الفجيعة بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

قال أنس رضي الله عنه:لمّا كان اليومُ الذي دخلَ فيه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم المدينةَ أضاءَ منها كلُّ شيء ، فلمّا كان اليومُ الذي ماتَ فيه أظلمَ منها كلُّ شيء،وما نفضْنا أيدينا من الترابِ،وإنّا

---

(١) عُصيَّة:عصا قصيرة .

(٢) الموبقات:المُهْلِكات .

لفي دفنه حتّى أنكرْنا قلوبَنا .

وقال أنس رضي الله عنه:(آخرُ نظرةٍ نظرتُها إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم):كشَفَ السِّتارَةَ يومَ الاثنين،فنظرْتُ إلى وَجْهه كأنّه ورقةُ مُصْحفٍ،والناسُ(يصلّون)خلفَ أبي بكر،فكاد الناسُ أنْ يضطربوا،فأشار إلى النّاسِ أن اثبُتوا،وأبو بكرٍ يؤمُّهم،وأُلْقِيَ السِّجْفُ(١)،وتوفّيَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم مِنْ آخرِ ذلك اليومِ .

بعض أخباره بعد عصر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

أهم خصائص هذا الصحابيّ الكريم أنّه كان يبلِّغُ أحاديثَ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى الناس،كان هذا دَيْدَنَه إلى آخر حياته،وقد ولّاه أبو بكر رضي الله عنه جباية البحرين،باقتراحٍ من عمر رضي الله عنه إذ قال:ابعثْه فإنه لبيتٌ كاتب.ولّما تولّى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه البصرة جعله في خاصّته،وأوفده إلى عمر رضي الله عنه نائباً عنه،وولّاه أمر فارس،وأسند إليه عبد الله بن الزبير حين بويع بالخلافة ولاية البصرة مُدَّة.على أنّ الحجّاج لّما استبدّ بالعراق وَسَمَ يدَه بعبارة ((عتيق الحجاج)) ،لمَيْلٍ كان من أنس رضي الله عنه إلى عبد الرحمن بن الأشعث،أحدّ الثائرين على الحجّاج،وتوعَّد الحجّاجُ أنساً رضي الله عنه،فشكاه برسالة إلى عبد الملك ابن مروان خليفة المسلمين،فكتب

---

(١) السّجفْ:السّتار .

عبدالملك إلى الحجّاج يلومه،وأمره أنْ يعتذر من أنس ، ويترضاه ، ففعل واشتغالُ أنسٍ رضي ا لله عنه بالحديث، لم يكن يمنعه من الاشتراك في الجهاد،وقد اشترك في بدر وأُحُدٍ، فكان يخدُم فيهما رسولَ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم،وشارك في غزوة الخندق مجاهداً يلوي بأعناق المشركين،ويُردي من استطاع منهم.وشهدَ بعد الغزوات النبويّة حروبَ الردّة،وأبلى فيها بلاء حَسناً،وخاض معركة القادسية،وشارك في فتوح تُسْتُر ، وكان أنسٌ رضي ا لله عنه يُحْسن الرماية.وبعد أنْ تمّ فتحُ تُسترَ أرسله أبو موسى الأشعري،وهو قائد الفتح،إلى أمير المؤمنين عمر رضي ا لله عنه بالأسرى والغنائم،فقدِمَ على عمر بصاحبها الهرمزان .

وفاته

استقرّ التَّطْوافُ بأنسٍ رضي ا لله عنه في البصرة،فأقام في بعض أطرافها،إلى أن جاوز المائة من العمر،وهنالك مرِضَ،فجعل يقول لَمَنْ حوله:لقّنوني لا إله إلا ا لله.فلم يزلْ يردّدُها حتى قبض،وكان ذلك عام ٩٣هـ،فكان آخر صحابي مات في البصرة،وقيل هو آخر الصحابة رضوان-ا لله عليهم في الوفاة،على الإطلاق،وقيل بل مات بعده صحابي واحد،هو أبو الطُّفيل عامر بن واثلة الليثي،الذي مات سنة /١٠٠هـ.رضي ا لله عنهم أجمعين .

فجر الهدى والإيمان

شباب حول الرسول ﷺ

سعيد بن زيد

رضي الله عنه

أسلمَ سعيدُ بنُ زيدٍ رضـي الله عنـه،وهـو دون العشرين،وانتقـل رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم إلى جوار ربّـه وسـعيدٌ رضـي الله عنه في الثالثة والثلاثين ٠



إعداد وترتيب : يوسف عبد الكريم عساني

مراجعة : زهير مصطفى بازجي



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦ م

عنوان الدار

سُورية ـ حَلَبْ ـ خَلفَ الفُنْدُقِ السِّياحِي

شارع هدى الشِعْرَاوِيْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ ، ٢١٣١١٢ | ص.ب |٧٨| فاكس ٢١٢٣٦١ ، ٢١٢٣٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريفٌ مُجْمَلٌ بسعيد

هو سعيدُ بن زيد بن عمرو بن نفيل،العدويُّ القرشيّ،ابن عمّ عمرَ بنِ الخطّاب،وصِهْرُه،وخَتَنُهُ (١)،فهو زوجُ فاطمةَ بنتِ الخَطّابِ،شقيقةِ عمر،وعُمَرُ زوجُ عاتكةَ بنتِ زيد،أخت سعيد،وأمُّه فاطمةُ بنتُ نعجةَ الخُزَاعيّة،إحدى النِّسْوةِ السَّابقاتِ إلى الإسلام.وكان لسعيدٍ رضي الله عنه أربعةُ أولاد،منهم عبد الرحمن ، وزيد ، والأسود وكنيتُه أبو الأعور.وكانت ولادةُ سعيد رضي الله عنه في مكّةَ سنةَ /٢٢/ قبل الهجرة على وجه التقريب .

شهرته

كثيراً ما دعا الخطباءُ،ويدعون:وَارْضَ اللهمَّ عن الخلفاء الأربعةِ،ذوي القَدْرِالجَلِيّ،أبي بكر وعمر وعثمان وعلي...ويسألون الله تعالى الرّضا-في جُمْلة ما يسألونه سبحانه-عن سعد وسعيد،وسعد:هو سعدُ بن أبي وقاص،وسعيد:هو سعيد بن زيد رضي الله عنهم أجمعين.. ربّما لا يكونُ سعيدٌ رضي الله عنه مشهوراً مثلَ شُهْرةِ الخلفاءِ الأربعة،من الصحابةِ،أو مثلَ شهرةِ أبي هريرة،أو طلحةَ، أو

(١) خَتَنُه:أخو زوجته .

الزبيرِ،أو عمرِو بن العاص...لكنّه دون رَيْبٍ هو من الطبقةِ الأولى في شهرته ، من الصحابة الأكرمين.ولسْتُ أعْني أن المشاهير عند الناس هم-من بين سائر الصحابة رضوان ا لله عليهم-المقرَّبون وحدهم عند ا لله عزَّ وجلّ،فربّ أشعْثَ أغبرَ ذي طِمْرَيْن،مدفوعٍ في الأبواب،إذا أقسمَ على ا لله عزَّ وجلّ-الذّي يعلمُ السّرّ وما يَخْفَى-أبرَّه وأجابه.لسْتُ أعني إذاً أنّ الشُّهْرَةَ دَليلُ القُرْبى،ولا أنها آيةُ الزُّلْفى(١) عند ا لله،فقد يكرمُ ا لله عزَّ وجلّ إكراماً من أعظمِ الإكرام لمشهورٍ ليس هنالك أحدٌ من الناسِ أشهرُ منه،وهو محمد صلى ا لله عليه وآله وسلم،ولقد يُكرِمُ ا للهُ عزَّ وجلّ أناساً صالحين لا يعلمُ حقيقةَ منازلهم إلّا هو جلَّ جلاله.وما يشعُر به بعضُ الناسِ اليوم من أنّ سعيدَ بن زيدٍ رضي ا لله عنه غيرُ معروف عندهم،فمَرَدُّ هذا إلى جهلهم هم،وعدمِ اطّلاعهم على تاريخ الإسلام،وأعلامِ الصّحابة،على نحو كافٍ،وتُشْبِهُ هذه المسألةُ غريبَ اللغة،فقد تجدُ قوماً لا يعرفون معاني كلماتٍ تَرِدُ في نصوصٍ أدبية رفيعةِ المستوى،مع أنّها لم تكنْ مستغلِقة على عامّة الناس من أسلافنا في العصور الغابرة،فيكون سببُ جَهْلِ مَنْ يجهلُ مثل تلك الكلمات فُشُوُّ العاميّة من ناحية،وحظّ كلٍّ منّا من الدراسة والاطّلاع على تراث اللغة،من ناحية أُخْرى .

---

(١) آيةُ الزُّلْفى:دليل القرْب .

أبوه زيد بن عمرو

كان أبو سعيد،وهو عمـرو بن نفيل،يطلب دين الحنيفية،دينَ إبراهيم عليه السلام،وذلك قبلَ أنْ يبعث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم،وكانَ لا يذبحُ للأصنام،ولا يأكلُ الميتة والدم.وكان قد بلغه من بعض العلماء بالأديان أن إبراهيم عليه السلامُ كان يعبُد الله ولا يشركُ به شيئاً،ويصلّي إلى الكعبة،فكان زيدٌ على ذلك حتى مات.وفي ذلك يقول:

مهما تُجَشِّمْني فإني جاشِمُ   عُذْتُ بما عاذ بِهِ إبراهيمُ

قالتْ أسماءُ بنتُ أبي بكر رضي الله عنها:رأيتُ زيدَ بن عمرو بن نفيل مُسْنِداً ظهرَه إلى الكعبة وهو يقولُ:يا معشرَ قريش،والله لا آكُلُ ما ذُبِحَ لغيرِ اللهِ،واللهِ ما أحدٌ على دين إبراهيم غيري.وقال في مثل هذا الموقف في مرّة أخرى:الشّاةُ خلقَها اللهُ،وهو الذي أنزلَ لها المطرَ من السماءِ فرَوِيَتْ،وأنبتَ لها العُشْبَ من الأرْضِ فشَبِعَتْ،ثمّ تذبحونَها على غير اسمه ؟! إني أراكم قوماً تجهلون .

وبينما كان زيد في بعض أسفاره قُتِلَ ، عدا عليه بعض الأعراب من قُطّاع الطُّرُق،وكان يحلُم ويأمُل أن يرى مَبْعَثَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم،وقبل أن يفارقَ آخر أنفاسه قال:اللهمّ إنْ كنتَ حرمتَني من هذا الخير،فلا تحرِمْ منه ابني سعيداً .

إسلام سعيد

تقبّل ا للهُ عزَّ وجلَّ دعاءَ زيد بـن عمـرو،فكـان ولـدُه سـعيدٌ مـن الذيـن سـبقوا إلى الإسـلام،واعتنقـوه في سِنيْه الأولى ، قبــل أن يدخــل الرسول صلى ا لله عليه وآله وسلم دار الأرقم بن أبـي الأرقـم،عندَسـفح الصَّفا بمكة المكرّمة.وكما كان زيد حريصاً علـى نجـاة ابنـه سـعيد،كـان سعيدٌ حريصاً على نجاة أبيه،فقد جاء سعيدُبن زيد رضي ا لله عنه رسـولَ ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، فقال:إنّ زيداً كان كما قد رأيْـتَ ، وبَلَغَـكَ فاستغفرْ له،قال نعم،أستغفرُ له،فإنّه يُبْعَثُ يومَ القيامـةِ أمّـة وَحْـدَهُ.أسـلم سعيد بن زيد رضي ا لله عنه وهو دون العشرين من عمره،وأسلمتْ معه زَوْجُه فاطمةُ بنتُ الخطّاب رضي ا لله عنها،وعانيا في أيام المحَنة مـا عانـاه سائرُ المسلمين مِنْ تنكيلِ قريشٍ وأذاها .

إسلام عمر بن الخطاب في بيت سعيد

خرج عمر رضي ا لله عنــه متقلّـداً السيف،فلقيـه رجـلٌ مـن بـني زهرة،فقال:أين تعمِدُ يا عُمَرُ ؟ فقال:أريد أنْ أقتلَ محمّـداً قـال : وكيـف تأمَنُ من بني هاشم وبني زهرة إذا قتلْتَ محمّداً ؟ قال عمر:ما أراك إلاّ قد صَبأْتَ وتركْتَ دينَك الذي كنتَ عليه.فقـال : أفـلا أدلُّـك علـى مـاهو أعجبُ مِنْ ذلك ؟ قال :وما هو ؟ قال : أختُك (١) وختنُك (٢) قد صبأا

---

(١) هي فاطمة بنت الخطاب . (٢) هو سعيد بن زيد .

وتركا دينك الذي أنتَ عليه.أراد بذلك أنْ يصرفه عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فمشى عمرُ حتى أتاهما،وعندهما رجلٌ من المهاجرين هو خبّاب بن الأرت رضي الله عنه.كان يتلو عليهما القرآن.فلمّا سمعَ خبّابٌ حِسَّ عمرَتوارى في البيت.فدخل عليهما عمر،فقال:ما هذه الهَيْنَمةُ(١) التي سمعْتُها عندكم؟وكانوا يقرؤون سورة طه.فقالا:ما عدَا حديثاً تحدَّثْناه بيننا.قال:فلعلّكما قد صبوتما ! قال سعيد : أرأيْتَ يا عمرُ إنْ كان الحقُّ في غير دينك؟فوثبَ عمرُ على ختنِه سعيد،فوطأه وطْأً شديداً،فجاءتْ أختُه فدفعتْه عن زوجها،فنفحها (٢) نفحة فدمّى وجهها،فقالت وهي غضبَى:يا عمرُ،إنْ كان الحقُّ في غير دينِك! أشهدُأنْ لا إلهَ إلاّ الله،وأشهدُ أنّ محمّداً رسولُ اللهِ.فلمّا يئسَ عمر قال:أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأَه.فقالتْ أخته:إنّك رِجْسٌ،ولا يمسُّه إلاّ المطَهَّرون فقُمْ فاغتسلْ.ففَعَلَ ، فقرأ :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طهَ.ما أَنْزَلْنا عليكَ القرآنَ لِتشْقَى.إلاّ تذكرةً لِمَنْ يَخْشَى.تَنْزيلاً ممَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ والسَّمواتِ العُلاَ الرَّحْمنُ على العَرْشِ اسْتَوى.له مافي السمواتِ وما في الأرضِ وما بينهما،وما تَحْتَ الثرى.وإنْ تَجْهَرْ بالقولِ فإنّه يَعْلَمُ السرَّ وأخفى.الله لا إلَه إلاّ هُوَ لَهُ الأسماءُ الحُسْنَى ﴾ .

(١) الهينمة:الكلام الخفيّ الذي لا يُفْهَم .　　(٢) نفحَها:تناولها بالأذى .

إلى قوله تعالى: ﴿ إنّني أنا اللهُ لا إلهَ إلاّ أنا فاعبدْني ، وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي ﴾ (١) .

قال عمر : دُلّوني على محمد.فلمّا سمعَ خبّابٌ قول عمر،خرج من مخبئِه وقال:أبشرْ ياعمر،فإنّي أرجو أنْ تكون دعوةُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم ليلةَ الخميس:"اللهم أعزّ الإسلام بعمر بن الخطّاب،أو بعمرو بنِ هشام"قد نَفَعَتْك.وَدَلّه على دار الأرقم حيث الرسولُ صلى الله عليه وآله وسلم،فانطلقَ إليه،فأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بمجامع ثوبه وحمائل سيفه،وقال:أما أنْتَ بِمُنْتَهٍ يا عمر حتى يُنْزِلَ اللهُ بكَ من الخِزْي(٢) والنّكال(٣) ما أنزلَ بالوليدبن المغيرة؟اللهمَّ هذا عمر بنُ الخَطّاب،اللهمَّ أعزّ الدّينَ بعمر بن الخطاب.فقال له عمر:اعرضْ عليَّ الذي تدعو إليه،ثم أسلم عمر رضي الله عنه .

حَضَرَ سعيد المشاهدَ كلّها

عايشَ سعيدٌ رضي الله عنه في مكّة أيّامَ المِحْنةِ والمصابرةِ وإيذاءِ الكُفّارِ لِمَنْ تَبِعَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم،وذاقَ في سنواتِ الحصار في شِعْب مكّةَ مرارةَ الجوع وألَمَ الهَجْر والضّغط والحِرْمان،وتألّم عام الحُزْنِ لِمُصَابِ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في زوجه خديجةَ

---

(١) سورة طه من/١-١٤/ . (٢) الخزي : الذل . (٣) النّكال : العقوبة .

رضـي ا الله عنهـا،وعمّـه أبـي طــالب.ثــم بــدأ الأنفــراجُ بــالهجرة إلى المدينة،فكان سعيدٌ في جملة الذين هاجروا.وقد واجهَ مجتمعُ المدينةِ المنـوّرة قضايا ومشكلات مع سكان المدينة من غير المسلمين،ومن غير المســلمين الذين كانوا يُظاهرون عليهم بالإثم والعُدْوان،من خــارج المدينـة.وسـعيدُ ابن زيد في كــل ذلـك يفـرح أو يَحْزن بحسـب حـال المسـلمين،همُّهـم همُّه،ومصيرُهم مصيرُه،وقد حضر كلَّ المشاهد والغـزواتِ والمعـارك الـتي جـرتْ مـع رسـولِ ا الله صلـى ا الله عليـه وآلـه وسـلم،ولم يغـبْ إلا يـومَ بدر،وكان النبيُّ صلى ا الله عليه وآله وسلم قد أرسله هو وطلحة بن عبيد ا الله رضي ا الله عنهما في مهمّة استطلاعية إلى طريق الشام،فكان غيابُهما عن معركةِ بدر غياباً "مشروعاً"،ولذلك ضـرَبَ لهمـا رسـول ا الله صلـى ا الله عليه وآله وسلم بسهمهما وأجْرهما،فلـم يحرمْهمـا مـن غنـائم تلـك الغزوة .

سعيد في زمن الصدّيق رضي الله عنهما

جهّز رسولُ ا اللهِ صلى ا الله عليـه وآلـه وسـلم جيشـاً ليوجهّـه إلى تخـومِ الشَّـام،ليواجـهَ قبـائل كـانت_مـع أنهـا عربيـة_تـوالي الـروم علــى العرب،وليَبْلُغَ مناطق كانتْ تحتَ نفوذ الدولة البيزنطيـةّ،وقـد نـدَب لهـذا الجيش كبارَ الصحابة رضوان ا الله عليهم،مثل أبي بكر وعمر وسعيد بـن زيدٍ وسعد بـن أبـي وقـاص ...وجعـلَ قـائد ذلـك الجيـش فتًـى لم يبلـغ

العشرين ،هو أسامة بن زيد.قد كان في الجيش مَنْ هو أسنّ من أسامة،وأكثر كفاءةً منه،لكنَّ إيجاد جيش متدرّب على طاعة قائده الغام،حتى لو طلَبَ إليهم أن يطيعَ الكبيرُ الصغير،وأن ينضبطَ الأكثرُ كفاءةً مع مَنْ هو دونَهُ،في معركة واحدة من المعارك،لهو أجلُّ فائدةً وأجدَى عائدةً من ألّا يُعيَّنَ على ذلك الجيش دائماً في كل مرّة إلا كبيرٌ،وإلّا صاحبُ أوّل كفاءة،فأمْرُ المسلمين شُوْرى بينهم،ولن يُقْدِمَ قائدٌ منهم،كبيرٌ أو صغيرٌ،على مسألةٍ ذات بالٍ،إلّا بعد مَشْوَرةِ الذين هم حَوْله.وانتقل رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم إلى جوار ربّه عزَّ وجلَّ،وجيشُ أسامة لّما يبتعدْ عن أطراف المدينة،وظهرتْ مباشرة في بعض مناطق الجزيرة حركةُ ردّة مُنْكرَة،فقدِمَ عندئذ وفدٌ من قِبَلِ أُسامةَ فيه عمر بن الخطاب،وسعد بن أبي وقاص،وسعيد بن زيد..،وعرَضا على خليفة المسلمين أبي بكر رضي الله عنه،أنْ يؤخّر إنفاذ هذا الجيش المعقود لأسامة،ليخمدَ به بعضَ فتن المرتدّين،فأبى الصدّيق رضي الله عنه أنْ يحلّ رايةً عقدَها رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم،وأنفذَ جيشَ أسامةَ رضي الله عنه،وحقّق سعيدُ بن زيد،وسائر الصحابة رضوان الله عليهم بقيادة أسامة أهدافهم على أتمّ وجه،وبأسلم طريقة .

استشارة الصدّيق سائر الصحابة في غزو الروم

لمّا أراد أبو بكر رضي ا لله عنه غزو الرُّوم دعا كبار الصّحابة من المهاجرين والأنصار،ومنهم سعيد بن زيد،رضوان ا لله عليهم،وذكر لهم كيف أنّ ا لله تعالى قد جمع كلمتهم،وأصلحَ ذاتَ بينهم،وهداهم إلى الإسلام،ونفَى عنهم الشيطان،وأعرب عن رغبته في استنفار المسلمين إلى جهاد الروم بالشَّام،وسألهم أن يُشِيروا عليه بآرائهم.فكان رأيُ سعيد بن زيد متماثلاً مع رأي عثمان،وهو أنّ الخليفةَ ناصحٌ لأهل هذا الدين،شفيق عليهم،وأنه مَحَلّ ثقتهم،فإذا رأى أمراً فيه صلاح المسلمين،فليُمْضِه،ولن يخالفوه،وان تتزعزع ثقتُهم به،وقالوا لأبي بكر رضي ا لله عنه:مارأيْتَ مِنْ رأيٍ فأمْضِهِ،فإنّا لا نخالفُك،ولا نتّهمك.واستشار أبو بكر رضي ا لله عنه سعيداً في استخلافه عمرَ رضي ا لله عنه.واطْمأنّ إلى موافقته عليه،ورضاه .

سعيدُ بن زيد في زمن عمر،رضي الله عنهما

على نحو ماكان أبو بكر رضي ا لله عنه يستأنسُ برأي سعيد،كان عمرُ يأنسُ به وبآرائه وتوجيهاته،وكان سعيدٌ لايتجافَى عن مواطن النصح لعمر وسائر المسلمين،ولايعتزل مجالسهم،ونقلت المصادر والروايات أنّه قد بلغ عمرَ رضي ا لله عنه أن بعض أهل الفتنة يزعمون أنّ بيْعة أبي بكر رضي ا لله عنه ما كانت إلا فلتة (فجأة) ، فصعد عمرُ

المنبرَ،وكان عند ركن ذلك المنبر،من الجهة اليمنى سعيدُ بن زيد رضي الله عنه،فقال له عبدُ الرحمن بنُ عوف رضي الله عنه،وقد جلسَ حذاءَه(١):ليقولنّ العشيّة عمرُ على هذا المنبر مقالةً ما قالها أحد قبله،فاستغْرَبَ سعيدُ بن زيد رضي الله عنه ذلك،وقال:ما عسيتَ أنْ يقولَ ما لَمْ يقلْ أحدٌ؟!ولم يكن سعيد مطّلعاً على قالةِ الغوغاء.فأتى عمر بأحاديثَ مُسْتطرفة،فتحدّث عن آية الرَّجْم،وعن قول رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تُطْروني كما أُطْرِيَ عيسى ابن مريم،فإنّما أنا عبد،فقولوا:عبد الله ورسوله".ثم ردّ على ماقالَهُ الرَّعاع.وكان عمرُ رضي الله عنه قد أقلَّ طعامه واخشوشَنَ فيه لّما صار أميراً للمؤمنين،فكلّمه الصحابة في ذلك،وقالوا له:لو أكلْتَ طعاماً طيّباً كان أقوى لك على الحقّ،فقال:قد علمْتُ أنه ليس فيكم إلا ناصحٌ،ولكنّي تركْتُ صاحبيّ -يعني رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبا بكر رضي الله عنه على جادّة،فإنْ تركْتُ جادّتَهما لم أدركْهما في المنزل.على أن عمر رضي الله عنه عاد يستشير الصحابة في ذلك،فقال له عثمان رضي الله عنه:كُلْ وأطعمْ.وقال ذلك أيضاً سعيد بن زيد رضي الله عنه .

---

(١) حذاءه:أي إلى جانبه .

اليرموك

شهد سعيد بن زيد رضي الله عنه معركة اليرموك،وأبلى فيها بلاءً حسنّاً،وهو يتحدّث عن جوانب من تلك المعركة فيقول:لّما كان يومُ اليرموك كُنّا أربعاً وعشرين ألفاً أو نحواً من ذلك،فخرجتْ لنا الرُّومُ بعشرين ومائة ألفٍ،وأقبلوا علينا بخطًى ثقيلة كأنّهم الجبال تُحَرّكُها أيدٍ خفيّةٌ(١)،وسار أمامَهم الأساقفةُ والبطارقة والقِسّيسون يحملُون الصُّلْبانَ وهم يجْهَرُون بالصَّلوات،فيردّدها الجيشُ مِنْ ورائهم،وله هزيمٌ(٢) كهزيم الرعد.فلمّا رآهم المسلمون على حالهم هذه هالَتْهم كثرتُهمْ،وخالطَ قلوبَهم شيءٌ مِنْ خوفِهم.عند ذلك قام أبو عبيدة بن الجرّاح يحضُّ المسلمين على القتال،فقال:عبادَ الله انصروا الله ينصرْكم ويثّبتْ أقدامَكم.واصبروا فإنّ الصبر مَنجاةٌ من الكُفْر،ومرضاةٌ للرّبّ،ومَدْحضَةٌ للعار (٣) ، وأشرعوا الرِّماحَ (٤)،واستتروا بالتُّرُوس،والزمُوا الصَّمْت إلّا مِنْ ذِكْر اللهِ عزَّ وجلَّ في أنفسِكم حتى آمرَكم إنْ شاءَ اللهُ .

---

(١) يشبه جيش الروم وهو يزحف نحو المسلمين بالجبال لو زحفت،أو تحرّكتْ بقوّة خفيَّة .

(٢) الهزيم:صوت الرعد .

(٣) مدحضة:دافع .

(٤) أشرعوا الرماح:سدّدوها .

قال سعيد:عند ذلك خرجَ رجلٌ من صفوف المسلمين،وقال لأبي عبيدة:إنّي أزمعْتُ على أنْ أقضيَ أمري الساعةَ(١)،فهل لكَ من رسالةٍ تبعثُ بها إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم؟فقال أبو عبيدةَ:نعم،تُقْرِئُه منّي ومن المسلمين السّلامَ،وتقول له:يا رسولَ اللهِ،إنّا وجدْنا ما وعدَنا ربُّنا حقّاً.قال سعيد:فما إنْ سمعْتُ كلامه،ورأيتُه يَمْتَشِقُ حُسامَه (٢) ، ويمضي إلى لقاءِ أعداء اللهِ حتى اقتحمْتُ إلى الأرض (٣) وجثوْتُ على ركبتي،وأشرعْتُ رمحي،وطعنت أوّلَ فارسٍ أقبل علينا،ثمّ وثبْتُ على العدوّ وقد انتزَعَ اللهُ كلَّ ما كان في قلبي من الخوف،فثارَ النّاسُ في وجوه الرّوم،وما زالوا يقاتلونهم حتى كتبَ الله للمؤمنين النَّصْر.واشترك سعيد بن زيد رضي الله عنه في فتح دمشق،فلمّا فُتِحَتْ عُيِّنَ والياً عليها،فكان أوّل والٍ مسلم يحكم دمشق .

بكاؤه لموت عمر

بكى سعيدُ بن زيد رضي الله عنه عندما استُشهد عمر رضي الله عنه،وقال:إنّ موتَ عمر رضي الله عنه ثَلَمَ الإسلام ثُلْمةً لا تُرْتَقُ إلى يومِ القيامة .

---

(١) أي عزمت على الموت في هذه السَّاعة .

(٢) يمتشق حسامه:يستلّ سيفه .

(٣) اقتحم إلى الأرض:هوى إليها .

صفاته

كان سعيد بن زيد رضي الله عنه طويلَ القامة،آدمَ اللـون(١)،مـن خيارِ الصَّحابةِ،وذوي الرأي والبَسالة،فيه كَيْسٌ وحياءٌ،وكان إذا استشـير في مسألة،وكان في المجلس مَنْ يعتقدُ أنّـه خيرٌ منـه تريَّـثَ إلى أنْ يعـرض ذلـك الفـاضل رأيَـه،فـإن كـان كمـا توقّـع سـعيد ضـمّ رأيَـه إلى رأيِه،واسْتصْوَبَه،واكتفى بذلـك.وأحيانـاً كـان يُـدْلي برأيـه ابتـداءً.وكـان سـعيدٌ حكيمـاً،ورِعَـاً تقيّـاً،يحـبّ الله عـزّ وجـلّ،ورسـوله عليـه الصّـلاةُ والسـلام،والصّحابـةَ الأخيـار،ويـرى النَّصَفَـةَ كـلَّ النَّصفـةِ في تجلّتِهـم كلِّهم،وحبِّهم،وقال سـعيد بـن زيـد لبعـض المُنْحَـازين:"تـأمروني بسـبّ أصحابي،بل صلّى الله عليهم،وغَفَرَ لهم".ومن أجل هذه الشّمائل الكريمة والسجايا الطّيّبة قال سعيد بن حبيب:كان مقامُ أبي بكر،وعمر،وعثمـان وعليّ وسعد وسعيدوطلحةَ والزُّبيْرِ وعبد الرحمن بن عوف مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم واحداً،كانوا أمامَه في القتال،وخلْفَه في الصَّلاة.وكل هؤلاء التِّسْعة من المبشّرين بالجنّة،بشَّرهم بها مَنْ لايَنْطَقُ عن الهوى صلى الله عليه وآله وسلم،وكانوا عشرة،وتمامُهم أبو عبيدةَ بن الجـرّاح،رضـي الله عنهم أجمعين .

---

(١) آدم:أسمر .

وفاته

أقطع عثمانُ سعيداً رضي الله عنهما أرضاً بالكوفة،فنزلها وسكنها،وكان يتردّد على المدينة المنوَّرة،وكان له أرض في ((العقيق)) أيضاً،وفي المدينة المنوّرة أدركتْه منيّته،فمات سنة /٥١/ هـ ، وكان بحدود الثلاثة والسبعين من عمره ٠



كانَ سلمةُ بنُ الأكوع رضي الله عنه مِنْ أصغرِ الصَّحابةِ الذين أدَّوْا بيعةَ الرِّضْوان،في الحديبية،وقُبضَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم،وسلمةُ رضي الله عنه دون العشرين .

٧

إعداد وترتيب : **يوسف عبد الكريم عساني**

مراجعة : **زهير مصطفى يازجى**



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

عنوان الدار

سُورِيَة - حَلَبْ - خَلفَ الفُنْدُقِ السِّيَاحِي

شارع هدى الشِعْرَاوِيْ

هاتف / ٢١٣١٢٩ / ص.ب /٧٨/ فاكس ٢١٢٣٦١ ،٢١٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

اسمه وكنيته

هو سَلَمَةُ بنُ عمرو بن الأكوع،والأكوعُ جَدُّهُ،ومعنى الأكوعِ العظيمُ الكاع،والكاعُ طرَفُ الزَّنْد الّذي يلي الخِنْصِرَ،وهو الكُرْسُوعُ،واسم الأكْوَعِ سنانُ بنُ عبدِا لله الأسلميّ.ويُكْنَى سلَمةُ أبا مسلم،ويُكنى أيضاً أبا إياس،وأبو إياسٍ محدِّثٌ مِثْلُ أبيه،وروَى عنه كثيراً،وممّا رواه عنه قولُ رسولِ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم:"مَنْ سَلَّ علينا السيفَ فليسَ منّا".وإياس تابعي.وسلمةُ بنُ الأكوعِ مدنيّ،أي يُعَدّ من أهل المدينة .

سببُ إسلامه

سببُ إسلامِ هذا الصحابيّ الكريم،أنّه استيقنَ أنّ ما نزلَ على محمّدٍ صلى ا لله عليه وآله وسلم حقٌّ،والنجاةُ في اتّباعه،والخَيْبَةُ والخُسْران في الدنيا والآخرة بالصدود عنه.ويُرْوى عن سلمة هذه الحكايةُ،قال:رأيْتُ الذئبَ قد أخذَ ظَبْياً فطلبْتُه حتى نزعتُه منه،فقالَ وَيْحَكَ مالي وَلَكَ!اعمدْتَ إلى رِزقٍ رزقنِيْهِ ا للهُ ليس منْ مالِكَ،تَنْتَزِعُهُ منّي!؟قال سلمةُ:قُلْتُ أيا عبادِ ا للهِ إن هذا العجب،ذئبٌ يتكلّمُ؟!فقال الذئب:أعجبُ مِنْ هذا أنَّ النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم في

أصول النّخْلِ(١)يدعوكم إلى عبادة الله،وتـأبَوْنَ إلّا عبادةَ الأوثان.قال سلمة:فلحقْتُ برسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فأسلمْتُ .

صفاته

من أبرز الخصالِ التي تمّتع بها سلمةُ رضي الله عنه الشجاعةُ،فقد كان بطلاً مغواراً،وفارساً لا يُشَقُّ له غبارٌ،وقد غزا معَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم سبعَ غزواتٍ،وخرَج فيما كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يبعث من البعوث تسعَ غزوات،إحداها مع أبي بكر رضي الله عنه،وإحداها مع أسامةَ بن زيد.وكان سلمةُ رامياً ماهراً،ومجاهداً يتقنُ فنّ القتال،وقد برزت بطولته في عِدّة معارك،مثل خيبر،وحنين،وغزوة ذي قرد.وسلمةُ أحد الذين بايعوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم بيعة الرِّضْوانِ،تحتَ الشَّجّرة،يومَ الحديبية،عندما بَعَثَ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عثمانَ بن عفان رضي الله عنه،وحبسَته قريش،وأشيع أنّه قُتِلَ،قال سلمةُ بن الأكوع رضي الله عنه:بايعتُ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم،ثم عدلْتُ إلى ظلّ الشجرة،فلمّا خفّ الناسُ،قال:يابْنَ الأكوع!ألا تبايع؟قلْتُ:قد بايعتُ يارسولَ اللهِ!قال:أيضاً.فبايعتُه الثانيةَ.فقال يزيد بن أبي سلمة:على أيّ

---

(١) إشارة إلى المدينة المنوّرة .

شيء بايعتُمْ رسولَ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم يوم الحديبية؟قال على الموت . وقال سلمةُ رضي ا لله عنه:بينا(بينما) نحن قائلون(١) نادى منادٍ:أيُّها الناسُ البيعةَ البيعَةَ،فثُرْنا إلى رسولِ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم وهو تحتَ الشجرة،فبايعْناه،فذلك قول ا لله عزَّ وجلّ:﴿لقد رَضِيَ ا للهُ عَنِ المؤمنينَ إذْ يبايعُونَكَ تَحْتَ الشَّجرةِ﴾(٢) .

يحبّ الصِّدْق

مِنْ أجلِّ الصفات التي تحلّى بها سلمة الصِّدْق،حتى شَهِدَ له ابنه إياس،فقال:ما كذب أبي قطّ .

لا يجوز التلاعن بين المسلمين

من أبغضِ الأخلاق أن يقعَ المرءُ في أعراض الناس،ويلعنهم،قال سلَمةُ رضي ا لله عنه:كنّا إذا رأينا الرجل يلعنُ أخاه رأينا أنّه آتى باباً من أبواب الكبائر .

سخاؤه

كان سَلَمةُ رضي ا لله عنه يتّسِمُ بالسَّخاء،وفِعْل الخيْرات،ولا يردّ أحداً إذا سأله بوجْهِ ا للهِ.وكان يقول:مَنْ لَمْ يُعْطِ بوجهِ ا للهِ،فبِمَ يُعْطي؟.

---

(١) القيلولة:فترة الاستراحة عند الظهيرة .

(٢) سورة الفتح الآية/١٨ .

كان عدّاءً يسابقُ الخيل

عُرِفَ سلمةُ رضي ا لله عنه مِنْ بينِ أقرانِهِ بأنّه كان مــن أسـرعهم جَرْياً،فما كان يثبتُ لمسابقته أحد،وقد سَــخَّرَ هـذه الموهبـة فيـه لمناصرةِ الدين،ومحاربة الكافرين،وقد روى الإمام مسلمٌ عــن سـلمة بـن الأكـوع رضي ا لله عنه أنه قال:خرجْتُ قبلَ أنْ يُؤْذَنَ بالأُوْلى(١)،وكانتْ لقاحُ(٢) رسولِ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم تَرْعَى بــذي قـرَد(٣)،فلقيـني غـلامٌ لعبد الرحمن بنِ عَوْفٍ،فقـال:أُخِـذَتْ لقـاحُ رسـولِ ا للهِ صلـى ا لله عليـه وآلـه وسـلم،فقلْـت: مَـنْ أخذهـا؟قـال:غطَفـان.قـال:فصَرخْـتُ ثــلاث صرخـاتٍ : يــا صباحـاهْ (٤) قـال:فـأسمعْتُ مـابين لابَتَـيْ المدينـة(٥).ثـم اندفعْتُ على وجهي حتى أدركتُهم بذي قـرد،وقـد أخـذوا يَسْقُونَ مـن الماء،فجعلتُ أرميهم بنبْلِي.وكنتُ رامياً.وأقول:

أنا ابن الأكوعِ   واليوم يومُ الرُّضَّعِ

فأرتجز.حتى أنقذْتُ الإبلَ منهم،وسلبْتُ منهــم ثلاثـين بُـرْدة.وجـاء النـبيُّ صلى ا لله عليه وآله وسلم والنَّاسُ،فقلتُ:يا نبيَّ ا للهِ،إنّي قد منعْتُ القـومَ

---

(١) أي قبل أذان الصبح .

(٢) اللقاح:الإبل .

(٣) ذو قرد:موضع قرب المدينة .

(٤) كلمة للاستغاثة والاستنفار .

(٥) أي أسمعت جميع أهل المدينة،واللّابة:الأرضُ ذات الحجارة السوداء .

الماءَ،وهم عِطاش،فابعثْ إليهم الساعةَ (أي هاجمهم ببعض قوّاتك وأفْنِهم) فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم:يا بنَ الأكوع،مَلَكْتَ فأَسْجحْ(١) ثمّ رجعْنا.وأرْدَفني رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم على ناقته حتى دخلنا المدينة.لقد كانتْ حركته سريعةً خاطفة،وكان عَدْوُه لا يَذَرُ شيئاً إلاّ خلّفه وراءه،حتى الخيولُ،وبعد أن اطمأنّ القومُ،وعادت الأسلاب،ورجعوا بصُحْبة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة،صاح أحد الأنصار،وهم في الطّريق ، هل مِنْ مسابق ؟ ألا رجلٌ يسابق إلى المدينة ، وكان رجلاً عدَّاء،وأعاد ذلك مراراً،فسابقه سلمةُ،فسبقَه سلمة.وبما أبلى سلمةُ رضي الله عنه في غزوة ذي قرد من بلاء،وعَدْوِه حتى استردَّ أسلابَ المسلمين قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم:خيرُ رَجَّالَتِنا(٢) سلَمةُ بن الأكوع .

مصرعُ أخيه عامر يومَ خيبر

قال سلمةُ بنُ الأكوع:لمَّا كان يومُ خيبرَ قاتَلَ أخي قتالاً شديداً معَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم،فارتدّ عليه سيفهُ فقتلَه فقال أصحابُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك،وشكّوا في بعض أمره،فقلت يارسولَ اللهِ،ائذنْ لي أن أرجزَ لك.فأَذِنَ لي رسولُ اللهِ

(١) أسجح:ارفق.أي:انتصرتَ عليهم فأحسنْ إليهم،وارفقْ بهم .

(٢) الرّجّالة:الذين يمشون على أرجلهم .

صلى ا لله عليه وآله وسلم،فقلتُ:

وا للهِ لولا ا لله مااهتديْنا ولا تصدَّقْنا ولا صلَّيْنا

فـأنزلنْ سكينةً علينـــا وثبِّت الأقدامَ إنْ لاقينا

والمشركونَ قد بغَوْا علينا

فلما قضيْتُ رجَزي قال رسولُ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسـلم:مَـن قـالَ هذا؟قلت:أخي.، فقال رسولُ ا لله صلى ا لله عليـه وآلـه وسـلم : يرحمُـه ا لله فقلْتُ : يارسولَ ا للهِ إنّ ناساً ليهـابون الصَّلاةَ عليـه.يقولـون:رجـلٌ ماتَ بسلاحِه.فقال رسولُ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم:مـاتَ جـاهداً مجاهداً،فله أجرُه مرّتَيْن .

من أهل الفتوى

أخرجَ ابن سعد عن زياد بن ميناء قال:كان ابنُ عباس وابنُ عمـر وأبو سعيد الخدري وأبوهريرةَ وعبدُ ا لله بن عمرو بن العاص وجابرُ بـن عبد ا لله ورافعُ بن خديج وسلمةُ بن الأكوع وأبو واقد الليثي وعبـد ا لله ابنُ بُحَينة مع أشباهٍ لهم من أصحـاب رسـولِ ا للهِ صلـى ا لله عليـه وآلـه وسلم يُفْتون بالمدينة ويحدّثون عن رسولِ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسـلم مِنْ لدنْ توفّيَ عثمان إلى أَنْ تُوُفُّوا .

من أهل الرّواية

حفظ سلمةُ رضي ا لله عنه.وهو صغيرٌ أشياءَ طيّبةً عن رسولِ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم،والحفظُ في الصغر أعْوَنُ على استبقاءِ المحفوظ واستذكاره،وقد روى سلَمةُ رضي ا لله عنه عن رسولِ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم سبعةً وسبعين حديثاً .

تقبيل يد المسلم

أخرج الطبرانيّ عن سلمة بن الأكوع رضي ا لله عنه قال:بايعْتُ النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم بيدي هذه،فقبلْناها فلم ينكرْذلك.وكما قبَّل هو يد النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم،صار المسلمونَ فيما بعدُ يقبّلون يدَه.قال عبد الرحمن بنُ رَزين:مررْنا بالرَّبْذة،فقيل لنا:ههنا سلمةُ ابنُ الأكوع رضي ا لله عنه،فأتيتُهُ فسلّمْنا عليه،فأخرج يديه وقال:بايعْتُ بهاتين نبيَّ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم،فأخرج كفّاً له ضخمةً كأنّها كفُّ بعير،فَقُمْنا إليها فقبّلْناها .

يصلّي حيثما كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يصلّي

قال يزيدُ بن أبي عبيد،مولى سلمة،:كان سلمةُ يتحرَّى الصَّلاةَ عند الأُسْطوانة التي عند المصحف، فقلْتُ له:ياأبا مسلم،أراك تتحرّى

الصَّلاةَ عند هذه الأسطوانة.قال:رأيْتُ النبيَّ صلى ا لله عليــه وآلـه وسـلم يتحرّى الصَّلاةَ عندها.

أهل الصُّفَّة

أخرج البيهقي عن سلمة بن الأكــوع رضـي ا لله عنـه قـال:كـان رسولُ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم يصلّي بأصحابه ثم ينصرف فيقول لهم:ليأخذ كل رجـلٍ بقدْرمـا عنـده مـن اسـتطاعة،فيذهـبُ الرجـل منـا بالرجل والرجلين والثلاثة(من أهل الصّفّة)،ويذهب رسولُ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم بالباقين .

طلحة الفيّاض

قال سلمة بن الأكوع رضي ا لله عنه:ابتـاع طلحةُ بـن عبيـد ا للهِ رضي ا لله عنه بئراً بناحية الجبل وأطعمَ الناسَ،فقال رسولُ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم:إنك ياطلحةُ!الفيّاضُ .

تشميت العاطس

عن إياس بنِ سلمةَ بنِ الأكوع أنّ أبّاه حدّثه،أنّه سمـع النبيّ صلـى ا لله عليه وآله وسـلم،وعطـسَ رجـلٌ عنـده فقـال لـه : يرحمُـكَ ا لله ثـمَّ عطسَ أخرى،فقال له رسـولُ ا للهِ صلـى ا لله عليـه وآلـه وسـلم:الرجـلُ مَزْكوم .

إباحةُ صلاة المتعة ثم نسخها

قال سلمةُ بن الأكوع رضي الله عنـه:رخّـصَ رسـولُ اللهِ صلـى الله عليه وآله وسلم عامَ أوطاس(١) في المتعة ثلاثاً.ثمّ نهى عنْها .

مدى إطالة الثوب

قال سلمةُ بنُ الأكوع رضي الله عنه:كان عثمانُ بنُ عفّان رضي الله عنه يتّزر إلى أنصافِ ساقَيْه،وقال:هكذا كانتْ إِزْرَةُ حِبِّي صلـى الله عليه وآله وسلم .

دعاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إذا اِشتدّت الريح

عن سَلَمَةَ بنِ الأكوع رضي الله عنه قال:كان رسـولُ اللهِ صلـى الله عليه وآله وسلم إذا اشتدّت الريح قال:اللهمّ لَقْحاً(٢) لا عقيماً .

كُلْ بيمينِكَ

عـن سـلمةَ بـنِ الأكْـوع رضـي الله عنـه أنّ رجـلاً_وهـو بُسْـر الأشـجعي_ أكـلَ عنـد رسـولِ اللهِ صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم بشِماله،فقال:كلْ بيمينك.قـال:لا أسـتطيع.قـال:لا اسـتطعْتَ،مامنَعـه إلا الكِبْر.قال:فما رفعها إلى فيه(٣) .

---

(١) أوطاس:واد بالطّائف .

(٢) لَقْحاً:مثمرة .   (٣) فيه : مثمرة .

رجل يحبّه الله ورسوله

قال سلمةُ بن الأكوع رضي ا لله عنه: كـان علـيٌّ قـد تخلّـفَ عـن النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم في خيبر. وكان رَمِداً. فقال: أنا أتخلّفُ عـن رسول ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم! فخرجَ عليٌّ فَلحِقَ بالنبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم، فلمّا كان مساءُ الليلةِ الـتي فتحهـا ا للهُ في صباحِهـا قـال رسولُ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم: لأعطينَّ الرايةَ غداً رجلاً يحبُّه ا للهُ ورسولُه، أو قال: يحبُّ ا للهَ ورسولَه، يفتحُ ا للهُ عليه فإذا نحنُ بعلـيّ فأعطـاء رسولُ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم الرايةَ. ففتحَ ا للهُ عليه .

خَلْط الزّاد إذا قلّ

قال سلمةُ بنُ الأكوعِ رضي ا لله عنه: خرجْنا مع رسولِ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم في غزوةٍ، فأصابَنا جَهْدٌ، حتى هَمَمْنا أنْ ننْحـرَ بعـضَ ظَهْرِنا(١)، فأمَرَ نبيُّ ا للهِ صلى ا لله عليـه وآلـه وسـلم فجمعْنـا مزاودَنـا(٢) فبسَطْنا له ، نِطَعاً (٣) ، فاجتمَعَ زادُ القومِ على النِّطَعِ، ونحن أربعةَ عشـرة مائة. قال : فأكلْنا حَتّى شبعْنا جميعاً ، ثمّ حَشَوْنا جُرُبَنا (٤). فقالَ نبيُّ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم: فهلْ مِنْ وضوء ؟ قال: فجاء رجلٌ بإداوةٍ(٥) لـه

---

(١) الظَّهْر: الإبل التي يركبونها .

(٢) المِزْود: وعاء يحمل فيه الزاد .　　(٣) نِطَع: بساط .

(٤) الجِراب: وعاء من جلد كان يُجْعلُ فيه الزَّاد .

(٥) الإداوة: وعاء يوضع فيه ماء الوضوء .

فيها نُطْفَةٌ(١)،فأفرغَها في قدَحٍ،فتوضّأنا كُلُّنا،نُدَغْفِقُ الماءَ دغْفَقَةً(٢) .

محاربة هوازن

قال سلمةُ بنُ الأكوع رضي الله عنه:غزوْنا مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم،فبَيْنا نحنُ نتضحَّى(نتغدّى) مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم إذ جاءَ رجلٌ على جملٍ أحمرَ،فأناخَهُ،ثمّ انتزعَ طَلَقاً(٣) من حقَبِهِ(٤) فقيَّد به الجمَلَ،ثمّ تقدّم يتغدّى مع القوم،وفينا ضَعْفٌ وَرِقّةٌ في الظَّهْر(٥)،وبعضنا مشاةٌ،إذ خرَجَ يشتدّ(يعدو)،فاتّبعه رجلٌ على ناقة ورقاء(٦).قال سلمةُ:وخرجْتُ أشتدّ حتى أخذتُ بخِطامِ الجمل فأنَخْتُهُ،فلمّا وَضَعَ رُكْبَتَهُ في الأرض اخترطْتُ سيفي(أي سَلَلْتُهُ) فضربْتُ رأسَ الرجل فنَدَرَ(أي سقط)،ثم جئتُ بالجمل أقودُه،عليهِ رحْلُه وسلاحُه،فاستقبلني رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم والنّاسُ مَعَهُ،فقال:مَنْ قَتَلَ الرَّجُلَ؟قالوا:ابنُ الأكوع.قال:له سَلَبُه أَجْمَعُ.ومن الواضح أنّ سلمةَ بنَ الأكوعِ رضي الله عنه إنّما قَتَلَ صاحبَ الجملِ لأنّه كان جاسوساً لهوازن التي كانت تحاربُ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

---

(١) نطفة:قليل من الماء .
(٢) الدَّغْفَقَةُ:الصّبّ الشديد .
(٣) الطّلَق:العقال من جلد .
(٤) الحقَب:حبل يشدّ على خاصرة الجمل .
(٥) الظهر:الإبل .
(٦) لونها أغبر .

غَزْوُ فزارة

قال سلمةُ بنُ الأكوع رضي الله عنه:غزوْنا فزارةَ وعلينا أبو بكرٍ رضي الله عنه،أمَّره رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم علينا،فلمّا كان بيننا وبين الماء ساعةٌ أمرَنا أبو بكر رضي الله عنه فعرَّسْنا(١)،ثمّ شن الغارةَ،فوَرَدَ الماءَ،فقَتَلَ مَنْ قتَلَ عليه وسبَى،ونظرْتُ إلى عُنُقٍ(٢) من النَّاس فيهم الذّراريّ،فخشيْتُ أنْ يسبقوني إلى الجبل،فرميْتُ بسَهْم بينهم وبين الجبل.فلمّا رأوا السَّهْمَ وقفُوا،فجئتُ بهم أسوقُهم،وفيهم امرأةٌ مِنْ بني فزارةَ، عليها قَشْعٌ(٣) مِنْ أدَم،معَها ابنةٌ لها مِنْ أَحْسَنِ العرب،فَسُقْتُهمْ حتى أَتيْتُ بهم أبا بكر،فنفلني(٤)أبو بكر ابنتَها،فقدِمْتُ المدينةَ وما كشفْتُ لها ثوباً،فلقيَني رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم في السُّوْق،فقال ياسلمة،هبْ لي المرأةَ.فقلتُ هي لكَ يارسولَ اللهِ،ففدَى بها ناساً من المسلمين،كانوا أُسِرُوا بمكَّة .

يومُ حُنَيْن

قال سلمةُ بن الأكوعِ رضي الله عنه:غزونا مع رسول اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم حُنَيْناً،فلمَّا واجهْنَا العدوّ تقدَّمْتُ،فعلوْتُ ثنيَّةً،فاستقبلني رجلٌ من العدوّ،فرميتُه بسهم،فتوارى(غاب) عنّي،فما

---

(١) عرّسنا:نزلْنا آخر الليل .

(٢) عنق:جَماعة .

(٣) قشع:نِطَعٌ (٤) أغنمني .

دَرَيْتُ ما صَنَعَ.ونظرتُ إلى القومِ فإذا هُمْ قد طلعُوا مِنْ ثنيَّةٍ أخرى،فالتقَوْا هُمْ وصحابةُ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم،فولّى صحابةُالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم،فرجعْتُ منهزماً،وعليَّ بُرْدَتان،مُتّزِراً بإحداهما،مرتدياً بالأخرى،فاستطلقَ إزاري(١)فجمعتُهما جميعاً،ومررتُ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم،وهو على بغلته الشَّهَباء،فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم:لقد رأى ابنُ الأكوع فَزعاً.فلمّا غَشُوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم نزَل عن البغلة،ثمّ قبضَ قبضةً من تراب،فاستقبلَ بها وجوهَهم،وقال:شاهت الوجوه.فما ترَك الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً،بتلك القبضة،فولّوْا مُدْبرين،وقَسَمَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم غنائمهم بين المسلمين .

نهاية المَطاف

ظلَّ هذا الصحابيُّ الجليلُ ينشَطُ ويخفّ إلى مواطن الجهاد،مدافعاً عن رسول اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم،وعن دعوة الإسلام،حتى قُبِضَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم،وهنالك اتّخذ له مجالين في حياته مجال الاشتراك في فتوحاتِ العالم،يُغِذُّ(٢) الخُطَا،ويَعْدُو عَدْواً لِدحْرِ قُوَى الشّرّ والشِّرْك والطُّغْيان،ومجال العلم،يروي أحاديث النبيّ صلى الله

(١) استطلق:انحلّ وفُكّ .   (٢) يُغِذُّ:يسرع .

عليه وآله وسلم،ويُفْتِي في المسائل التي توجَّه إليه.وكان سلمةُ بن الأكوع رضي الله عنه من الذين فتحوا تونس،أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه،وكان إذْ ذاكَ في أوْج شبابه،وذِرْوة نضوجه،وما كان أصعبَ عليه أن يسمعَ نبأ الفتنة،وتَطاولَ الرّعَاع والغوغاء والسبئية على أميرِ المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ،وما كان أصعبَ النبأَ الذي حملتْه الركبان إليه عن مقتل الإمام ، أمير المؤمنين وهنالك آثر أن يعتزلَ الناسَ،واختار الرَّبْذَة له مستقرّاً وموطناً،وتزوّج فيها،ورزقَه الله تعالى فيها الولدَ،وعصمَ بذلك نفسَه من أنْ ينحاز إلى طائفة من المسلمين،دونَ طائفة.على أنّ الحجّاجَ لّما نَجَمَ أمرُه(١) قد لامَ سلمةَ على خروجه إلى البادية،وقال له:يابن الأكوع،ارتددْتَ على عقبَيْكَ؟تعرَّبْتَ!؟قال:لا ولكن رسول اللهِ صلى الله عليهِ وآله وسلم أَذِنَ لي في البَدْو(٢) وكان عبدُ الملك بن مروان قد ندَب الحجّاج لمحاربة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه في الحجاز،فلقيَ سلمةَ خلال طريقه إلى الحجاز،فلامهُ هذا اللّوم.وَدائماً كان سلمةُ يتردّدُ على المدينة المنوّرة،ويزور قبرَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم،ويتذكّرُ عهودَه الخوالي،يومَ كان يتمتّع برؤياه وأحاديثه،ويصحبُه في أيّام السّلْم وأيّام الحرب،وفي إحدى المرّات نزلَ سلمةُ رضي الله عنه إلى المدينة المنوّرة،وكان قد ناهز الثمانين مِنْ عمره،فمكث فيها ثلاثة أيام،ثم أدركتْهُ منيّتُه،وكان ذلك عام ٧٤هـ .

---

(١) نجمَ أمرُه:ظهر . (٢) أذِنَ لي في البدو:أي في الخروج إلى البادية .

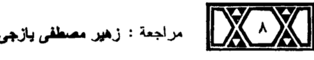
فجر الهدى والإيمان

شباب حول الرسول ﷺ

زيد بن ثابت

رضي الله عنه

شارك في غزوة أحدٍ وهو ابن أربع عشرة سنة،وانتقلَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى جوار ربّه وزيدٌ رضي الله عنه في الثانية والعشرين ٠



إعداد وترتيب : يوسف عبد الكريم عساني
٨
مراجعة : زهير مصطفى يازجي



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

عنوان الدار

سُورِيَة - حَلَبْ - خلفَ الفُنْدُقِ السِّياحِي

شارع هدى الشعْراوي

هاتف / ٢١٣١٢٩ / ص.ب /٧٨/ فاكس ٢١٢٣٦١، ٠٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

اسمه وأسرته

هو زيدُ بن ثابت،من بني لوذان،من بـني النجّـار،الأنصـاري،كـان يُكنى بأبي سعيد،وأبي خارجة،وكان أبوه ثابتُ بن الضّحّاكِ قد قُتِلَ يومَ بُعـاث،قبـل الهجـرة بخمـس سنين،وكـان زيـدٌ آنئـذ في السادسـةِ مـن عمرِه.وأمّه النَّوار بنت مالك من كريماتِ المسلمات.وُلِدَ زيدٌ رضـي ا لله عنه في المدينةِ المنوّرةِ،سنة/١١/قبل الهجرة،وأمضى فترةً من نشأتِه في مكّة المكرّمة،ثم هاجر مع النبيّ صلى ا لله عليه وآلـه وسـلم إلى المدينـة المنـوّرة وهو في الحادية عشرة من عمره .

لم يأذنْ له رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم أنْ يشترك في بدر

كان زيد في الثالثة عشرةَ مِنْ عمرِه لّمـا نشبتْ معركـةُ بـدر،وقـد تقدّمَ إلى النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم ليأذنَ له بالاشتراك فيها،فأشـفقَ عليه،لصغَرِه،ولم يوافقْ له .

اشتراكُه في غزوةِ أُحُد

ولم يزدْ عمرُ زيدٍ يومَ غزوة أحدٍ على الرابعة عشرةَ،وقد ألحّ يومئذ على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ألّا يردّه عن الاشتراك فيها،كما ردّه يومَ بدرٍ،فاستجابَ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم له،غيرَ أنّه كان يحرصُ على ألّا يضعَه في مواضع الشِّدَّة،ولا في الأماكن الحرِجة،وممّا كلّفه به النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم يومَ أحُدٍ أنّه صلى الله عليه وآله وسلم لمّا جَعَلَ يتفقّد المسلمينَ في نهاية المعركة ليعرفَ من استُشْهدَ منهم أرسلَ زيد بن ثابتٍ رضي الله عنه ليبحثَ عن سعد بن الربيع رضي الله عنه،وقال له:إنْ رأيتَه فأقرئْهُ منّي السّلام،وقل له:يقول لكَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم:كيفَ تجدُك؟قال زيدٌ رضي الله عنه:فجعلْتُ أطوفُ بين القتلى،فأصبْتُه وهو في آخر رمقٍ،وبه سبعون ضربة،ما بين طعنةٍ برمح،وضربٍ بسيف،ورمْيةٍ بسهم،فقلتُ له:يا سعد،إنّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يقرأُ عليكَ السلامَ،ويقول لك:أخبرني كيف تجدُك؟قال:على رسول اللهِ السلامُ،وعليكَ السَّلامُ،قل له:يا رسولَ اللهِ أجدُني أجدُ ريح الجنَة،وقلْ لقومي الأنصار:لا عُذْرَ لكم عند اللهِ إنْ يُخلَصْ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وفيكم شُفْر(١)يَطْرِفُ.وفاضتْ نفسُه رحمهُ الله .

(١) الشُّفْر:طرف جفن العين الذي ينبتُ عليه الشعر .

يومَ الخندق

أجاز النبيُّ صلى ا الله عليه وآله وسلم زيـداً رضـي ا الله عنـه في أنْ يُعَدَّ في صفوف المجاهدين،ويَقومَ بكل تبعاتِ المقـاتِلِ،منـذ غـزوة الخنـدق وكان زيدٌ فيمَنْ كانوا ينقلونَ التُّرَاب،فقـال النبيُّ صلـى ا الله عليـه وآلـه وسلم في حقِّـه:"أمَـا إنّـه نعـمَ الغـلامُ".وكـان لزيـدٍ صـاحبٌ مـن أترابـه وَلِدَاتِهِ(١)،هو عمارة بن حزم،فنعس زيدٌ،فجـاء عمـارة بـن حـزم،فـأخذ سلاحَه،وهو لا يشعر،فقال له النبيُّ صلـى ا الله عليـه وآلـه وسـلم:يـا أبـا رقاد.ويومئذ نهَى النبيُّ صلى ا الله عليه وآله وسلم أن يُرَوَّعَ المؤمـنُ(٢)،أو أن يؤخذَ متاعُه،لا في لعبٍ ولا في جدٍّ .

في تـبــوك

لزمَ زيدٌ رضي ا الله عنه رسولَ ا اللهِ صلى ا الله عليه وآله وسـلم في سِلْمِه وأيّامَ حربه،وكانتْ معه رايةُ بني النجّار يومَ تبوك،وكانتْ أوّلاً مع صديقـهِ عمـارةَ بـن حـزم،فأخذهـا النبيُّ صلـى ا الله عليـه وآلـه وسـلم منه،ودفعها إلى زيد بن ثابت.فقال عمارة:يا رسولَ ا اللهِ،هل بلَغَك عنّي شيء ؟ قال : لا،ولكنّ القرآن مقدّم،يشير صلى ا الله عليه وآله وسلم إلى

(١) أترابه ولداته:الذين هم مِنْ عُمرِه .

(٢) ترويع المؤمن:إخافته .

استظهار زيد رضي الله عنه للقرآن الكريم،ولمّا أيّد اللهُ عزَّ وجلّ نبيَّه صلى الله عليه وآله وسلم في تبوك،تولَّى زيدٌ تقسيم غنائم المسلمين التي نالوها في تلك الغزوة .

شهدَ مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وفاةَ سبطه

عن أسامةَ بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما قال:كنّا عند النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم،فأرسلَتْ إليه إحدى بناته تدعوه وتخبرُه أنّ صبيّاً لها في الموت..فقام النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم،وقام معَهُ سعد ابن عبادة،ومعاذ بن جبل،وأبيّ بن كعب،وزيد بن حارثة رضي الله عنهم،ورجال،وانطلقْتُ معهم،فرُفِعَ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم الصبيُّ،ونفسُه تَقَعْقَعُ(١) كأنّها في شنّ(٢)،ففاضتْ عيناه،فقال له سعد رضي الله عنه:ما هذا يا رسولَ اللهِ؟قال:هذه رحمةٌ جعلَها اللهُ في قلوب عباده،وإنّما يرحمُ اللهُ مِنْ عبادِه الرّحماءَ .

١) تقعقع:تضطرب .

٢) شنّ:قربة بالية .

يومُ السَّقيفة

المسلمون بشرٌ،وقد يقعون في ظروف مُرْبكة،يحارُ فيها بعضُهم،فتُسْعفُهم الشُّورى،وآراءُ سائرِ المسلمين،فإذا بالحَيْرة تذهب وتنزاح.لقد رَغِبَ قومٌ من الأنصار لما انتقلَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم إلى جوار ربّه أن يكونَ الخليفةُ منهم،واجتمعوا حول سعد بن عبادة،وقال بعضُ الأنصار:يا معشر المهاجرين،إنّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا استعملَ رجلاً قَرَنَ مَعَهُ رجلاً منّا،فنرى أنْ يليَ هذا الأمرَ رجلانِ،أحدهما منكم،والآخر منّا،وتتابَع عِدّةُ خطباءَ من الأنصار على ذلك،عندئذ قام زيدُ بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه .
فقال:إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم كان من المهاجرين،وإنّ الإمام يكونُ من المهاجرين،ونحنُ أنصارُه،كما كنّا أنصارَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم.ثمّ أخذ زيد بن ثابت بيد أبي بكر فقال:هذا صاحبكُم فبايعوه .

في خلافة أبي بكر رضي الله عنه

مرّ المسلمون يوم اليَمامةِ بمِحْنة صعبة،وهم يجابهون بني حنيفة الذين التفّوا حول مسيلمةَ الكذّاب،وتعصّبوا له،وأخذتْهم الحميّة حتى عزموا ألّا ينفضّوا عنه،وألّا يُذْعنوا للحقّ،ولو أُبيدوا إبادةً،وأخذوا

يسدّدون سهامهم تجاه المسلمين،ويُرْدُون الكثيرين منهم،مستفيدين من مواقعهم المحصّنة،والمُعَدَّة لإفناء مَنْ يُغير عليهم،وثَبتَ من ناحية أُخرى المسلمون،وعلى رأسهم القُرَّاءُ حَفَظَةُ القرآن،وضحَّوْا بأنفسهم في سبيل الله،ومدّوا أجسامَهم جسْراً ليعبر عليه إخوانهم إلى النَّصْر،ولم يَسْلَمْ من هؤلاء القُرّاء إلا القليل.وقد أبلى زيد بن ثابت رضي الله عنه يومَ اليمامةِ بلاءً حسَناً،وأصيب بسهم،ولم يضرّه السهم،ولمّا انتهت معركةُ اليمامة أراد أبو بكر رضي الله عنه أن يجمع القرآن .

زيدٌ يجمع القرآن

قال زيدُ بن ثابت رضي الله عنه:أرسلَ إليّ أبو بكر رضي الله عنه فأتيتُه،وكان عنده عمر بن الخطّاب،رضي الله عنه،فقال لي:لقد أخبرني عمر أنّ القتل قد استحرَّ(١) بقُرَّاء القرآن يومَ اليمامة،وقد رأيتُ أنْ تجمعه .

فقال زيدٌ لعمر رضي الله عنهما:كيف نفعلُ شيئاً لم يفعلْه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم؟قال عمر:هو واللهِ خيرٌ.. قال زيد:فلم يزلْ بي عمر حتى شرح الله صدري للذي شرَح له صدره.فقال أبو بكر رضي الله عنه يخاطب زيداً رضي الله عنه:إنّك شابٌ عاقل لا

(١) استحرّ:اشتدّ وكثر .

نتهمك،وقد كنتَ تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاجمعه.قال زيد:فوالله لئن كلّفوني نقل جبلٍ من الجبال ما كان بأثقل عليَّ ممّا أمرني به مِنْ جمع القرآن.فتتبَّعْتُ القرآن أجمعُه من الرِّقاع واللِّخاف(١)، والأكتاف(٢) والعُسُب (٣) ، وصدورِ الرجال ، حتى وجدْتُ آخر سورة براءة مع خزيمة بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه،ولم أجدْها مع أحد غيره،﴿لَقَدْ جاءَكم رَسُولٌ من أنفسِكُمْ،عزيزٌ عليهِ ما عَنِتُّمْ حريصٌ عليكم،بالمؤمنينَ رَؤُفٌ رحيمٌ،فإنْ تولَّوْا فقلْ حسبيَ اللهُ لا إلهَ إلّا هو عليه توكّلْتُ،وهو ربُّ العَرْشِ العظيمِ﴾ .

فكانت الصُّحف التي جُمعَ فيها القرآنُ عند أبي بكر مُدَّةَ حياته،حتى توفّاه الله،ثم عند عمر،حتى توفّاه الله،ثم عند حفصَة بنت عمر رضي الله عنهم .

مع عمر رضي الله عنه

كان عمر بن الخطّاب رضي الله عنه يعرِفُ لزيد مكانته،ويقدّره حقّ قَدْره،حتى إنّه كان إذا سافر وغادر المدينة المنوّرة،العاصمة الإسلامية،كان يستخلفُ عليها زيد بن ثابت رضي الله عنه،فاستخلفه

---

(١) اللّخْفة:حجرة بيضاء رقيقة .

(٢) الأكتاف:عظام الأكتاف تؤخذ من الحيوانات الميتة .

(٣) العسُب:ورق النخيل .

حين حجّ مرّة،واستخلفه حين حجّ ثانية،مرّة اخرى،واستخلفه لما خرج إلى الشام،وكان قلّما رجع إلّا أقطعه حديقة من نخل .

وكان عمر رضي الله عنه يبعث بأعلام الصحابة وأولي الكفاءات العلمية والقيادية والدّعوية إلى الأمصار،لكنه كان يحتفظ بزيد بن ثابت،فلا يرسله إلى أي مكان،لأنّه كان يرى أنّ أهل المدينة المنوّرة يحتاجون إلى زيد،ويجدون عنده ما لا يجدون عند غيره.ومن تقدير عمر لزيد رضي الله عنهما أنه إذا عنّتْ له حاجة إلى زيد ذهب إليه،ولم يَسْتَدْعِهِ،وقد استأذن عليه أميرُ المؤمنين رضي الله عنه مرّة،فأذن له،وقال له:ياأمير المؤمنين لو أرسلتَ إليَّ جئتُكَ،فقال عمر:إنّما الحاجة لي .

عمر يعلّمه كيف يقضي؟

كان أميرُ المؤمنين عمر رضي الله عنه بحراً من العلم،لاينضب معينه،وكان لاينسَى مع تقديره لزيدٍ أن زيداً رضي الله عنه عالم شابٌّ و قل طالبُ علم،في حاجة إلى دُرْبة وتوجيه،فكان لا يضنّ بذلك عليه،ولا سيّما فيما يتعلّق بواقع الحياة،إذْ يكونُ الشبابُ غالباً تُعْوِزهُم تجارب الشيوخ والكُبَراء،وقد روى الشَّعْبي أنه كان بين عمر وبين أبيّ بن كعب رضي الله عنهما مخاصمة،فجعلا بينهْما زيد بن ثابت،فأتياه،فقال عمر:أتيناك لتحكم بيننا،وفي بيته يُؤْتى الحَكَمُ.فوسَّع له

زيد عن صدر مجلسه،وقال:ها هنا يا أمير المؤمنين،فقال له عمر:هـذا أوّل جَـوْر جُرْتَ في حكمـك،ولكـن أجلـسُ مـع خصمـي.فجلسـا بـينَ يديه.فادّعى أبيّ وأنكر عمـر،فقـال زيـد لأبـيّ:أعْـفِ أمـيرَ المؤمنـين مـن اليمين،وما كنتُ لأسألها لأحدٍ غـيرِهِ،فَلَفَـتَ عمـر نظـر زيـدٍ رضـي ا لله عنهما بأنّه كان ينبغي عليه أنْ يساويه بأي رجل من المسلمين .

زيد ينصح عمر

أخرج الطبرانيّ عن أبي قِلابةَ أنّ عمر رضـي ا لله عنـه حُـدِّث أنّ أبا مِحْجن الثقفي يشرب الخمر في بيته هو وأصحـاب لـه،فـانطلق عمـر حتى دخل عليه،فلم يجدْ عنده إلا رجلاً واحـداً،فقـال أبـو محجـن:ياأمـير المؤمنين إنّ هذا لايحلّ لكَ،فقد نهاكَ ا لله عـن التجسّـس.فقـال عمـر:مـا يقـول هـذا؟وكـان قـد حضَـر زيـدُ بـن ثـابت،وعبـد الرحمـن بـن الأرقم،فقالا:صدَق ياأمير المؤمنين،هذا من التجسّس .

زيد في زمن عثمان رضي الله عنهما

لم يكن عثمان بن عفان رضي ا لله عنه بأقلَّ تقديراً لزيد من عمـر رضي ا لله عنهما،فكان يستخلفه على المدينة إذا حجّ،وكان يحبّ القـراءة معه،ويقولُ:إنّ قراءتي وقراءته واحدة،ليس بيني وبينـه فيهـا خـلاف.ولّمـا

شَغَبَ على عثمان رضي الله عنه السبئيّة والرَّعاعُ انتصر لـه زيدٌ رضـي الله عنـه،وعـرَض عليه نُصْرةَ الأنصـار،فـاعتذر الخليفـةُ،وقـال لزيـد:إنّ أفضلكم عندي مَنْ كفَّ يدَه وسلاحه.ولّما امتدّتْ أيدي الغَدْر والعُـدْوان إلى أمير المؤمنين حـزن عليـه زيـد رضـي الله عنـه حُزْنـاً شـديداً،وبكـاه طويلاً.

اشتغاله بالعلم

أبصر بعض أولياء زيد حبّه للعلم،واستعداده النفسي له،فمضَوْا بـه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا:يانبيَّ اللهِ،هذا ابننـا زيـدُ ابـن ثـابت يحفـظ سـبع عشـرةَ سـورة مـن كتـاب الله،ويعـرف الكتابة.فاستمع رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى زيـد،فأعجبتْـه تلاوته،وصار يفيضُ عليه منذ ذلك اليوم ممّا علّمه الله تعالى،حتـى أنشـأه علـى عينـه عالمـاً،فـاضل النفـس،واسـعَ التَّحصْيـل.قـال سـهل بـن أبـي خيثمة:كان الذين يُفْتـون علـى عهـد رسولِ الله صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم ثلاثـةَ نفـر مـن المهـاجرين،وثلاثـة مـن الأنصـار:عمـر وعثمـان وعلـي،وأبـيّ بـن كعـب ومعـاذ بـن جبـل وزيـد بـن ثـابت رضـي الله عنهم.،وقال مسروق:كان أصحـابُ الفتـوى مـن أصحـاب رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمر وعليّ وابن مسعود وزيد وأبيّ بن كعب وأبو موسى الأشعري.وقال قبيصةُ بنُ ذؤيب:كان زيدُ بن ثـابت مترّسـاً بالمدينة في القضاء والفتـوى والقـراءة والفرائـض في عهـد عمـر وعثمـان

وعلي في مقامه بالمدينة،وفي السنوات الخمس الأولى من عصر معاوية،حتى توفّيَ زيدٌ سنة خمس وأربعين.وقال مسروق بن الأجدع الهمداني:شاممْتُ(١) أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجدْتُ علمَهم انْتهى إلى ستّة،إلى عمر وعلي وعبد الله ومعاذ وأبي الدرداء وزيد بن ثابت رضي الله عنهم.وقال مسروق أيضاً:قدمْتُ المدينة فسألت عن أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فإذا زيد بن ثابت من الراسخين في العلم.وقال أنس بن مالك:افتخر الحيان الأوس والخزرج.فقالَتِ الأوسُ:منّا غسيلُ الملائكة حنظل بن الراهب،ومنّا من اهتزّ له العرش سعد بن معاذ،ومنّا مَنْ حَمَتْهُ الدَّبْر(النحل والزنابير)عاصم ابن ثابت،ومنّا مَنْ أجيزت شهادته بشهادتين خزيمة بن ثابت.وقال الخزرج:منّا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:زيد بن ثابت،وأبيّ بن كعب،ومعاذ بن جبل،وأبو زيد.وقال مالك بن أنس: كان إمام الناس عندنا(بالمدينة)بعد عمر بن الخطّاب زيد ابن ثابت.وقال الشعبي:ذهب زيد بن ثابت ليركب فأمسك ابن عباس بالرّكاب،فقال زيد:تنحّ يا بن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.فقال : لا ، هكذا نفعلُ بالعلماء والكبراء.وقال ثابت بن عبيد :ما رأيت رجلاً أفكهَ في بيته ولا أوقرَ من زيد .

---

(١) شاممْتُ:قاربت لأعرف .

علوم أخرى سوى الفقه

كان زيدٌ رضي ا لله عنه فقيهاً واسع العلم في المواريث،قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم:"أفرضكم زيد"،وكان حاذقاً في علوم القرآن الكريم قال عمر بن الخطّاب رضي ا لله عنه:مَنْ أرادَ أن يسألَ عن القرآن الكريم فليأتِ زيد بن ثابت.وكان زيدٌ رضي ا لله عنه من كتّاب الوحي،فكان يكتب كلّ ما ينزل على رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم،وقد جمع القرآن بعد معركة اليمامة زمن أبي بكر رضي ا لله عنه،كما مرّ بنا،ثم جمع المسلمين على مصحف واحد،احترازاً من اختلاف الروايات،زمن عثمان رضي ا لله عنه،وقراءةُ زيد التي أودعها في هذا المصحف هي المعتمدة عند المسلمين اليوم،وهي المعروفة بالمصحف العثماني،نسبة إلى المصحف الذي كتبه زيد بن ثابت زمنَ عثمان رضي ا لله عنهما.وكان يكتب زيدٌ لرسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم غير الوحي،وكذلك كتب من بعده للخلفاء الراشدين ،أبي بكر وعمر .

تعلّمه العبرانية والسّرْيانية

لّما التقى زيدٌ رسولَ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم قال له:تعلّمْ كتابَ يهود،فإني ما آمنُهم على كتابي،فما مضى لي نصف شهر حتى حذقته،فكنتُ أكتب له إليهم،وإذا كتبوا إليه قرأتُ له .

وفي رواية أخرى قال زيد بن ثابت:قال لي رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم:إني أكتبُ إلى قوم،فأخاف أنْ يزيدوا عليَّ أو ينقصوا،فتعلّم السريانية.فتعلّمها في سبعة عشر يوماً .

مواعظه

كان زيدٌ رضي الله عنه مع علمه كثير المراقبة لسلوكه وأعمال قلبه وخواطر نفسه،ويتجلّى ذلك في هذه الرسالة التي وجهها إلى أبيٍّ بن كعب رضي الله عنهما ، قال زيد : أما بعد،فإن الله قد جعلَ اللسانَ ترجماناً للقلب،وجعل القلبَ وعاءً وراعياً ينقاد له اللّسان،فإذا كان القلبُ على طوق اللسان،جاء الكلامُ وائتلف القولُ واعتدل،ولم يكنْ للسان عَثْرةٌ ولا زلّةٌ..هل تجدُ عند أحدٍ شرفاً أو مروْءَة إذا لم يحفظْ ما قال ثم يتّبعُه،ولا يكون بصيراً بعيوبِ الناس،فإن الّذي يبصرُ عيوبَ الناس ويهون عليه عيبه كمن يتكلّفُ ما لا يُؤْمَرُ به،والسلام .

موته

أمضى زيدُ بن ثابت رضي الله عنه ما يزيد على أربعة عقود من حياته في كتابة الوحي أولاً ثمّ الاشتغال بعلوم القرآن ورواية الحديث والفقه والتفسير والكتابة والترجمة وتعليم المسلمين حتى مات رضي الله عنه سنة ٤٥ هـ.وكان جديراً بمثله أن يحزنَ عليه المسلمون.قال أبو هريرة رضي الله عنه:اليومَ ماتَ حَبْرُ(١) هذه الأمّة،وعسى أن يجعلَ اللهُ في ابن عبّاسٍ خلَفاً منه.وقال حسان رضي الله عنه :

فمَنْ للقوا في بعدَ حسَّانَ وابنهِ

ومَنْ للمثاني(٢)بعدَ زيد بن ثابت؟

وقال ابن عمر:يرحمه اللهُ،فقد كان عالمَ الناسِ في خلافة عمر وحَبْرَها.وقال سعيد بن المسيّب:شهدْتُ جنازة زيد بن ثابت رضي الله عنه،فلمّا دفن في قبره قال ابن عباس رضي الله عنهما:ايمُ الله،لقد ذهب اليوم علم كثير .

---

(١) الحَبْر:العالم .

(٢) المثاني:الآيات .

فجرُ الهُدى والإيمان

شباب حول الرسول ﷺ

جابر بن عبد الله

رضي الله عنه

أسلم جابر رضي الله عنه وهو دونَ السادسةَ عشرةَ من عُمُرِهِ وانتقلَ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى جوار ربِّه وجابر رضي الله عنه في السابعة والعشرين ٠

إعداد وترتيب : يوسف عبد الكريم عساني



مراجعة : زهير مصطفى يازجي



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦ م

عنوان الدار

سُورِيَة ـ حَلَبْ ـ خَلفَ الفُنْدُقِ السِّياحِي

شارع هدى الشِعْرَاويْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٢١٢٣٦١، ٠٢١

اسمه وأسرته

هو جابرُ بنُ عبدِا لله بن عمرو الخزرجيُّ الأنصاريُّ السّلَميّ وكان يُكْنَى بأبي عبدا لله ، وأبي عبدالرَّحْمن ، وأمُّه نسيبةُ بنتُ عقبة وأبوه الصحابيُّ الجليلُ عبدُا للهِ بنُ عمرو ، الذي كان أحد شهداء أحد رضي ا لله عنه .

أخرج الشيخانِ عن جابر رضي ا لله عنه أنَّه لّما قُتل أبوه جعل يكشفُ عن وجهه الثوبَ ويبكي ، فنهاه الناسُ ، فقال رسولُ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم : تبكيه أو لا تبكيه ، لم تزل الملائكةُ تُظِلُّه بأجنحتها حتى رفعتموه .

وقال جابر : لما حضرَ قتالُ أُحُد دعاني أبي من الليل ، فقال : إني لا أراني إلّا مقتولاً في أوّل مَنْ يُقتلُ من أصحابِ رسول ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم ، وإنّي وا للهِ ما أدعُ أحَداً بعد رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم أعزَّ عليَّ منكَ ، وإنّ عليَّ دَيْناً ، فاقْضِ عنّي دَيْني ، واستوصِ بأخواتك خيراً . قال جابر : فأصبحْنا ، فكان أوّلَ قتيلٍ .

وقال جابرٌ : فبينما أنا في خلافةِ معاويةَ رضي ا لله عنه - وكان قد أجرى عيْنَ ماء على شهداءِ أحد ، إذ قال رجل لي : يا جابرُ لقد أثارَ عمّالُ معاويةَ قبرَ أبيك ، فبدا جسمه ، فأتيتُه فوجدتُه على النحو الذي دفنْتُه لم يتغيّرْ ، ليناً جسدُه ، تتثنّى أطرافُه . وكان مضى على استشهاده ستٌّ وأربعون سنة .

إسلام جابر ، وشهوده العقبة الثانية

وُلد جابرٌ رضي الله عنه في سنة /١٦/ قبل الهجرة وأسلم صغيراً وقَدِمَ هو وأبوه عبدالله رضي الله عنهما يومَ بيعةِ العقبة الثانية ، ويروي الإمام أحمدُ عن جابرٍ رضي الله عنه خبرَ تلك البيعة على هذا النحو :

قال جابر : مكثَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم بمكّةَ عشرَ سنين ، يتبعُ الناسَ في منازلهم ، عُكاظ ومَجَنَّة(١) ، وفي المواسم ،يقول : مَنْ يُؤْويني ؟ مَنْ ينصرُني حتّى أبلّغ رسالةَ ربّي وله الجَنَّةُ ؟ فلا يجدُ أحداً يُؤْويه ولا ينصره ، حتى إنَّ الرجلَ ليخرجُ من اليمنِ أو من مُضَرَ فيأتيه قومُه وذوو رحِمِه ، فيقولون : احذرْ غلامَ قريش ، لا يَفْتِنْكَ . حتى بعثَنا اللهُ إليه من يثربَ فآويناه وصَدَّقْناه ، حتّى لم تبقَ دارٌ من دور الأنصار إلّا وفيها رهطٌ من المسلمين يُظهرون الإسلام . ثم قلنا : حتى متى نترك رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يطوفُ ويُطْرَد في جبال مكّة ويُخاف ؟ فرحلَ إليه منّا سبعون رجلاً حتى قدِمُوا عليه في الموسم فواعدْناه شِعْبَ العقبة ، فقلْنا : يا رسولَ اللهِ ، علامَ نبايعُك ؟قال : تبايعوني على السمع والطّاعةِ في النشاط والكسل ، والنفقةِ في العُسْر واليُسْر ، وعلى الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وأنْ تقولوا الحقّ لا تخافون في الله لومةَ لائم ، وعلى أنْ تنصروني فتمنعوني إذا قدمْتُ

---

(١) عكاظ ومجنّة سُوْقان من أسواق العرب .

عليكم مِمَّا تمنعون منــه أَنْفسَــكم ، وأزواجَكــم وأبــناءكم ، ولكــم الجَنَّةُ فقمْنا إليه فبايعناه .

خبر عتبة بن ربيعة

على الرغم من أنّ جابراً رضي الله عنــه قـدْ أسـلم صغـيراً ، فقـد كانتْ تترامى إلى سمعه أخبارُ ما يصنعُه المشـركون ، ومـا صنعـوه بـالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، والمسلمين ، وصار يَرْوِيها في جُمْلة ما كـان يرويه . من ذلك إخبارُهُ عن مجيء عتبة بن ربيعة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقولِهِ له : إنْ كانَ إنّما بك حاجـةٌ جمعْنـا لـك حتـى تكـونَ أغنَى قـريـش وإنْ كانَ إنما بك الباهُ (١) ، فاخترْ أيّ نساء قريش شـئْتَ فلنزوِّجْكَ عشراً .. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم:فرغْتَ؟ قـال : نعـم فقـال رسـولُ اللهِ صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم : بسـم الله الرحمن الرحيم ﴿حم ، تنزيلٌ مِنَ الرحمنِ الرحيمِ ، كتـابٌ فُصِّلـتْ آياتُـهُ قُرآناً عربيّاً لقومٍ يعلمونَ ، بشيراً ونذيراً فأعرَضَ أكثرُهم فهمْ لايسـمعُونَ وقالُوا : قلوبُنا في أكنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونا إليه وفي آذانِنا وَقْرٌ ، ومِنْ بينِنـا وبينِـك حجابٌ فاعملْ إنَّنا عاملونَ ، قلْ إنّمـا أنـا بشـرٌ مِثْلُكـم يُوْحَـى إليَّ أنَّمـا إلهُكم إلهٌ واحدٌ فاستقيمُوْا إليه واستغفِرُوْهُ ، وويلٌ للمشـركينَ الّذيـن لا يُؤْتُـونَ الزَّكـاةَ وهـم بـالآخرة هُـمْ كـافِرُونَ ، إنَّ الّذيـنَ ءامَنُـوا وعملُـوا

---

(١) الباه : الرغبة في الزواج .

الصَّالحاتِ لهم أجرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ (١) ٠

إلى أنْ بَلَغَ قولَه تعالى : ﴿ فإنْ أعرضُوا فقلْ أنذرْتُكم صاعقةً مثلَ صاعقةِ عادٍ وثمودٍ ﴾ (٢) . فأمسكَ عتبةُ على فيـهِ (٣) ، وناشـدَه الرَّحِـمَ (٤) أنْ يكفَّ ٠

آل ياسر

أخرج الطبراني عن جابر رضي الله عنه أنّ رسول الله صلـى الله عليه وآله وسلم مـرَّ بعمَّـارٍ وأهلِـه رضـي الله عنهـم يُعذّبـون ، فقـال : أبشروا آلَ ياسر ، فإنَّ موعدكم الجنّة ٠

جابرٌ يمرضُ فيعودُه رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال جابرٌ رضي الله عنه : مرضتُ مرَضاً ، فأتاني النبيّ صلى الله عليـه وآلـه وسـلم يعودنـي وأبـو بكـر رضـي الله عنــه وهمـا ماشــيان فوجداني أُغميَ عليَّ ، فتوضَّأ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، ثمّ صبَّ وضوءه عليَّ ، فَأَفقْتُ ٠

---

(١) سورة فُصِّلت ، الآيات /١-٨/ ٠

(٢) فُصِّلت /١٣/ ٠

(٣) فيه : فمه ٠

(٤) الرحم : الأقارب ٠

بعثُ أبي عبيدة رضي الله عنه

قال جابرٌ رضي الله عنه بعثنا رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمّر علينا أبا عبيدة رضي الله عنه نتلقّى عِيراً (١) لقريش وزوّدنا جراباً من تَمْرٍ فكان أبو عبيدة يعطينا تمرةً تمرة .. كنّا نمصّها كما يمصّ الصبيّ ، ثم نشربُ عليها الماء ، فتكفينا يومَنا إلى الليل ، ثمّ انتهينا إلى ساحل البحر فإذا حُوتٌ مثل الظِّرب (٢) فأكلَ منه ذلك الجيش ثماني عشرة ليلة .. ولقد أخذ منّا أبو عبيدةَ ثلاثةَ عشرَ رجلاً فأقعدهم في وَقْب (٣) عينه .

يومُ أحد

قال جابر رضي الله عنه : غزا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بنفسه إحدى وعشرين غزوة ، شهدتُ منها تسع عشرة غزوة ، وقد منعَه أبوه أن يشهدَ بدراً وأحُداً ، لصِغَرِ سنّه ، فلمّا قُتل أبوه رضي الله عنهما لم يتخلّف . على أنّ نهيَ أبيه له عن القتال لم يمنعْه أن يجلبَ يومَ بدرٍ الماءَ للصحابة رضوان الله عليهم ، أو أنْ يتعقّبَ أخبارَ أحُدٍ ، فقد نقلت الروايات أنّه كان يَمْتَحُ الماءَ في بدر للمسلمين ، وأنّه أَخْبرَ عن انهزام الناس عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إلاّ أحدَ عشر رجلاً

---

(١) العير : القافلة .

(٢) الظِّرب : الجبل .

(٣) الوقب : كل نقرة في الجسد ، كنقرة العين والكتف .

من الأنصار ، وطلحةَ بن عبيد الله ، وكيف قاتلوا عنه صلى الله عليه وسلم حتى أصيبوا فكانوا بين قتيل وجريح وكذلك روَى جابرٌ رضي الله عنه نبأ استشهاد حمزةَ رضي الله عنه يومَ أحُد ، وهو يقول أنا أسدُ الله وأسدُ رسوله ، وأنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لمّا رأى جبهتَه بكى ، وقال : سيّدُ الشهداء حمزة .

يوم الخندق

قال جابر رضي الله عنه : إنّا يومَ الخندق نَحْفِرُ فعرَضتْ كُدْيةٌ (صخرةٌ غليظة) شديدةٌ ، فأخذَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم المِعْوَلَ (الفأس) فضربها ، فعادت كثيباً أَهْيَلَ (١) . ثمّ قلْتُ يارسولَ اللهِ ائذنْ لي إلى البيت ، أنتَ ورجلٌ أو رجلان . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : قوموا . فقام المهاجرون والأنصار فجعل النبيُّ صلى الله عليه وسلم يكسر الخبزَ ويجعل عليه اللحم ، ويُقرّب إلى أصحابه ، حتى شبعوا جميعاً ، وكانوا ثمانمئة وكانت وَجْبة جابر رضي الله عنه خبزَ شعير وعناقاً (٢) .

---

(١) كثيباً أهيل : رملاً يتساقط أعلاه إذا تحرك أسفله .

(٢) العناق : الأنثى من أولاد الماعز .

غزوة المُرَيْسِيع

قال جابر رضي الله عنه : كنّا في غزاة ، فكَسَعَ (١) رجلٌ من المهاجرين : ياَللمهاجرين ، فسمعَ ذلكَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال : مابالُ دعوى جاهلية ؟ قالوا : يارسولَ اللهِ ، كسَع رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار . فقالوا : دعُوها فإنّها منتنة . فسمع بذلك عبدُ الله بنُ أبيّ . فقال : فعلوها أما والله ! لَئِن رجْعنا إلى المدينة لَيُخْرِجَنّ الأعزُّ منها الأذلَّ فقال عمرُ رضي الله عنه : يارسول اللهِ دعْني أضربْ عنقَ هذا المنافق فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : دعْهُ ، لا يَتحدّثُ الناسُ أنَّ محمّداً يقتلُ أصحابه .

يوم الحديبية

قال جابر رضي الله عنه : عطش الناسُ يومَ الحديبية ، والنبيُّ صلى الله عليه وسلم بين يدَيْهِ رَكوْةٌ (٢) يتوضّأ منها ، فجهشَ الناس نحوه (٣) فقال : مالكم ؟ قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشربُ إلاّ مابينَ يديك ، فوضع يده في الرَّكْوة ، فجعل الماءُ يفورُ من بين أصابعه كأمثال العيون ، فشربْنا وتوضَّأْنا...كنّا خمسَ عشرة مائة .

---

(١) كسع : ضَرَبَ المؤخِّرة منه .

(٢) الرَّكْوة : إناء من جلد يشرب به الماء .

(٣) توجّهوا إليه وفزعوا إليه .

قتل كعب بن الأشرف اليهودي

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ لِكَعْبِ بن الأشرف ، فإنّه قد أذى الله ورسوله؟ فقام محمد بن مسلمة رضي الله عنه فقال : يارسولَ اللهِ! أتحبّ أنْ أقتلَه؟ قال : نعم .

فأتاه محمد بنُ مسلمةَ ، فقال : إنّ هذا الرجلَ (١) قد سألَنا صدقةً ، وإنّه قد عنّانا (٢) ، وإني قد أتيتُك أسْتَسْلِفُكَ . . . فواعده أنْ يأتيَه ليلاً . فجاءه ليلاً ومعه أبو نائلةَ وهو أخو كعب من الرضاعة ، فدعاهم إلى الحصن فنزل إليهم . . ويُدْخِلُ محمد بن مسلمة معه أبا عبس بن جبر والحارث بن أوس ، وعبّاد بن بشر فقال (لهم) : إذا ماجاءَ فإني قائلٌ بشَعْره فأشَمُّه ، فإذا رأيتموني استمكنْتُ من رأسه فدونكم فاضربوه فنزل إليهم كعب متوشّحاً (٣) ، وهو ينفح منه ريح الطّيب .

فقال محمد بن مسلمة (لكعب بن الأشرف) : أتأذنُ لي أنْ أشمَّ رأسَك؟ قال : نعم . فلما استمكن منه قال : دونكم . فقتلوه . ثم أتوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأخبروه ، فحمد الله تعالى .

---

(١) يريد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) عنّانا : أتعبَنا .

(٣) متوشّحاً : عليه وشاح ، وهو جلد مرصّع بالجوهر .

يوم حُنَيْن

عن جابر رضي ا لله عنه أنّ رسولَ ا للهِ صلى ا لله عليه وسلم قال يومَ حنين حين رأى من الناس ما رأى : ((ياعبّاسُ نادِ : يا معشرَ الأنصار ياأصحابَ الشجرة ، فأجابوه : لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ . فجعل الرجلُ يؤمّ الصوتَ حتى اجتمعَ إلى رسولِ ا للهِ صلى ا لله عليه وسلم منهم مائة فاستعرضَ الناسَ (١) فاقتتلوا ، وكانت الدعوةُ أوَّلَ ما كانت للأنصار ثمَّ جُعلتْ آخراً للخزرج ، وكانوا صبُراً عند الحرب .

ونظَرَ رسولُ ا للهِ صلى ا لله عليه وسلم إلى مُجْتَلَدِ (٢) القَوْمِ . فقال : الآنَ حَمِيَ الوَطِيس (٣) . قال جابر : فوا لله ما راجعه الناسُ إلاّ والأسارى عند رسولِ ا للهِ صلى ا لله عليه وسلم مكتَّفُون ، فقتلَ ا للهُ منهم مَنْ قتَلَ . وانهزمَ منهم من انهزَم .

شجاعة العباس رضي الله عنه

قال جابرٌ رضي ا لله عنه : بعَثَ النبيُّ صلى ا لله عليه وسلم حنظلةَ ابنَ الربيع رضي ا لله عنه إلى أهل الطَّائفِ ، فكلَّمهم ، فاحتملوه لِيُدْخلوه حِصْنَهم ، فقالَ رسولُ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم : مَنْ لهؤلاءِ وله مثلُ أجْرِ غَزاتِنا (٤) هذه ؟ فلم يَقُمْ إلا العباسُ بنُ عبد المطّلب

(١) استعرض الناس : استقبلهم بهذه المائة .

(٢) المجتّلد : الموضع الذي يتجالدون فيه . أي يتحاربون .

(٣) حمي الوطيس : اشتدّ الأمر .　　(٤) الغزاة : الغزوة .

رضي الله عنه ، حتى أدركه في أيديهم قد كادوا أن يدخلوه في الحصن فاحتضنه العباس رضي الله عنه ، وكان رجلاً شديداً ، فاختطفه من أيديهم ، وأمطروا على العباس رضي الله عنه الحجارة من الحصن . فجعل النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم يدعو له حتى انتهى به إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم .

ثبوت الشَّفاعة

قال طَلْقُ بنُ حبيب : كنتُ من أشدِّ النَّاس تكذيباً بالشفاعة حتى لقيتُ جابرَ بنَ عبدا للهِ رضي الله عنه ، فقرأتُ عليه كلَّ آيةٍ أقدرُ عليها يذكر اللهُ فيها خلودَ أهل النارِ ، فقال : يا طَلْق ! أتراك أقرأَ لكتاب اللهِ وأعلمَ بسنّةِ رسولِ اللهِ منّي ؟ إنَّ الّذين قرأتَ هم أهلُها إنّما هم مشركون ولكنّ هؤلاء (الذين يخرجُهم الله عزَّ وجلّ من النار إنّما هم) قومٌ من المؤمنين أصابوا ذنوباً فعُذِّبوا ثمّ أُخرجوا منها ، ثمّ أهوى جابرٌ رضي الله عنه بيديه إلى إذنيْه ، وقال : صُمَّتا إنْ لم أكنْ سمعْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يقول:((يخرجون من النّار بعدما دخلوا))

وقال يزيد الفقير – فيما رواه ابن أبي حاتم – : جلسْتُ إلى جابر بن عبدا للهِ وهو يحدّث ، فذكر أنّ أناساً يخرجون من النار ، قال يزيد : وأنا يومئذ أنكر ذلك . فغضبتُ ، وقلتُ : ما أعجبُ من الناس ، ولكنْ عجبُ منكم يا أصحابَ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ! تزعمون أنّ الله يخرج ناساً من النّار ، والله يقولُ :

﴿ يريدونَ أنْ يخرجُوا مِنَ النَّار ، وما هُمْ بخارجينَ منها ﴾ (١) .

فانتهرني أصحابُه ، وكان أحلَمهم ، فقال : دعـوا الرجـل ، إنّما ذلك للكفّار ، فقرأ : ﴿ إنّ الّذينَ كفرُوا لو أنَّ لهم ما في الأرضِ جميعاً ومثلَه معه ليفتدُوا به من عذابِ يومِ القيامةِ ما تُقبِّلَ منهم ، ولهم عذابٌ أليمٌ يريدُونَ أنْ يخرجُوا من النّار وما هُمْ بخارجينَ منها ولهم عذابٌ مقيمٌ﴾(٢) . أما تقرأ القرآنَ ؟ قلْتُ : بلى ، قد جمعتُه . قال : أليسَ الله يقولُ :﴿ ومن اللَّيْل فتهجَّدْ بهِ نافلةً لكَ عسَى أنْ يبعثَك ربُّك مَقاماً محموداً ﴾(٣) . فهو ذلك المقام ، فإن الله تعالى يحتبسُ أقواماً بخطاياهم في النَّار ما شاء لا يكلّمهم ، فإذا أراد أنْ يخرجهم أخرجهم . قال يزيد : فلمْ أعُدْ بَعْدَ ذلك إلى أنْ أكذِّبَ به .

الاستغفار

قال جابر بن عبدالله رضي الله عنه : جاء رجلٌ إلى رسول اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فقال : وا ذُنوباه ! فقال له رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : قل : اللهمّ مغفرتُك أوسعُ من ذنوبي ، ورحمتُك أرجى عندي من عملي . فقالها ثم قال : عدْ . فعاد . ثم قال عد . فعاد ثم قال: قمْ ، فقد غفر اللهُ لك .

---

(١) سورة المائدة ، الآية /٣٧/ .

(٢) سورة المائدة /٣٦-٣٧/ .

(٣) سورة الإسراء /٧٩/ .

مال البحرين

لَّما توفّي رسولُ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم جاء مال من البحرين فقال أبو بكر رضي ا لله عنه : مَنْ كانَ له على رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم شيء أو عِدَةٌ فليقمْ فليأخذ . فقام جابر رضي ا لله عنه ، فقال : إنّ رسولَ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم قال : إنْ جاءني مالٌ من البحرين لَأُعطينّك . فقال أبو بكر رضي ا لله عنه : عدّوا له ألفاً . قال جابر رضي ا لله عنه : ما منّا مِنْ أحدٍ أدركَ الدنيا إلّا مالتْ به ، ومال بها ، غير عبدا لله بن عمر رضي ا لله عنهما .

إنكار عمر على جابر لشرائه اللحم لأهله

عن جابر بن عبدا لله رضي ا لله عنه قال : لقيني عمر بن الخطّاب رضي ا لله عنه وقد ابتعْتُ لحماً بدرهم . فقال : ما هذا يا جابر ؟ قُلْت: قَرِمَ أهلي(١) ، فابتعْت لهم لحماً بدرهم . فجعل عمر يردّد : قَرِمَ أهلي ! حتى تمنّيتُ أن الدرهم سقط منّي و لم أَلْقَ عمر . وفي رواية أخرى قال له عمر : أكلّما اشتهيتمُ شيئاً اشتريتموه ؟ أين تذهبُ عنكم هذه الآية: ﴿ أَذْهَبْتم طيّباتِكم في حياتكُمُ الدّنيا ، واستْمتعتُمْ بها ﴾ (٢) .

---

(١) القَرم : اشتهاء اللحم .

(٢) الأحقاف /٢٠/ .

أهل القادسيّة

قال جابر رضي ا لله عنه : وا للهِ الذي لا إله إلّا هو ، ما اطلّعنا على أحد من أهل القادسية أنّه يريدُ الدنيا مع الآخرة ، ولقد اتهّمْنا ثلاثةَ نفرٍ فما رأينا كالذي هجمْنا عليه من أمانتهم وزهدهم : طليحة بن خويلد ، وعمرو بن معد يكرب ، وقيس بن المكشوح .

رحلته في طلب العلم

قال جابر رضي ا لله عنه : بلغني عن رجل (في الشام) حديثٌ سمعه عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم فسرتُ إليه شهراً حتى قدمتُ الشام فإذا عبدا لله بن أنيس رضي ا لله عنه ، فاعتنقني واعتنقتُه فقلت : حديث بلغني عنك أنّك سمعته من رسول ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم في القِصاص . فقال سمعتُ رسولَ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم يقول : يحشُرُ ا للهُ الناسَ يوم القيامة عُراة غُرْلاً (١) بُهْماً (٢) ثمّ يناديهم : أنا الدّيّان ، أنا المالك لا ينبغي لأحدٍ مِنْ أهل النّار أنْ يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنّة حقّ حتّى أقضيَه منه ، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنّة أنْ يدخل الجنّة ولأحدٍ من أهل النار عنده حقّ حتى أقضيَه منه حتى اللّطْمة . قلنا : كيف هذا وإنّما نأتي عُراةً غُرْلاً بُهْماً ؟

---

(١) الأغْرل : الأقلف أي الذي لم يُختن .

(٢) البُهْم : الذين ليس معهم شيء .

قال : الحسنات والسيّئات (١) . وقال مَسْلمةُ بن مخلد : بينما أنا على مصر إذ أتى البَوّابُ فقال : إنّ أعرابياً على الباب على بعير يستأذن فقلت : مَنْ أنت ؟ قال جابر بن عبدالله . قال : فأشرفتُ عليه فقلت : أنزل إليك أو تصعد ؟ فقال : لا تنزل ولا أصعد . حديثٌ بلغني أنّك ترويه عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم في سَتْرِ المؤمن جئتُ أسمعُه . قلتُ : سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يقول : مَنْ ستَر على مؤمنٍ عورة فكأنّما أحيا مَوْءُودة (٢) .

النهاية

روى جابر رضي الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم /١٥٤٠/ حديثاً ، وكانتْ له في أواخر أيّامه حلقةٌ في المسجد النبوي يعلّم فيها الناس ، وقد كُفّ بصرُه في آخر عمره ، ومات في المدينة المنوّرة عام /٧٨/ هـ ، فصلّى عليه أبان بن عثمان ، أمير المدينة وكان عمرُه لما قضَى نحبَه /٩٤/ سنة ، رضي الله عنه .

---

(١) أيْ أنّ القصاص يكون بالحسنات والسيّئات .

(٢) الموءوده : الفتاة التي تدفن حية .



أسلمَ هـذا الصحـابيُ الجليـلُ ، أبـو سـعيد الخـدري ، وهـو دونَ العاشرة وانتقلَ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى جوار ربّه وأبو سعيدٍ في الواحدة والعشرين من عمره ٠

١٠

إعداد وترتيب : يوسف عبد الكريم عساني مراجعة : زهير مصطفى يازجي



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

عنوان الدار

سُورِيَة - حَلَبْ - خَلفَ الفُنْدُق السِّياحِي

شارع هدى الشِعْرَاويْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٠٢١،٢١٢٣٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

نسبه

هو سعدُ بنُ مالكِ بنِ سنانِ بـن خُـدْرةَ بـنِ الخزرج الأنصـاريُّ شُهِرَ بكُنْيَتِه ولقبِهِ ((أبي سعيد الخـدريّ)) الأنصـاريّ رضـي ا لله عنـه وُلِدَ سنةَ/ ١٠/ ق هـ في المدينةِ المنوّرة ، وأَرْشَدَه أبوه مالكُ بنُ سـنان إلى الإسلام منذ نعومةِ أظفاره ، فتوجَّه إلى النبيّ صلى ا لله عليه وآلـه وسـلم وبايعه على ألّا تأخذَه في ا لله لومةُ لائم . وقد استُشْـهدَ أبـوه مـالكُ بـن سنان رضي ا لله عنه يـومَ أحـد ، بعـد أنْ أبلـى بـلاءً حسَناً . روى أبـو سعيد الخدري رضي ا لله عنه أنّ أباه مالكَ بن سنان رضـي ا لله عنـه لّمـا أصيبَ رسولُ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم في وجهِه يومَ أحُدٍ مصَّ دمَ رسولِ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسـلم وازْدَرَدَهُ (ابتلعـه) فقـال رسـولُ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم : مَنْ أحبَّ أنْ ينظرَ إلى مَنْ خـالطَ دمـي دمَهُ فلينظرْ إلى مالك بن سنان . وقال عليه الصلاةُ والسَّـلام : ((خـالط دمي دمَه ، لا تَمَسُّه النَّار)) .

نشأته

نشأ سعدٌ يتيماً فتحمَّلَ صعوبة اليُتْم ، وضَنْكَ (١) الفَقْر ، قال أبو سعيد : قُتل أبي يوم أُحُد ، شهيداً ، وترَكَنا بغير مال ، فأعْوَزْنا (افتقرنا)

---

(١) الضَّنْك : الضّيّق .

إعْوازاً شديداً ، فأمرَني أهلي أنْ آتيَ النبيَّ صلى ا لله عليه وآله وسلم فأسألَه شيئاً ، فأقبلتُ ، فكان أوّل ما سمعْتُ النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم يقول: ((مَن استغنى أغناه ا للهُ ، ومن استعفَّ أعفَّه ا للهُ ، ومَنْ سألنَا لم ندَّخِرْ عنه شيئاً وجدْناه)) فلمْ أسألْه شيئاً ، ورجعْتُ ، فمالتْ علينا الدُّنْيا . وكان سعدٌ رضي ا لله عنه قد حرص على أنْ يشترك – معَ قِسْمٍ مِن الصِّبْية – في يوم أحد ، فاستُصْغِرَ ، ولم يُقْبَلْ . وبعد هذه الموقعة لَزِمَ النبيَّ صلى ا لله عليه وآله وسلم يأخذُ عنه ، قال أبو سعيد : كنتُ في عصابة من المهاجرين جالساً معهم ، وإنّ بعضَهم ليستترُ ببعضٍ من العُرْي وقارئٌ لنا يقرأ علينا فكنا نستمع إلى كتاب ا للهِ ، فقال رسولُ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم : ((الحمد لله الذي جعل من أمّتي مَنْ أُمِرْتُ أنْ أصبرَ معهم نفسي .. أبشروا معاشرَ صعاليك (١) المهاجرين بالنور يوم القيامة تدخلون قبل الأغنياء بنصف يوم ، وذلكَ خمسمائةُ عام)) .

شباب حول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

كان أبو سعيد الخدريّ رضي ا لله عنه أحدَ عشرين شاباً من الأنصار كانوا يلزمون رسولَ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم لِيَقْضُوا له حوائجه ، فإذا أرادَ صلى ا لله عليه وآله وسلم أمراً وجَّههم إليه ، قال

---

(١) الصعاليك : الفقراء .

أبو سعيد : فكنّا نتناوبُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم ، تكونُ له الحاجةُ ، أو يرسلُنا في الأمر ، فيكثر المحتسبون (١) وأصحابُ النُّوَب(٢) فخرجَ علينا رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم ، مرَّةً ونحنُ نتذاكرُ الدَّجَّالَ . فقال : ما هذه النَّجْوَى ؟ ألمْ أَنْهَكُمْ عن النجوى؟ . على أنّ أبا سعيد رضي الله عنه كان أفقهَ هؤلاءِ الشُّبَّانِ جميعاً الّذين التفّوا حولَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد كان صغيرَ السنّ وكان كلّما حضرَ مجلساً وجده لا يخلو من فقهٍ فحذَق الفقه . قال أبو سعيد : كانَ أصحابُ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إذا جلسوا كان (الفقهُ) حديثهم ، إلاّ أن يقرأ رجلٌ سورةً ، أو يأمرَ رجلاً بقراءة سورة .

غزواته مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

لم يُؤذنْ لأبي سعيد رضي الله عنه أنْ يشتركَ في غزوة أحد لِصِغَرِه آنذاك ، ولكنّه اشتركَ في الغزواتِ التي أعقبتْها ، وكانت غزوةُ الخندقِ أوّل مشاهده التي حضَرها مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد غزا مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم اثنتي عشرةَ غزوة .

(١) الذين يقضون حوائج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ابتغاء ثواب الله .

(٢) النُّوَب : جمع نَوْبة .

يوم الخندق

أخرج الإمامُ أحمد عن أبي سعيد الخُدْري رضي الله عنه قال : قلنا يومَ الخندق : يا رسولَ اللهِ ، هل منْ شيء نقوله ، فقد بلغتِ القلوبُ الحناجر ؟ قال : ((نعم ، اللهمّ استرْ عوراتِنا وآمِنْ رَوْعاتِنا)) . فضربَ اللهُ وجوهَ أعدائه بالرِّيح . ولما استُشْهِدَ سعدُ بن معاذ رضي الله عنه شهدَ أبو سعيد دفْنه ، قال أبو سعيد رضي الله عنه : كنتُ ممَّنْ حَفَر لسعدٍ رضي الله عنه قبرَه بالبَقيع ، وكان يفوحُ علينا المِسْكُ كلّما حَفرْنا قُتْرَةً (١) منْ تراب حتى انتهينا إلى اللَّحْد .

غنائم حنين

قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : لمّا أصابَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم الغنائمَ يومَ حُنَيْن ، وقسَم للمتألّفين (٢) من قريش وسائر العرب ما قسم ، ولم يكنْ في الأنصار منها شيءٌ ،وَجَد(٣) هذا الحيّ حتى قال قائلهم : لَقِيَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم قومَه . فخرج رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فقام فيهم خطيباً فحمد الله . ثم قال :((يا معشرَ الأنصار ، ألمْ آتِكم ضُلّالاً فهداكم اللهُ؟

(١) الحفنة والمقدار القليل من التراب .

(٢) المتألّفون : المؤلّفة قلوبهم ، وهم قومٌ كانوا يُخَصُّون بالعطاء لضَعْفِ دينهم .

(٣) وجَد : غضب .

وعالةً (١) فأغناكم الله ، وأعداءً فألّفَ اللهُ بَيْنَ قلوبكم ؟ قالوا : بلى .
قال : والله لو شئتم لقلتُمْ فصدقتم وصُدِّقتُمْ : جئتَنا طريداً فآوَيْناك
وعائلاً فآسَيْناك ، وخائفاً فأَمّنّاك ، ومخذولاً فنصرنْاك . فقالوا : المنُّ لله
ولرسوله . فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : أوجدتُمْ في
نفوسكم يا معشرَ الأنصار في لُعاعةٍ (٢) من الدنيا تألّفْتُ بها قوماً
أسلموا ووكلْتُكم إلى ما قسَم اللهُ لكم من الإسلام ؟ أفلا ترضَوْن يا
معشر الأنصار أن يذهبَ الناسُ إلى رحالهم بالشّاء والبعير ، وتذهبون
برسول الله إلى رحالكم ؟ فوالّذي نفسي بيدهِ لو أنّ الناسَ سلكُوا شِعْباً
وسلكت الأنصارُ شعباً لسلكْتُ شعْبَ الأنصارُ ، اللهم ارحم الأنصار
وأبناءِ الأنصار وأبناء أبناءِ الأنصار)) . فبكى القومُ حتى أخْضَلُوا (٣)
لحاهم ، وقالوا : رضينا باللهِ ربّاً ورسولِه قِسْماً .

آخر خطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : خطَب رسولُ الله صلى
الله عليه وآله وسلم الناسَ فقال : ((إنَّ اللهَ خيرَّ عبداً بَيْنَ الدُّنْيا وبينَ ما
عندَه فاختارَ ذلك العبدُ ما عند الله)) . فبكى أبو بكر . فعجبْنا لبكائه
أنْ يُخبِرَ رسولُ اللهِ عن عبد . فكان رسولُ الله صلى الله عليه وآله
وسلم هو المخيَّر ، وكان أبو بكرٍ رضي الله عنه أعلمَنا به .

---

(١) عالة : فقراء . (٢) اللّعالة : نبت ناعم ، في أول نباته .
(٣) أخضلُوا لحاهم : بلّوها .

سقيفة بني ساعدة

قال أبو سعيد الخدريُّ رضي الله عنه : لّما توفّيَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم قامَ خطباءُ الأنصار ، فجعلَ الرجلُ منهم يقول : يامعشرَ المهاجرين ، إنّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا استعمل رجلاً منكم قرَن معه رجلاً منّا ، فنرى أن يلي هذا الأمرَ رجلان أحدُهما منكم والآخر منّا . فقام زيدُ بن ثابت رضي الله عنه فقال : إنّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم كان من المهاجرين وإن الإمام يكونُ من المهاجرين ، ونحن أنصارُه كما كنّا أنصارَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال : جزاكم اللهُ خيراً يا معشرَ الأنصار ، وثبّتَ قائلكم . ثم أخذ زيدُ بن ثابت بيد أبي بكر فقال : هذا صاحبُكم فبايعوه .

حديقة الموت ، واستشهاد عبّاد بن بشر رضي الله عنه

قال عبّاد بن بشر رضي الله عنه لأبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه ليلة المعركة الفاصلة في اليمامة ، عندما أراد المسلمون اقتحامَ حديقةِ مسيلمة الكذّاب ، قال عباد لأبي سعيد : رأيتُ الليلةَ كأنّ السماءَ قد فُرِجتْ لي ، ثمّ أطبقتْ عليّ فهي إن شاء اللهُ الشهادة . فقال له أبو سعيد: خيراً واللهِ رأيتَ . قال أبو سعيد رضي الله عنه وأنظرُ إليه يوم

اليمامةِ وإنه لَيصيحُ بالأنصار : احطِمُوا جُفونَ السيوف (١) وتميَّزُوا من الناس ، فأخلصوا (٢) أربعَ مائةِ رجلٍ من الأنصار ما يخالطُهم أحدٌ يقدمهم عبّادُ بن بشر ، وأبو دُجانة ، والبراءُ بنُ مالك رضي الله عنهم حتى انتهَوْا إلى باب الحديقة ، وهي بستانٌ مسوَّرٌ لمسيلمةَ تحصّن فيه هو وأتباعُه فقاتلوهم أشدَّ القتال ، وقُتِلَ عَبّادُ بن بشْر رضي الله عنه، فرأيتُ بوجهه ضَرْباً ما عرفتُه إلا بعلامةٍ كانت في جسَدِه .

تكلُّم الملائكة على لسان عمر رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم : مَنْ أبغضَ عمرَ فقد أبغضني ومن أحبَّ عمر فقد أحبّني ، وإنّ الله باهَى بالنّاسِ عشيَّةَ عرفةَ عامّة وباهَى(٣) بعمرَ خاصّة ، وإنه لم يبعث الله نبيّاً إلاّ كان في أمتهِ مُحدَّث(٤) ، وإنْ يكنْ في أمّتي منهم أحدٌ فهو عمر . قالوا : يا رسولَ اللهِ ! كيفَ محدَّث ؟ قال : تتكلّمُ الملائكة على لسانه .

---

(١) أي اكسروا أغمادها حتى لا تُرجع إليها .

(٢) أي استصفَوْا ، وانفصلوا .

(٣) باهى : فاخر .

(٤) محدَّث : مُلْهَم .

خطبة لعمر رضي الله عنه

قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : خطبَنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : إني لَعَلِّي أنهاكم عن أشياءَ تَصْلُح ، وآمرُكم بأشياءَ لا تصلح لكم ، وإنّ من آخر الآياتِ نزولاً آيةُ الرِّبا ، وإنّه قد مات رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم و لم يبيّنْها لنا ، فدعُوا ما يَريبُكم إلى ما لا يريبُكم .

ركوبه إلى الشام

قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : لا يمنعنَّ أحدَكم مَخافةُ الناسِ أنْ يتكلّم بالحقّ إذا رآه أو علمَهُ قال : أبو سعيد رضيَ الله عنه : فحملني ذلك على أنْ أركبَ إلى معاوية فملأْتُ أذنيه ، ثم رجعْت .

مجالس الذكر

روى الإمام مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال : خرج معاويةُ رضي الله عنه على حلْقة في المسجد ، فقال : ما أجلسَكم ؟ قالوا : جلسنا نذكرُ الله . قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرجَ على حَلْقةٍ من أصحابه ، فقال : ما أجلسَكم ؟ قالوا : جلسنا نذكرُ الله وَنَحْمَدُهُ على ما هدانا للإسلام ، ومنَّ به علينا فقال : آلله ما أجلسَكم إلاّ ذاك ؟ قالوا : آلله ما أجلسنا إلاّ ذاك .

قال : أما إنّي لم أستحلفْكم تهمةً لكم ، ولكنّه أتاني جبريلُ فأخبرني أنّ الله يباهي بكم الملائكة .

وقعةُ الحرَّة

خرَج أبو سعيد الخدريّ رضي الله عنه يومَ الحرَّة فدخل غاراً فدخل عليه رجلٌ من جند الشام ، فقال له : اخرجْ . فقال : لا أخرج وإنْ تدخلْ عليَّ أقتلْك . فدخل عليه ، فوضع أبو سعيد السيفَ ، وقال: بُؤْ بإثمكَ (١) . قال : أنتَ أبو سعيد الخدريّ ؟ قال : نعم . قال : فاستغفرْ لي .

إنكار أبي سعيد رضي الله عنه مخالفة السّنّة الشريفة

قال سعيد بن منصور : حدثّنا خلف بن خليفة عن العلاء بن المسيَّب عن أبيه ، عن أبي سعيد قلْنا له : هنيئاً لك برؤيةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وصحبته ، قال : إنّك لا تدري ما أحدثْنا بعده ؟

(١) بؤ : ارجعْ . أي ألقى أبو سعيد السلاح لئلا يقاتل مسلماً ، وقال له : إنْ شئتَ أن تقتلني فسوف تأثم ﴿ لئنْ بسطْتَ إليَّ يدَكَ لتقتلني ما أنا بباسطٍ يديَ إليك لأقتلكَ ، إني أخافُ الله ربَّ العالمين ﴾ . [المائدة /٢٨/] .

الجمع بين الغَزْو والعلم

قال أبو سعيد الخدريّ رضي الله عنه : كنّا نغزو ونَدعُ الرجلَ والرجلين لحديث رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فنجيءُ مِنْ غزاتِنا فيحدِّثونا بما حدَّثَ به رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فنحدّث به نقول : قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ترحيبُه بطُلّاب العلم

أخرجَ الترمذيّ عن أبي هارون قال : كنّا نأتي أبا سعيد رضي الله عنه ، فيقول : مرحباً بوصيّةِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : إنَّ الناسَ لكم تبَعٌ ، وإنَّ رجالاً يأتونَكم من أقطار الأرض يتفقّهون في الدّين ، وإذا أتَوْكم فاسْتَوْصُوا بهم خيراً .

وكان أبو سعيد رضي الله عنه إذا أتاه الناشئةُ ليتعلّموا قال : أمَرنا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم أنْ نوسّعَ لهم في المجلس ونفقّههم في الحديث . وكان يقول لهم : أنتمُ وخُلوفُنا (أي الذين تكونون خلْفنا) والمحدِّثون بعدنا . وكان يقولُ للطّالب الذي يأخذُ عنه: إذا أنتَ لم تفهم الشيءَ فاستَفْهِمْنِيْهِ .

اشتغاله بالتفسير

كان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه من أفاضل الصحابة وعلمائهم ونجبائهم ، ولم يكن فقيهاً فحسب ، وإنما كان ذا إتقان للتفسير واطّلاع على معاني الآيات ، قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم : يقولُ اللهُ تعالى يومَ القيامةِ : يا آدمُ! فيقول : لبيّكَ ربنا وسعَدْيكَ ، فيُنادَى بصوت : إنّ الله يأمُرك أن تُخْرِج من ذرّيّتك بعثاً إلى النّار . قال : يا ربّ ، وما بعثُ النّار ؟ قال : مِنْ كلّ ألفٍ تِسْعُمئةٍ وتسعةٌ وتسعون ، فحينئذ تَضَعُ الحاملُ حَمْلهَا ويشيبُ الوليدُ . ﴿ وترَى الناسَ سُكارى وما هم بسُكارى ، ولكنّ عذابَ اللهِ شديدٌ ﴾ (١) . وأخرجَ ابن أبي حاتم عن أبي سعيد رضي الله عنه أنّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم خطَب فأتى على هذه الآية : ﴿ إنّه مَنْ يأتِ ربّه مُجْرماً فإنّ له جهنّمَ لا يموتُ فيها ولا يحيا ﴾ (٢) . قال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم : أما أهلُها الذين هم أهلُها فلا يموتون فيها ولا يَحْيَوْن . وأمّا الذين ليسوا مِنْ أهلها فإن النارَ تَمَسُّهم ، ثم يقومُ الشفعاءُ فيشفعون ، فتُجْعَلُ الضَّبائر (٣) فيؤتَى بهم نهراً يقال له الحياة أو الحيوان ، فينبتون كما ينبت العشب في حَمِيل السَّيْل (٤) .

---

(١) سورة الحجّ /٢/ .

(٢) طه /٧٤/ .

(٣) الضّبارة : الجماعة .

(٤) حميل السيل : ما يحمله السيل من طين أو غثاء .

الرّواية

يمكن القولُ إنّ أوسع جانب اشتغلَ فيه أبو سعيدٍ في حياته إنّما هو رواية الأحاديث النبويّة ، فقد رُويَ عنه /١١٧٠/ حديثاً ، كانتْ له خيَر ذُخْر إذّ علّمها الناس وأمضَى حياتَه يعلّمها ، ويعلّمُ الناسَ معها أحكامَها قال زياد بن ميناء : كان ابن عباس وابن عمَر وأبو سعيد الخدري وأبو هريرة ٠٠ مع أشباهٍ لهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . يُفْتون بالمدينة ويحدّثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مِنْ لدن توفّي عثمانُ إلى أنْ توفّوا . والذين صارتْ إليهم الفتوى منهم ابن عباس وابنُ عمر وأبو سعيد الخدريّ وأبو هريرة وجابر ابن عبدالله .

لا إله إلا الله

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : قال موسى عليه السلام : يا ربّ عَلّمْني شيئاً أذكرْكَ به وأدعوك به ، قال : قل : لا إله إلا الله . قال : يا ربّ كلُّ عبادك يقول هذا . قال : قل : لا إله إلا الله . قال : إنّما أريدُ شيئاً تخصّني به . قال: ياموسى لو أنّ السموات السَّبْعَ والأرضين السبعَ في كِفّة ، ولا إله إلاّ الله في كفّة مالتْ بهم لا إله إلاّ الله .

خطبة جامعة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رواها أبو سعيد الخدري رضي الله عنه

أما بعدُ فإنّ الدنيا حُلْوةٌ خَضِرةٌ ، وإنّ الله مستخلفُكم فيها فناظرٌ كيف تعملون ، فاتّقُوا الدنيا واتقّوا النساء ، فـإنَّ أوّلَ فتنـةِ بـني إسـرائيل كانتْ في النساء .

ألا إن بني آدم خُلِقُوا على طبقات شتّى ، فمنهم مَـنْ يولـدُ مؤمنـاً ويحيـا مؤمناً ويموت مؤمناً ، ومنهم مَنْ يولدُ كافراً ويحيا كافراً ويموت كـافراً . ومنهم مَنْ يُوْلَدُ مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموتُ كافراً ، ومنهم من يولد كـافراً ويحيا كافراً ويموت مؤمناً .

ألا إنَّ خيرَ الرجالِ مَنْ كان بطيءَ الغضب سريع الرضا ، وشـرَّ الرجـال مَنْ كان سريع الغضب بطيء الرضا .

ألا لا يمنعنَّ رجلاً مَهابةُ الناسِ أن يتكلّم بـالحقّ إذا علمـه . ألا إنّ أفضـل الجهاد كلمةُ حقّ عند سلطان جائر .

دعاء لِصَرْف الهمّ وقضاء الدَّيْن

أخرج أبو داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : دخَلَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم ذاتَ يوم المسجدَ ، فإذا هو برجلٍ من الأنصار يُقال له أبو أمامةَ رضي الله عنه ، فقال له : يا أبا أمامةَ ، ما لي أراكَ جالساً في المسجدِ في غير وقتِ الصَّلاة ؟ قال : همومٌ لزمتْني ، وديونٌ يا رسولَ اللهِ . فقال : ألا أعلّمُك كلاماً إذا قلْتَه أذهبَ اللهُ عزَّ وجلَّ همَّك ، وقضى عنَك دينَك ؟ فقال : بلى يا رسولَ الله . قال : قل إذا أصبحتَ وإذا أمسَيْتَ : اللهم إني أعوذُ بكَ من الهمّ والحزَنِ ، وأعوذ بكَ من العَجْزِ والكسل ، وأعوذُ بكَ من الجُبْنِ والبخُلْ وأعوذ بكَ منْ غلَبَةِ الدَّيْن وقَهْر الرِّجَال .

وفاته

ما زال أبو سعيد الخدريّ رضي الله عنه يجاهد في سبيل الله ويعلم الناسَ القرآنَ الكريم وعلومَه ، ويروي لهم الحديث الشريف ويُفْتيهم ويفقّههم حتى أدركتْه المنية سنة /٧٤/ هـ ، وهو في الرابعة والثمانين من عمره ، رضي الله عنه .

فجر الهدى والإيمان

شباب حول الرسول ﷺ

معاذ بن جبل

رضي الله عنه

أسلم معاذ رضي الله عنه وهو دون العشرين ، وانتقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى ، ومعاذ في الواحدة والثلاثين من عمره



إعداد وترتيب : يوسف عبد الكريم عساني

مراجعة : زهير مصطفى يازجي



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

عنوان الدار

سُورِيَة - حَلَبْ - خَلفَ الفُنْدُقِ السِّياحِي

شارع هدى الشِعْرَاوِيْ

هاتف / ٢١٣١٢٩ / ص.ب /٧٨/ فاكس ٠٢١،٢١٢٣٦١

اسمه وكنيته

هو معاذُ بنُ جبل بن عمرِو بن أوس الأنصـاريُّ الخزرجـيُّ أبـو عبـد الرّحْمن ، وكان ابنُـه عبـد الرَّحْمـن قـد حَضَـرَ معـه معركـةَ اليَرْموك ، وماتَ قبلَه في طاعون عمواس ، وكان معاذ يحبه حبّاً جمَّاً ، فلمـا اصابـه المرضُ قال له : كيف أنتَ يا عبدَ الرّحمـن ؟ قـال: يـا أبـت ! الحـقُّ مِـنْ ربِّك فلا تَكُونَنَّ من المُمْترين . فقال معاذٌ : وأنـا ستجدني إنْ شـاءَ الله من الصَّابرين . ومات فدفنه . وماتتْ له في هذا الطّاعون أيضاً ابنتَان لـه وزوجتاه . وكان معاذٌ رضي الله عنه قـد وُلِـدَ في المدينـة المنّـورة ، سنةَ /٢٠/ قبل الهجرة النبوية ، وأسلمَ على يدِ مصعب بـن عمـير رضـي الله عنه وشهِدَ بيعة العقبةِ الثانيـة ، ولما هـاجرَ المسلمون إلى المدينـة المنَـوّرة آخى رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم بينـه وبـين جعفـر بـن أبـي طالب رضي الله عنه .

إسلام عمرو بن الجموح

لّمـا قـدم الأنصـارُ المدينـة بعدمـا شـهدوا بيعـةَ العقبـةِ الثانيـة ، جعـل الإسلام يتفشّـى فيهـا ، وبقـي قـومٌ علـى وثنيّتهـم ، ومنهـم عمـرو ابـن الجَموح أحد سادات بني سلمة . وكان ابنه معاذٌ ، ومعاذُ ابن جبـل ممّـن شهدوا بيعةَ العقبة الثانية ، في فتيان مـن بـني سـلمة ، وكـان عمـرو بـن الجموح قد اتخّذ في داره صنماً من الخشب يقال له مَناة ، فجعـل هـؤلاء

الفتيان يُدْلجون الليل على صنم عمرو فيحملونه ويطرحونه في بعض حُفرِ بني سَلِمة ، وفيها عِذَرُ الناس منكّساً على رأسه . فإذا أصبح عمرو قال : ويلَكم مَنْ عدا على إلهنا في هذه الليلة ؟ ثم يغدو فيلتمسُه ، حتى إذا وجدَه غسله وطيّبه ، ثم قال : وايْمُ اللهِ ! لو أني أعلم مَنْ صَنَع بكَ هذا لأخزيْتُهُ . فإذا أمسى عمرو ونام عدَوْا عليه ففعلوا به مثل ذلك.

وعلّق عليه في إحدى المرّات سيفاً ، وقال له : إني والله ما أعلم مَنْ يفعل بك ما ترى ، فإن كان فيك خير فامتنعْ فهذا السَّيْفُ معَكَ ، فلمَّا امسَى ونامَ عَدوْا عليه فأخذوا السيف من عنقه ، ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه (ربطوه) معه بحبل ، ثم ألقوه في بئر . وكانتْ زوجةُ عمرٍو قد أسلمتْ كما أسلم ابنُه معاذ ، معرضتْ عليه أن يستمعَ من ابنه بعضَ ما أُنْزِلَ على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ففعل ، فأسلم عمرو ، وقال لَمناةَ :

تاللهِ لو كنتَ إلهاً لم تكنْ أنتَ وكلبٌ وسط بئرٍ في قَرَنْ (١)

منزلة معاذ لدى النبي صلى الله عليه وآله وسلم

كان معاذ رضي الله عنه من أحبّ الصحّابة رضوان الله عليهم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقد أخذ بيدِه مرَّةً ، ثم قال : يامعاذ والله إنّي لأحبّك . فقال له معاذ : بأبي أنتَ وأمّي يا رسولَ اللهِ ، وأنا

---

(١) قرَن : حبل

والله أحبّك ، قال : ((أوصيكَ يا معاذ لا تدعَنَّ في دُبُرِ كل صلاةٍ أن تقول : اللهمّ أعنّي على ذِكْرك وشُكْرِك وحُسْنِ عبادتك)) ومِنْ حُبِّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ رضي الله عنه أنه كان يتفقّدُه ، أخرجَ الطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم افتقده يوم الجمعة ، فلمّا صلّى رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم أتى معاذ فقال : يا معاذ ما لي لم أرك ؟ فقال : يا رسولَ الله ، ليهوديٍّ عندي أوقية من تِبْرٍ فخرجتُ إليك فحبسَني عنك ، فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا معاذ ألا أعلّمك دعاءً تدعو به ؟ لو كان عليك من الدَّيْن مثل صبر (١) أدّاه عنك ، فقل:﴿ اللهمَّ مالكَ الملك تُؤتي الملكَ مَنْ تشاءُ وتنزعُ الملكَ ممَّنْ تشاءُ ، وتُعِزُّ مَنْ تشاءُ وتُذِلُّ مَنْ تشاءُ ، بيدكَ الخيرُ إنَّكَ على كل شيءٍ قدير . تُوْلِجُ الليلَ في النهارَ ، وتولجُ النهارَ في الليل ، وتخرجُ الحيّ من الميّت وتخرجُ الميّت من الحيّ ، وترزق من تشاء بغير حساب ﴾(٢) رحمنَ الدنيا والآخرة ورحيمَها ، تعطي منهما مَنْ تشاء وتمنعُ مَنْ تشاءُ ، ارحمْني رحمةً تغْنيني بها عن رحمة مَنْ سوَاك .

ومازالَ النبيُّ يعلّم معاذاً هذه الأدعيةَ وغيرَ هذه الأدعية حتى تخرَّجَ على يديه مُفْتياً واسعَ العلم ، يَنْطِقُ بالحقّ والحِكْمة وفَصْلِ الخطاب ، وباتَ

---

(١) : صبر : اسم جبل باليمن

(٢) سورة آل عمران الآية /٢٦-٢٧/

رسولُ الله صلىا الله عليه وآله وسلم يَثِقُ بكفاءة معاذ العلمية والإدارية فلما خرجَ عليه الصَّلاة والسَّلام إلى حنين استخلف معاذاً رضي الله عنه على أهل مكَّة ، وأمره أن يعلّمهم القرآن وأنْ يفقّههم في الدّين ، ثم صَدَرَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم عامداً إلى المدينة ، وخلّف معاذ بن جبل على أهل مكة . ومنْ حبّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذٍ رضي الله عنه أنه كتبَ صلى الله عليه وآله وسلم لأهل اليمن لّما أرسلَ إليهم معاذاً رضي الله عنه : ((إني بعثتُ لكم خيرَ أهلي)) وقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم : ((يأتي معاذٌ يومَ القيامة أمام العلماء)) وقال أيضاً : ((يأتي معاذٌ يومَ القيامة أمامَ الناس برَتْوَةٍ)) (١) وشهد عليه السَّلام أنّ أعلمَ أصحابه بالحلال والحرام هو معاذُ بنُ جبل رضي الله عنه .

تعيين معاذ على اليمن

يعثَ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم معاذاً رضي الله عنه بعد تبوك إلى اليمن أميراً ، وقاضياً ((على الجند)) ومُرْشداً يعلّم الناس القرآن ، وشرائع الإسلام ، وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ رضي الله عنه : بم تَقْضِي ؟ قال : بكتاب الله . قال : فإنْ لم تجدْ ؟ قال : فبسُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : فإنْ لم تجدْ ؟

---

(١) رتوة : خطوة .

قال : أجتهد رأيي ولا آلو (١) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحمد لله الذي وفّق رسولَ رسولِ اللهِ لما يحبّ الله ورسوله .

وقالَ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ رضي الله عنه لمّا ودّعه : حفِظَكَ اللهُ مِنْ بينِ يديْكَ ومن خَلْفِك ، وعن يمينِك وعن شمالِكَ ومِنْ فوقِك ومِنْ تحتِكَ ، وَدَرَأَ (٢) عنكَ شرورَ الإنْس والجنّ .

تعليمه صلى الله عليه وآله وسلم معاذ كيف يدعو إلى الإسلام

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعث إلى اليمن : إنّك ستأتي قوماً أهل كتابٍ ، فإذا جئتَهم فادعُهم إلى أن يَشْهدوا أنْ لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ اللهِ ، فإنْ هم أطاعوا لكَ بذلك فأخبرْهم أنّ الله فرضَ عليهم خمسَ صلوات كلَّ يومٍ وليلة ، فإنْ هم أطاعوا لك بذلك فأخبرْهم أنّ الله فرضَ عليهم صدقةً تُؤْخَذُ من الأغنيائهم فَتُرَدُّ على فقرائهم ، فإنْ هم أطاعوا لكَ بذلك فإيّاكَ وكرائمَ أموالهم ، واتّقِ دعوةَ المظلوم ، فإنّه ليس بينها وبين الله حجاب .

---

(١) آلو : أقصر

(٢) دراً : أبعد .

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد بعثَ مع معاذٍ أبا موسى الأشعريّ رضي الله عنهما ، وقال لهما : تساندا وتطاوعا وبشرًا ولا تَنفّرا . فلما وصل إلى اليمن خطب معاذ الناس فحثّهم على الإسلام والتفقّه والقرآن ، وقال فيما قال : أخبرُكم بأهل الجنّة وأهل النار : إذا ذُكِرَ الرجلُ بخير فهو من أهل الجنّة ، وإذا ذُكِرَ بشرّ فهو من أهل النّار . ولم يعدْ معاذٌ من اليمن إلا بعد انتقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى جوار ربّه ، وكان قد شهد معه بدراً وأُحُداً والخندق والمشاهد كلّها

بعد انتقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى

عاد معاذٌ رضي الله عنه من اليمن ، وكان أشدَّ جزعَه إذا رأى المدينة المنورةَ خِلْواً من خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله وسلم ولم يَطُلْ به المقامُ طويلاً حتى التحق بفتوحات الشامِ ، فاشترك في معركة اليرموك وحارب إلى جانبه ولده عبد الرحمن . ويتولّى الخلافةَ عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان شديد الحبّ لمعاذ رضي الله عنه ، قويَّ الثقة بعلمِه ودينِه ، وكان يقول : لولا معاذ لهلك عمر ، وقال أيضاً : عجزت النساء أنْ يلدْنَ مثل معاذ . وكان عمر رضي الله عنه يتمنّى أن يكونَ لديه رجالٌ كثيرون من أمثال معاذ رضي الله عنه ليستعملهم في سبيل الله وطاعة الله فلما شَغَرت الشّام مِنْ واليها استعمله عمر عليها .

صفاته

كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول : حدّثونا عن العاقلَيْن العالمين قالوا : مَنْ هما ؟ قال : معاذ بن جبل وأبو الدرداء رضي الله عنهما . وقال مسروق : كنّا عند ابن مسعود ، فقرأ : إنّ معاذاً كان أمّةً (١) قانتاً (٢) لله . فقال فروة بن نوفل : هل نسيتَ ؟ فقال : ما نسِيتُ ، إنما كنا نشبّهه بإبراهيم عليه السَّلام . ونعته أبو نعيم في كتابه حلية الأولياء بأنه إمام الفقهاء و العلماء وكان هذا الصحابيُّ المعلّم رضي الله عنه قد علّم أهل الحجاز ، مكة والمدينة ، وأهل اليمن وحمص ودمشق وفلسطين . وكان معاذ رضي الله عنه أحد السّتّة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم / ١٥٧ / حديثاً وكان معاذ رضي الله عنه شاباً جميلاً ، سَمْحاً لا يسألُ الله شيئاً إلا أعطاه ، ولا يسألُهُ أحدٌ شيئاً إلا أعطاه ، وكان وضيء الوَجْهِ براَّقَ الثّنايا ، أكْحلَ العِينَيْنِ ، طويلَ القامة ، حسَنَ الشَّعْر ، من خير شباب قومِه ، وكان أجمل الرجال ، وأحْسَنِهمْ طَلْعةً ، وأكثرهم وسامةً ، وأَوْسعِهم حِلْماً وحياء وسخاء ، وكان حادّ الذّكاء ، عالَي الهّمة ، قويَّ العارضة ، سريع البديهة رائع البيان .

---

(١) الأمة : الذي يعلم الناس الخير .

(٢) القانت : المطيع لله .

كياسته

لمّاً قِدمَ عمرُ بنُ الخطّاب رضي الله عنه الشّام قام إليه رجلٌ يهوديٌّ من أهل الكتاب ، وهو مشجوجٌ مضروب ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنّ رجلا من المؤمنين صنع بي ما تَرى .فغضب عمرُ رضي الله عنه ، وقال لصهيب رضي الله عنه : انطلقْ وانظر من صاحبه فأتني به . فانطلقَ صهيبٌ فعلم أنَّ الذي شجّه وضربه إنّما هو عوف بن مالك الأشجي رضي الله عنه . فقال له صهيبٌ رضي الله عنه : إنَّ أميرَ المؤمنين قد غضبَ عليك غضَباً شديداً فأْتِ معاذ بن جبل رضي الله عنه فليُكلِّمْه ، فإنّي أخافُ أن تَعْجلَ إليك ، فأتى معاذاً ، وقصَّ عليه خبرَه . فقامَ معاذ إلى أمير المؤمنين ، وسألَه أن يسمع من عوف تفاصيل الخبرَ ، ليعلم سببَ إيقاعه بالكتابيّ (اليهودي) وهناك مَثَلَ عوف بن مالك رضي الله عنه بين يدي أمير المؤمنين ، وجعل يقصّ عليه سبب هذه المشكلة . قال عوف رضي الله عنه : يا أميرَ المؤمنين ، رأيتُ هذا اليهوديّ يطارد امرأة مسلمة تركب حماراً ، فنحس الحمارَ ليرميَها ، فوقعتْ ، فأكبّ عليها ، وغشيَها . فقال عمر رضي الله عنه : ائتني بالمرأة . فأتى أبوها وزوجها فأخبره بمثل قول عوف . عندئذ أمرَ الفاروقُ رضي الله عنه باليهوديّ فصُلِب .

تهجد ودعاء

كان معاذ بن جبل رضي الله عنه إذا تهجَّد من الليل قال : اللهمّ نامت العيون ، وغارت النُّجوم ، وأنتَ حيٌّ قيوّمٌ ، اللهمّ طلبي للجَنّة بطيءٌ ، وهربي من النار ضعيف اللهم اجعلْ لي عندك هدًى تردُّه (١) إليَّ يومَ القيامةِ ، إنَّك لا تُخْلفُ الميعاد .

أصبحت مؤمناً

دخل معاذ بن جبل رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : كيف أصبحتَ يا معاذ ؟ قال :أصبحتُ مؤمناً بالله تعالى . قال : إنَّ لكلّ قولٍ مصداقاً ولكلّ حقّ حقيقة ، فما مصداقُ ما تقول ؟ قال : يا نبيّ الله ما أصبحتُ صباحاً قطّ إلا ظننتُ أني لا أمسي ، وما امسيتُ مساءً قطّ إلا ظننتُ أني لا أصبح ، ولا خطوتُ خطوةً إلا ظننتُ أنّي لا أُتبعُها أُخرى ، وكأني أنظرُ إلى كلّ أمّة جاثية تُدْعى إلى كتابها ، معها نبيُّها وأوثانُها التي كانتْ تعبد من دون الله ، وكأني أنظر إلى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنّة . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : عرفْتَ الزمْ .

---

(١) أي اجعل لي من صالح عملي أمانة عندك تعيدها إلي يوم القيامة لأنجو من عذاب الآخرة .

مجالس الذّكْر

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه : ما عملَ آدميّ عملاً أنجى له مِنْ عذابِ الله مِنْ ذِكْرِ الله . قالوا : يا أبا عبد الرَّحمن ، ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد ، إلا أنْ يضربَ بسيفه حتى ينقطع ، لأن الله تعالى يقول في كتابه ﴿ ولذكْرُ اللهِ أَكْبَرُ ﴾ (١) .

قال الأسود بنُ الهلال : كنّا نمشي مع معاذ رضي الله عنه ، فقال لنا : اجلسوا بنا نؤمنْ ساعة .

عزلته

مرَّ عبد الله بنُ عمر بمعاذ بن جبل رضي الله عنهم ، وكان معاذ واقفاً عند باب منزلته يشير بيده كأنّه يحدّث نفسه .

فقال له عبد الله :ما شأنُك يا أبا عبد الرحمن تُحَدِّثُ نفسَك ؟ قال : يريد عدُوُّ الله (ابليس) أنْ يلفتَني عما سمعتُه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد قال لي الشيطان : تكابدُ دهركَ في بيتِك؟ ألا تخرجُ على المجلس ؟ وإني سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ((مَنْ خرَج في سبيل الله كان ضامناً على الله ، ومَنْ عادَ مريضاً كان ضامناً على الله عزّ وجلّ ، ومَنْ غدا إلى المسجد أو

---

(١) العنكبوت ٤٥

راح كان ضامناً على الله عزّ وجلّ ومَنْ دخل على إمام يعزّرُه (١) كان ضامناً على الله عزّ وجلّ ومَنْ جلَس في بيتِه لم يَغْتَبْ أحداً بسوء كان ضامناً على الله عزّ وجلّ)) فيريد عدّو الله أن يخرجني من بيتي إلى المجلس .

صمته

قال أبو إدريس الخولاني : دخلتُ مسجد دمشق فإذا أنا برجل برّاق الثنايا طويل الصَّمْت ، وإذا الناس معه إذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه عن رأيه . فسألت عنه فقيل : معاذ بن جبل رضي الله عنه .

ثلاثٌ مُنْجيات

مرّ عمرُ بن الخطّاب بمعاذ بن جبل رضي الله عنهما ، فقال : ما قِوامُ هذه الأمّة ؟ فقال معاذ : ثلاث ، ، وهنّ المُنْجيات ، الإخلاص وهي فطرة الله التي فطَر الناس عليها ، والصَّلاة وهي المِلّة ، والطّاعة ، وهي العصمة .

بكاء معاذ بن جبل رضي الله عنه

مرَّ عمر بن الخطاب بمعاذ رضي الله عنهما وهو يبكي ، فقال له : ما يبكيك ؟ فقال : حديث سمعتُه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ((إنّ أدنى الرياء شِرْك ، وأحبُّ العبيد إلى الله تبارك وتعالى الأتقياء الأحفاء الذين إذا غابوا لم يُفْتقدوا ، وإذا شهِدوا لم يُعْرفوا أولئك أئمّةُ الهدى ومصابيحُ العلم .

صلاة الجمعة

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه : مَنْ سرَّه أن يأتيَ الله عزَّ وجلّ آمناً فليأت هذه الصَّلوات الخمس حيث ينادى بهنّ ، فإنّهنّ مِنْ سنن الهدى ، ومما سنه لكم نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم . ولا يقل : إن لي مصلًّى في بيتي فأصلّي فيه ، فإنّكم إن فعلتم ذلك تركتم سنّة نبيّكم ، ولو تركتم سنّة نبيّكم صلى الله عليه وآله وسلم لَضَلَلْتُمْ .

العلم

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه : تعلّموا العلم ، فإنّ تعلُّمَهُ لله تعالى خشية ، وطلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيح ، والبحثَ عنه جهادٌ وتعليمه لمن لا يعلم صدقة ، وبذلَه للأهل قرْبة ، لأنّه معالِمُ الحلال والحرام ، ومَنارُ وسبُلِ أهلِ الجنّة ، والأنيسُ في الوَحْشة ، والصاحبُ في الغُرْبة ، والمحدِّثُ في الخَلْوة ، والدليل على السّرّاء والضّرّاء ، والسّلاحُ على الأعداء ، والزَّيْن عند الأخلاء يرفعُ الله تعالى به أقواماً ، ويجعلهم في الخير قادة وأئمّة ، يستغفر لهم كلُّ رَطْبٍ ويابس ، حتى الحيتانُ في البحر وهوامُّه وسباعُ البرّ ، وأنعامه ، والتفكّر فيه يُعْدَلُ بالصِّيام ومدارسته بالقيام ، به توصل الأرحامُ ، ويعرف الحلال من الحرام ، وهو إمام العمل ، والعمل تابعه ، يُلْهَمُهُ السعداء ، ويُحْرمُ منه لأشقياء وقد أفاد الجاحظ من هذا النصّ وهو يتحدّث عن الكتاب .

وأفاد منه غيرُ الجاحظ وقال معاذ رضي الله عنه مشيراً إلى التّبعة والمسؤوليّة القائمتَينْ وراء العلم : تعلّموا ما شئتم أن تعلّموا ، فلن ينفعكم الله حتى تعملوا بما تعلمون وأخرج ابن عبد البرّ في كتابه جامع العلم عن معاذ رضي الله عنه : لا تزولُ قدما عبد يومَ القيامة حتى يُسْألَ عن أربع : عن جسده فيما أبلاه ، وعن عمره فيما أفناه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن علمه كيف عمل به ؟

من مواعظ معاذ رضي الله عنه

- إني موصيك بأمرين إنْ حفظتهما حفظت : إنّه لا غِنَى بكَ عن نصيبك من الدنيا ، وأنتَ إلى نصيبك من الآخرة أَفْقَرُ ، فآثر نصيبَكَ من الآخرة على نصيبكَ من الدُّنيا حتى تنتظمَه لك انتظاماً ، فتزول به معك أينما زلْتَ

- تَعَلَّمَنَ أن المعادَ إلى الله تعالى ، ثم إلى الجنّة أو النار ، إقامةٌ لاظَعَنٌ (١) وخلودٌ في أجساد لا يموت .

- يا بنيّ ، إذا صلَّيْتَ صلاةً فصلِّ صلاة مودِّعٍ ، لا تظنّ أنك تعود إليها أبداً ، واعلم يا بنيّ أن المؤمنَ يموتُ بين حسنتين ، حسنةٍ قدَّمها ، وحسنةٍ أخّرها .

---

(١) لا ظعن : لا رحيل .

وفاته

كان معاذ رضي الله عنه في مطلع حياته لا يُليق (١) ، ولا يسأله أحدٌ إلا أعطاه ، وبقي لا يحبّ كتناز المال إلى آخر حياته ، فلا يأتيه شيء إلا فرقه ، وحق للخزرج أن يعدّوه من مفاخرهم وتنقل الروايات أحسّ بدنو أجله ، وهو أميرٌ على الشَّام بعد أبي عبيدة رضي الله عنه ، وكان قد أصيب بطاعون عَمواس الفظيع ، فلما حضره الموتُ بكى ،

فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : والله لا أبكي جزعاً من الموت ، ولا على الدنيا أخلّفها بعدي ، ولكنّي سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ((إنما هما قبضتان ، فقبضة في النار وقبضة في الجنة)) ولا أدري في أي القبضتينِ أكون ؟ وقال وهو يستقبل الموت : مرحباً بالموتِ مَرْحباً ، زائرٌ مُغِبٌّ ، حبيبٌ جاء على فاقة . اللهم إني قد كنتُ أخافُكَ فأنا اليومَ أرجوك ، اللهمّ إنّك تَعْلَمُ أني لم أكنْ أُحِبُّ الدنيا وطول البقاء فيها لجري الأنهار ، ولا لغرْسِ الأشجار ، ولكنْ لظمأ الهواجر (٢) ومكابدة السَّاعات ، ومزاحمةِ العلماء بالرُّكَبِ عند حَلِقِ الذِّكْر . وكانتْ وفاة معاذ رضي الله عنه بطاعونِ عمواس سنة ١٨ هـ .

---

(١) لا يليق : لا يستبقي .

(٢) الهاجرة : سدة الحر نصف النهار .



أسلمَ جعفرٌ وهو في أوائل عقدِه الثالث واستُشْهِدَ يومَ مُؤْتَةَ في السنة الثامنة للهجرة

إعداد وترتيب : يوسف عبد الكريم عساني

١٢

مراجعة : زهير مصطفى يازجي



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

عنوان الدار

سُورِيَة - حَلَبْ - خلفَ الفُنْدُقِ السيّاحِي

شارع هدى الشِعْرَاوِيْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٢١٢٣٦١، ٢١٠٠٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

اسمه وكنيته وأسرته

هو جعفرُ بن عبد مناف ، وعبدُ مناف هو أبو طالب ، ابن عبد المطّلب ، بن هاشم ، وكان يكنى أبا عبد الله ، وهو شقيقُ علي رضي الله عنهما ، وأسنُّ منه بعشرِ سنيْن ، وكان العباسُ رضي الله عنه قد حمل عن أخيه تربية أحد أبنائه ، واختار جعفر ، فنشأ في بيته. قال ابن العباس : أصابتْ قريشاً أزمةٌ شديدةٌ حتى أكلُوا الرِّمَّة (١) ، ولم يكنْ من قريش أحدٌ أيسرُ من رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والعبّاس بن عبد المطلب ، فقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم للعبّاس : ياعم إنّ أخاك أبا طالبٍ قد علمْتَ كثرةَ عيالِه ، وقد أصاب قريشاً ما تَرى فاذهبْ بنا إليه حتى نحملَ عنه بعضَ عيالِه ، فانطلقا إليه فقالا : يا أبا طالب إنّ حال قومك ما قد ترى ، وقد جئنا لنحملَ عنك بعضَ عيالِكَ ، فقال أبو طالب : دعا لي عَقِيلاً وافعلا ما أَحببتُما ، فأخذ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً رضي الله عنه ، وأخذ العباسُ جعفراً رضي الله عنه ، فلم يزالا معهما حتى استغنيا . وبقي جعفر رضي الله عنه في بيت عمِّه حتى هاجر إلى الحبشة .

---

(١) الرمة : قطع الحبل البالية .

أو العظام البالية .

وزوجةُ جعفرٍ رضي ا لله عنهما هي أسماء بنتُ عُمَيْسٍ الخثعميّة ، وكانتْ قد أسلمتْ قبل دخولِ النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم دار الأرقم بمكة ، وهاجرتْ إلى أرضِ الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فولدتْ له عبد ا لله ومحمداً وعوفاً ، ثم قُتِلَ عنها جعفرٌ شهيداً في وقعة مؤتة (سنة ٨ هـ) فتزوّجها أبو بكر الصديق ، رضي ا لله عنه ، فولدتْ له محمد بن أبي بكر ، وتوفي عنها أبو بكر رضي ا لله عنه فتزوجها علي بن أبي طالب رضي ا لله عنه ، فولدتْ له يحيى وعوناً . وقد هاجرتْ الهجرتَيْن ، وصلّت إلى القِبْلتَيْن .

أسلم جعفرٌ رضي ا لله عنه قبل أن يدخلَ رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم دار الأرقم ، فكان من السابقين إلى الإسلام إذْ كان من الستّة والعشرين الأوائل من المسلمين وقد آخى النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم فيما بعد بينَهُ وبين معاذ بن جبل رضي ا لله عنهما .

من آل البيت

خَطَبَ رسولُ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم يوماً فقال : ((أما بعدُ ، ألا أيُّها الناسُ ، فإنّما أنا بشرٌ يوشِكُ أن يأتَي رسولُ ربّي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلَيْنِ : أوّلهما كتابُ ا لله ، فيه الهدى والنّورُ ، فخذوا بكتاب ا لله واستمسكوا به)) ثم قال : ((وأهلُ بيتي أذكّركم ا لله في أهل بيتي)) فسأل حُصَيْنُ بن سَبْرَةَ زيدَ بنَ الأرقم رضي ا لله عنهما : ومَنْ أهل بيته يا زيدُ ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال نساؤه من أهل

بيته . ولكن أهل بيته مَنْ حُرِم الصدقَة بعده . قال : ومـن هـم ؟ قـال : هم آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس . كلّ هؤلاء حُرِمُوا الصَّدقة .

صفحتان في حياة جعفر رضي الله عنه

كان هذا الصحابيُّ الجليـل مـن السـابقين الأوّلـين الذيـن اعتنقـوا الديـن الإسلامي في مطلع الدَّعْوة ، وذكرتْ له كتب السـيرة والـتراجم أعمـالاً وسجايا عالية ، ولكنّ المسلمين إذا ذكـروه أو ذُكِـرَ اسْمُـه أمـامهم فإنّمـا يَتَصوّر لهم من أعماله وتاريخه شيئان رئيسيّان ، أوّلُهمـا دَوْرُه في الحبشـة عندما هاجر إليها ، والآخرُ استشهادُه يوم مؤتة .

إذْنُ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

لّما رأى النبيُّ صلى الله عليه وآلـه وسـلم مـا يُصيـبُ أصحابَـه مـن البلاء على أيدي الكفّار في مكّة ، وأنّه لا يستطيعُ أنْ يمنعهم ممّا هـم فيـه من التعذيب والشّدّة ، قال لهم : لو خرجتُمْ إلى أرض الحبشة ، فإنّ فيهـا مَلِكاً لا يُظلمُ عنده أحَـدٌ ، وهـي أرضُ صِـدْق ، حتـى يجعـلَ الله لكـم فرجاً . فخرج عندَ ذلـك المسـلمون إلى أرْض الحبشـة ، مَخافـةَ الفتنـةِ ، وفراراً إلى الله بدينهم .

وقال جعفر بنُ أبي طالب رضي الله عنه : يا رسولَ الله ائذنْ لي أنْ آتيَ أرضاً أعبدُ الله فيها لا أخافُ أحداً . فأذِنَ له أنْ يهاجرَ إلى الحبشة وقد أحسنَ النجاشيُّ جوارَه وجوارَ كلّ مَنْ هاجرَ من المسلمين إلى الحبشة ، فنزلوا في خير دار ، وعند أحسن جار .

إرسال قريش إلى الحبشة في طلب المهاجرين إليها

وتميّز كفّارُ قريش من الغَيْظ لّما رأوا أصحابَ محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد أَمِنوا بأرض الحبشة ، وأصابوا بها داراً وقراراً ، وتآمر الكفّارُ أنْ يبعثوا منهم رجلين إلى النجاشيّ ، ليردّا المسلمين ، فيفتنوهم في دينهم ، فبعثوا عبد الله بن أبي ربيعة ، وعمرو بن العاص ، وجمعوا لهما هدايا للنجاشيّ ولبطارقته (قادته) ، واحداً واحداً . وقالوا لهما : ادفعا إلى كلّ بطريق هديّته قبل أنْ تكلّما النجاشيّ فيهم ، ثمّ قَدِّما إلى النجاشي هداياه ثم اسألاه أن يُسْلِمَهُمْ إليكم قبلَ أنْ يكلّمهم ففعلا ، وقالا لكل بطريق : أنّه قد ضوى (لجأ) إلى بلد المِلِكِ منّا غلمانٌ سفهاء ، فارقوا دينَ قومهم ، و لم يدخلوا في دينكم ، وقد بعثَنا أشرافُ قومنا إلى الملك ليردّهم إليهم . فإذا كلّمْنا الملك فيهم فأشيروا عليه بأنْ يُسْلمهم إلينا ولا يكلّمهم فإنّ قومَهم أبصرُ بهم وأعلمُ بما عابوا عليهم . فقال البطارقةُ لهما : نعم . ووعدوهما بالوقوف معهما .

ثم إنّهما قالا للملك : إنّه قد ضَوى إلى بلدِك منّا غلمان سفهاءُ ، فارقوا دينَ قومهم ، ولم يدخلوا في دينك ، وجاؤوا بدين ابتدعوه ، لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثَنا إليك فيهم أشرافُ قومهم لتردهم إليهم . فقال بطارقته حوله : صدقاً أيها الملكُ ، قومُهم أبصرُ بهم ، وأعلمُ بما عابوا عليهم فأَسْلِمْهُم إليهم ، ليردّاهم إلى بلادهم وقومهم . فغضب النجاشيّ وأبى أنْ يُسْلِمَ لهم أحداً ، وقال : كيفَ أُسْلِمُ قوماً جاوروني ، ونزلوا بلادي ، واختاروني على مَنْ سواي مِنْ دون أنْ أدعوَهم وأسألَهم عمّا يقولُ هذان من أمرهم . فإنْ كانوا كما يقولان أسلمتُهم إليهما ، ورددتُهم إلى قومهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعتُهم منهما ، وأحسنْتُ جوارَهم ما جاوروني .

النجاشيُّ يحقّق في مزاعم مبعوثي قريش

أرسلَ النجاشيّ إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين كانوا قد وافَوْا بلدَه ، فدعاهم ، فلمّا جاءهم رسوله اجتمعوا ، ثمّ قال بعضُهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه ؟ قالوا : نقول والله كما علمْنا وكما أمرَنا به نبيُّنا صلى الله عليه وآله وسلم ، كائنا في ذلك ما هو كائن . فلمّا جاؤوا ، وقد دعا النجاشيّ أساقيفتَه ، فنشروا مصاحفَهم حولَه ، سألهم ، فقال لهم : ما هذا الدّين الذي قد فارقتم فيه قومَكم ، ولم تدخلوا في ديني ، ولا في دين أحد من هذه المملكة ؟ فكان الذي كلّمه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه .

خطبة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

قال جعفر يخاطب النجاشيّ : أيّها الملكُ ، كنّا قوماً أهل جاهليّةٍ نعبدُ الأصنام ، ونأكلُ الميتةَ ، ونأتي الفواحشَ ، ونقطع الأرحامَ ، ونُسِيْءُ الجوارَ ، ويأكلُ القويُّ منّا الضَّعيفَ ، فكنّا على ذلك ، حتّى بعثَ الله إلينا رسولاً منّا ، نعرفُ نسَبَه وصدْقَه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحّده ونعبدَه ، ونخلعَ ما كنّا نعبدُ نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان وأمَرنا بصدق الحديث ، وأدتء الأمانة ، وصلةن الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ؛ ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله وحده ، لا نشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ... فعدد عليه أمور الإسلام ، فصدقناه وآمنا به ، واتبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده ، فلم نشرك به شيئاً ، وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا ، فعدا علينا قومنا فعذبونا ، وفتنونا عن ديننا ، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى ، وأن نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا ، وحالوا بيننا ، خرجنا إلى بلادك ، واخترناك على من سواك ، ورغبنا في جوارك ، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك .

فقال له النجاشي : هل معك مما جاء به الله من شيء ؟ فقال له جعفر : نعم . فقال له : أقرأه علي . فقرأ عليه صدراً من سورة مريم .

فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته وبكت أساقفته ، حين سمعوا ما تلا عليهم . ثم قال لهم النجاشي : إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة . انطلقا ، فلا وا لله لا أسلمهم إليكما .

مكيدة جديدة من عمرو بن العاص

لما أخفقت مكيدة عمرو بن العاص وعبد ا لله بن أبي ربيعة قال عمرو لصاحبه : وا لله لآتينه غداً عنهم بما أستأصل به خضراءهم . فقال له عبد ا لله بن أبي ربيعة وكان أدرى الرجلين بالمسلمين : لا نفعل ، فإن لهم أرحاماً ، وإن كانوا قد خالفونا . قال عمرو : وا لله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد .

ثم غدا عليه ، وقال له : أيها الملك ، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً . فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه . فأرسل إليهم ليسألهم عنه . فاجتمع القوم ، ثم قال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى ابن مريم إذا سألكم عنه ؟ قالوا : نقول وا لله ما قال ا لله ، وما جاء به نبينا ، كائناً في ذلك ما هو كائن . فلما دخلوا عليه قال لهم : ماذا تقولون في عيسى ابن مريم ؟ فقال جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الذي جاء به نبينا صلى ا لله عليه وآله وسلم ، يقول : هو عبد ا لله ، ورسوله ، وروحه ، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول (١) فضرب

---

(١) البتول : الزاهدة المنقطعة عن الدنيا وعن الرجال .

النجاشي بيده الأرض ، فأخذ منهم عوداً ، ثم قال : وا لله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت مقدار هذا العود . اذهبوا فأنتم آمنون في أرضي ، من سبكم غرم . ما احب أن يكون لي جبل من ذهب وأني آذنت رجلاً منكم . ردوا عليهم هداياهما فلا حاجة لي بها ، فوا لله ما أخذ ا لله مني الرشوة حين رد علي ملكي ، فآخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه . فخرجا من عنده مقبوحين ، مخزيين ، مردوداً عليهما ما جاءا به . وأقام المسلمون عنده بخير دار ، مع خير جار .

وبينما كان جعفر رضي ا لله عنه بمثابة نقيب للمسلمين المهاجرين إلى الحبشة ، بعث النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم عمرو بن امية الضمري رضي ا لله عنه إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه رضي ا لله عنهم ، وكتب معه كتاباً :

((بسم ا لله الرحمن الرحيم . من محمد رسول ا لله إلى النجاشي الأصحم (١) ملك الحبشة ، سلام عليك ، فإني أحمد إليك ا لله الملك القدوس المؤمن المهيمن ، وأشهد أن عيسى روح ا لله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطاهرة الطيبة الحصينة ، فحملت بعيسى ، فخلقه من روحه ونفخته ،كما خلق آدم بيده ونفخه ، وإني أدعوك إلى ا لله وحده لا شريك له ، والموالاة على طاعته ، وأن تتبعني فتؤمن بي وبالذي جاءني،فإني رسول ا لله . وقد بعثت إليك ابن عمي جعفراً ومعه نفر من

---

(١) الصُّحْمة : سواد إلى صفرة ، أو غُبْرة إلى سواد قليل .

وكان اسم النجاشيّ : أَصْحَمة بن أبجر .

المسلمين ، فإذا جاؤوك فأقرهم ودع التجبر ، فإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل ، وبلغت ونصحت ، فاقبلوا نصيحتي . والسلام على من اتبع الهدى)) فأسلم النجاشي رضي الله عنه ، وأعان إسلامه في رسالة جوابية بعث بها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان النجاشي قد اقتنع بصحة الإسلام منذ حدثه جعفر رضي الله عنه

خروج الحبشة على النجاشي

خرج أهل الحبشة على النجاشي رضي الله عنه ، وقالوا له : إنك فارقت ديننا . فأرسل إلى جعفر وأصحابه ، فهيأ لهم سفناً وقال : اركبوا فيها ، وكونوا كما أنتم ، فإن هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم ، وإن ظفرت فاثبتوا . ثم كتب وصيةً احتفظ بها لنفسه يشهد فيها شهادة الحق ، وأنه يدين بالإسلام ، ويشهد أن عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله وروحه ، وكلمته ألقاها إلى مريم . وجعل الكتاب في قبائه (ثوبه) عند المنكب الأيمن ، وخرج إلى الأحباش ، فقال لهم : يا معشر الحبشة ، ألست أحق الناس بكم ؟ قالوا : بلى . قال : فكيف رأيتم سيرتي فيكم ؟ قالوا : خير سيرة . قال : فما بالكم ؟ قالوا : فارقت ديننا ، وزعمت أن عيسى عبد . قال : فما تقولون أنتم في عيسى ؟ قالوا : نقول : هو ابن الله . قال النجاشي ، ووضع يده على قبائه : هو يشهد أن عيسى ابن مريم . ولم يزد على هذا شيئاً . وكان قصد ما

كتب . فرضوا وانصرفوا عنه . وبذلك بقي جعفر وأصحابه في الحبشة . ولما مات النجاشي رضي الله عنه صلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، واستغفر له .

عودة جعفر من الحبشة

لم يزل جعفر في الحبشة إلى ما بعد الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة ، فقدم جعفر رضي الله عنه في السنة السابعة للهجرة ، ونبي الله صلى الله عليه وآله وسلم في خيبر ، فتلقاه صلى الله عليه وآله وسلم فرحاً واعتنقه ، وقال : ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً : بقدوم جعفر ، أم بفتح خيبر ؟ واختط له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم داراً إلى جنب المسجد .

غزوة مؤتة

في السنة التي تلت قدوم جعفر رضي الله عنه من الحبشة وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى منطقة البلقاء جيشاً جعل قيادته لزيد بن حارثة ، وأوصى الجيش أن إذا استشهد زيد خلفه جعفر ابن أبي طالب، فإن استشهد خلفه عبد الله بن رواحة ، فإن استشهد اختار الجيش لقيادته من يشاء .

وسار الجيش ، وكان تعداده ثلاث آلاف رجل ، فلقي جيش الروم ، وكان مؤلفاً من مائة ألف مقاتل بيزنطي ، ويمدهم مائة ألف مقاتل من العرب الذين كانوا يوالون الروم ، مثل غسان وقضاعة ... وكان مكان الصراع في مؤتة ، فقتل زيد بن الحارثة رضي الله عنه ، هنالك تقدم جعفر رضي الله عنه ، فعرقب فرساً له شقراء ، أي عقرها ، وصار يقاتل الكفار ، وهو يحمل راية المسلمين ، ويقول :

يا حبذا الجنة واقترابها	طيبة وبارد شرابها
والروم روم قدنا عذابها	كافرة بعيدة أنسابها

علي إذا لا فيتها ضرابها

وضرب وضرب ، حيى قطعت يمناه ، فحمل الراية باليسرى ، فقطعت أيضاً ، فاحتضن الراية إلى صدره حتى وقع شهيداً ، وفي جسمه نحو تسعين طعنة ورمية . قال عبد الله بن عمر : ((كنت معهم في تلك الغزوة ، فالتمسنا جعفر بن طالب ، فوجدناه في القتلى ووجدنا في جسده بضعاً وتسعين من ضربة ورمية)) فعوض الله تعالى جعفراً عن يديه جناحين في الجنة . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

((دخلت الجنة فرأيت جعفراً يطير مع الملائكة وجناحاه مضرجان بالدم))

((إن الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء)) وقال عدي بن ثابت : أرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في النوم جعفر بن أبي طالب ذا جناحين مضرجاً بالدم . وقال حسان بن ثابت :

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا ... بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر
وزيد وعبد الله حين تتابعوا ... جميعاً ، وأسباب المنية تقطر

وعزى النبي صلى الله عليه وآله وسلم امرأة جعفر ((أسماء بنت عميس)) رضي الله عنهما به ، ودخلت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي تبكي وتقول : وا عماه ! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : على مثل جعفر فلتبك البواكي . وقال أيضاً : ((اللهم اخلف جعفراً في ولده)) وكان استشهاده رضي الله عنه في السنة الثامنة للهجرة

بعض شمائله

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان خير الناس للمساكين جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه ، كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته ، حتى إنه كان يخرج إلينا العكة (١) ليس فيها شيء فنشقها ، فنلعق ما فيها . وقال أبو هريرة رضي الله عنه : كان جعفر رضي الله عنه يحب المساكين ، ويجلس إليهم ، ويخدمهم ويخدمونه .

---

(١) العُكّة : وعاء السمن .

شبهه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم

كان جعفر رضي الله عنه من أشبه الناس في خلقه وخلقه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان يفرح بذلك كثيراً ، وقد قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرة : ((خلقك كخلقي ، وأشبه خلقي خلقك ، فأنت مني)) فسر جعفر رضي الله عنه كثيراً ، حتى صار يحجل من الفرح ، والحجل : أن يرفع رجلاً ويقفز على الأخرى .

ثقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم به

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يثق بجعفر واستقامته ، ومن هنا كان يعامله عندما كان في الحبشة وكأنه نقيب الذين هاجروا إليها من المسلمين ، وأيضاً فقد أرسله – بعد عودته – في مهام تدل على استمرار هذه الثقة ، منها أنه وجهه سنة سبع ليخطب له ميمونة بنت الحارث العامرية ، رضي الله عنها ، وأسند إليه يوم مؤتة قيادة الجيش ، بعد زيد بن الحارثة رضي الله عنه .

حب أبي هريرة له وشهادته به رضي الله عنهما

قال أبو هريـرة رضـي الله عنـه : مـا احتـذى النعـال ، ولا ركـب المطايا ، ولا وطئ التراب بعـد رسـول الله صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم أفضل من جعفر بن أبي طالب رحمة الله عليه . وكان عمر جعفر رضي الله عنه حينما قتل إحدى وأربعين سنة .



أسلمَ عبد الله رضي الله عنه وهو ابن ثلاث سنين ، وانتقَلَ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى جوار ربّه وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما في الواحدة والعشرين من عمره .

١٣

إعداد وترتيب : **يوسف عبد الكريم عساني** مراجعة : **زهير مصطفى بازجي**



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦ م

عنوان الدار

سُورِيَة ـ حَلَبْ ـ خَلفَ الفُنْدُقِ السِّياحِي

شارع هدى الشِعْرَاوِيْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٢١٢٣٦١، ٠٢١

بسم الله الرَّحمن الرّحيم

اسمه ونشأته

هو عبدُ ا لله بنُ عمر بن الخطاب العدويّ ، أبو عبدِ الرحمن ، وُلِدَ سنةَ ١٠ ق هـ ، وكانَ أبوه قد أسلم مِنْ قبل ، فنشأ عبدُ ا لله على الإسلام ، وأمُّه زينبُ بنتُ مَظْعون ، من فُضْليات النِّساء .

وكان عبد ا لله ممَّنْ لم يُؤذَنْ لهم أنْ يشتركوا في بدر ولا أُحُدٍ ، لصِغَرِ أعمارهم ، وأوّلُ معركة اشتركَ فيها غزوةُ الخندق ، وتتابعتْ بعدها المعاركُ والسَّرايا ، وفي كلٍّ كان له دورُه .

إكرام النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم له

لزم هذا الغلامُ الناشئُ مدينةَ العلْم ، ونــهَلَ من مَعِينها العذْب الصافي ، وكان رسولُ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم يكرم عبدَ ا للهِ رضي ا لله عنه إذا أتاه ، أخرج الإمام أحمد عن ابن عمر رضي ا لله عنهما أنه قال دخلتُ على رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم فألقى إليَّ وسادةً حَشْوُها ليفٌ فلم أقعدْ عليها ، بَقِيَتْ بيني وبينه .

محبّته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم

كان عبدُ الله رضي الله عنه من الذين أدّبهم رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم فنفعهم تأديبُه ، وكانوا بَرَرةً بمَنْ علّمهم ، وأنشأهم على هَدْيه ، محبّين له ، وكان عبد اللهِ رضي الله عنه لا يَذْكُرُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا بكى . وقال عبد الرحمن بن سعد : كنتُ عند ابن عمر رضي الله عنهما فخدرَتْ رجله ، فقلْتُ : يا أبا عبد الرحمن ما لرجْلِك ؟ قال : اجتمعَ عصبُها من ها هنا . قلت : ادْعُ أحبَّ الناسِ إليكَ . قال : يامحّمدُ ! فبسطَها . وقال عاصم بن محمد : ما سمعتُ ابنَ عمرَ رضي الله عنهما ذاكراً رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم إلا ابتدرتْ عيناه تبكيان ووقفَ عبدُ اللهِ رضي الله عنه عند منبرِ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، فوضَع يَده عليه ثمّ وضعَها على وجهه

غَرْسُ عمر رضي الله عنه

لا غَرْوَ (١) أنْ يبلغ عبدُ الله من الفَضْل ما بلغ وقد نَشَأَ على هَدْى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وبتربيته وتوجيهه ، ونَبَتَ على مائدة عمر رضي الله عنه الذي كان يهرُبُ منه الشَّيْطان ، لكثرة أذكاره وشدّة تُقاه . وكان عمر لا يني (٢) يُرْشِدُ ولده إلى رفيع السجايا والمَسْلَكِ الأَصحّ .

---

(١) لا غرو : لا عجب .

(٢) يني : يفتر ويضعف .

قصّة الإبل

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : اشتريتُ إبلاً وارتجعتُها إلى الحِمَى ، فلمّا سمنَتْ قدمْتُ بها ، فدخلَ عمرُ السوقَ فرأى إبلاً سماناً فقال : لمن هذه الإبل ؟ فقيل : لعبد الله بن عمر . فجعل يقول : يا عبدَ اللهِ بنَ عمر ، بخ بخ ، ابن أمير المؤمنين . فجئتُ أسعَى ، فقلتُ : مالكَ يا أميرَ المؤمنين ؟ ! قال : ما هذه الإبل ؟ قلتُ : إبل اشتريتُها وبعثْتُ بها إلى الحمى أبتغي ما يبتغي المسلمون . فقال : أرْعوا إبلَ ابن أمير المؤمنين ، اسقوا إبلَ أمير المؤمنين . يا عبدَ اللهِ بنَ عمر ، اغْدُ على رأسِ مالك ، واجعل الفضلَ في بيت مال المسلمين .

انكار عمر على ابنه حين رأى عنده اللحم

دَخَلَ عمر على ابنه رضي الله عنهما وإنَّ عنده لحماً فقال : ما هذا اللحمُ ؟ قال : اشتهيتُه . قال : وكلّما اشتهيتَ شيئاً أكلتَه ؟ كفى بالمرء سرَفاً أن يأكل كلَّ ما اشتهاه .

ذريةٌ بعضُها من بعض

على الطَّريقةِ التي ربَّى عمرُ ابنَه عبدَ الله عليها عاملَ عبدُ اللهِ بها أولاده ، ويُروَى أنَّ أحدَ بينه استكساه إزاراً وقال : قد تخرَّقَ إزاري .

فقال له : اقطعْ إزارَك ثم اكتسِه ، فكره الفتـى ذلـك . فقـال لـه عبدُ الله بن عمر : ويحكَ اتقِ الله ، لا تكوننَّ من القوم الذين يجعلون ما رزقهم الله تعالى في بطونهم وعلى ظهورهم .

ندمه على الفرار يوم الزَّحْف

قال ابن عمر رضي الله عنهما : كنتُ في سريّة مـن سـرايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحـاصَ النـاس (١) حيصـةً وكنتُ فيمن حاصوا ، فقلنا : كيـف نصنـعُ وقـد فررْنـا مـن الزحـف وبُؤْنا بالغضب ؟ ثم قلنا : لو عرضْنا أنفسَنا على رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأتَيناه قبل صلاة الغداة ، فخرج فقـال : مَـن القـوم ؟ قلنا: نحن فرّارون . فقال : لا ، بل أنتم الكرّارون . أنـا فئتكـم (٢) وأنـا فئة المسلمين . فقبَّلْنا يده صلى الله عليه وآله وسلم .

تشييعه للمجاهدين

قال مجاهد : خرجْتُ إلى الغزو ، فشيَّعَنا عبدُ اللهِ بنُ عمـرَ رضـي الله عنهما ، فلما أراد فراقَنا قال : إني ليس معي ما أعيطيكماه ، ولكني

---

(١) حاص الناس : جالوا يطلبون الفرار .

(٢) فئتكم : ملاذكم .

سمعتُ رسولَ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم يقول : ((إنّ ا لله إذا استُودعَ شيئاً حفظَه ، وأنا أستَوْدِعُ ا لله دينكما وأمانتكما وخواتيم أعمالكما)) .

وتشييعُه للمجاهدين لا يعني أنّه كان لا يشترك هو نفسه في المعارك التي يخوضها المسلمون ضّد أعدائهم ، فقد اشترك في كلّ المعارك التي حدثتْ أيّام النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم ، وفي كثير من المعارك بعده ، وكان في الجيش الذي فتح أفريقيا ، مرَّة بقيادة ابن أبي سرح ، ومرَّة بقيادة معاوية بن حديج سنة /٣٤/ هـ ، وكان ابن عمر رضي ا لله عنه مقداماً مغواراً وشجاعاً كرّاراً .

السكوت عن الحقّ

قال عروةُ بن الزبير : أتيتُ عبدَ ا للهِ بنَ عمر رضي ا لله عنهم فقلتُ له : يا أبا عبد الرحمن ، إنا نجلسُ إلى أئمَّتنا هؤلاء فيتكلّمون بالكلام نحن نعلم أنّ الحقّ غيره فنصدّقهم ، ويقضون بالجور فنقّويهم ونحسّنه لهم ، فكيف ترى في ذلك ؟ فقال : يا بنَ أخي ، كنّا مع رسولِ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم نعدّ هذا نفاقاً .

وقال رجلٌ : إنا ندخل على سلطاننا فنقول ما نتكلم بخلافه إذا خرجْنا من عندهم . قال ابن عمر : كنّا نعدّ هذا نفاقاً .

أبى أن يقضي

قال أمير المؤمنين عثمانُ بنُ عفّان رضي الله عنه لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما : اذهبْ فاقْضِ بينَ النّاس . قال : أوَ تُعفيني يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : لا ، عزمْتُ عليك إلا ذهبتَ فقضَيْتَ . قال : لا تعجَلْ سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يقول : مَنْ عاذ بالله فقد عاذ بمَعاذ . قال : نعم . قال : فإني أعوذُ بالله أن أكونَ قاضياً . قال : وما يمنعُك وقد كان أبوك يقضي ؟ قال : إني سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : مَنْ كان قاضياً فقضى بجهل كان من أهل النار . ومَنْ كان قاضياً عالماً فقضى بحقٍّ سأل المُنْقَلَبَ (١) كفافاً . فما أرجو بعد هذا ؟

سخاؤه

كان ابنُ عمر _ شأنه شأن غيره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، واسعَ السَّخاء ، كثير الجُوْد.ونزل مرَّة بالجَحْفةِ(٢) وكان مريضاً ، فقال : إني لأشتهي حيتاناً (سمكاً) ، فالتمسوا فلم يجدوا له إلا حوتاً واحداً ، فأخذتْه امرأتُه صفيَّةُ بنت أبي عبيد ، فصنعتْه ثم قَرَّبتْه إليه ، فأتى مسكينٌ حتى وقف عليه ، فقال له ابن عمر : خُذْه

(١) المنقلب : الرجوع إلى الله . (٢) اسم موضع قرب المدينة المنورة .

فقال أهله : سبحان الله ، قد عَنَيْتنا ومعنا زادٌ نعطيه ، أو نعطيه درهماً ، واقضِ أنت شهوتَك منه . فقال : شهوتي ما أريد (أي إعطاء السمكة للمسكين)

الإيمان والعلم والعمل

قال عبدِ الله بن عمر رضي الله عنهما : لقد عشْتُ برهة من دهري وإنَّ أحَدنا يؤتَى الإيمانَ قبل القرآن ، وتنزل السّورة على محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيتعلّم حلالَها وحرامها وما ينبغي أنْ يقفَ عنده منها ، كما تعلَّمون أنتم القرآن ، ثم لقد رأيتُ رجالاً يُؤْتَى أحدهم القرآنَ قبل الإيمان ، فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته ، ما يدري ما آمرُه ولا زاجرُه ، وما ينبغي أنْ يقفَ عنده منه ، وينثره نَثْرَ الدَّقَل (١) فابنُ عمر لا يحبّذ علماً ولا تعلُّماً دونما عمل وتطبيق ، وهذا ما حَداه أنْ يتمهَّل في حفظه ، حتى إنّه استَغْرق في تَعَلُّمِ سورة البقرة أربع سنين . أي حَفِظَها وعلِمَ أحكامها وفَقِهَ معانيها وتفسيرها وعمل بما فيها . ومنْ هنا نراه يكتب لرجل بَعَثَ إليه يسأله عن العلم : إنّك كتبتَ إليّ تسألني عن العلم ، فالعلمُ أكبرُ مِنْ أن أكتبَ به إليك . ولكنْ إن استطعتَ أن تلقَى الله كافَّ اللسانِ عن أعراض المسلمين ، خفيفَ الظَّهْر مِنْ دمائهم ، خميصَ البَطْن من أموالهم ، لازماً لجماعتهم ، فافعلْ

---

(١) الدقل : رديء التمر .

العالم الحق

قال ابنُ عمر رضي الله عنهما : لا يكونُ الرجلُ من العلم بمكان حتى لا يحسُدَ مَنْ فوقَه ، ولا يحقِرَ مَنْ دونه ، ولا يبتغي بالعلم ثمناً .

وسُئلَ ابن عمر رضي الله عنهما عن مسألة فقال : لا أدري . فقيل له : ما يمنَعُك أن تجيب السائل ؟ قال : سئل ابن عمر عمّا لا يدري فقال : لا أدري . وقال عقبة بنُ مسلم : صحبْتُ ابنَ عمر أربعة وثلاثين شهراً ، فكان كثيراً ما يُسْألُ فيقول : لا أدري . ثم يلتفتُ إليَّ فيقول : أتدري ما يريد هؤلاء ؟ يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسراً إلى جهنَّم .

وسأله رجلٌ يوماً عَنْ مسألة ، فطأْطأَ رأسَه و لم يجبْه . فقال له : يرحمك الله ، أما سمعتَ مسألتي ؟ قال : بلى ، ولكنّكم كأنّكم ترَوْنَ أنّ الله ليسَ بسائلنا عما تسألوننا عنه . اتركْنا - يرحمك الله - حتى نتفهم مسألتك ، فإن كان لها جوابٌ عندنا ، وإلا أعلْمناك أنّه لا علمَ لنا به .

زهده وتقشُّفه

قال حمزة بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم : لو أنّ طعاماً كثيراً كان عند عبد الله بن عمر ما شبع منه بعدَ أنْ يجدَ له آكلاً . وقيل له لما نحل جسمه وضعُف : يا أبا عبد الرَّحمن ، رقّتْ مُضْغَتُكَ ، وكبرَ

سنُّكَ ، وجلساؤُكَ لا يعرفون حقَّكَ ، فلو أمرْتَ أهلَـكَ أنْ يجعلوا لـكَ شيئاً يُلْطِفُونك إذا رجعتَ إليهم . قال : ويحك ، والله ما شبعْتُ منذ إحدى عشرة سنة ، ولا اثنتي عشرةَ سنة ، ولا ثـلاث عشـرة سـنة ، ولا أربع عشرة سنة ولا مرَّة واحدةً ، فالآن تريدُ أَنْ أشبع ؟ !

ورعه وأمانته

كان ابنُ عمرَ رضـي الله عنهمـا يحـرص غايـة الحـرص علـى أداء حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما سمعه ، فـإن شَـكَّ في كلمـة واحدة من روايته أن يكون قد سمعَ مرادفاً لها أو مُقارباً لها قال : أو نحـو هذا ، أو شبه هذا .

بكاؤه لحديث سمعه

التقى عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم على المروة فتحدَّثا ، فسمع ابن عمر من صاحبه حديث : ((مَنْ كانَ في قلبه مثقالُ حبّةٍ مِنْ خَرْدلٍ مِنْ كِبْرٍ كبَّه الله لوجهـه في النَّـار)) . فبقـي ابـن عمر رضي الله عنهما يبكي .

ذمُّ المدَّاحين

مدحَ رجلٌ ابنَ عمر رضي الله عنهما فجعل يحثو التُّرَاب نحو فيهِ (فمِه) ويقول : قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا رأيتم المدَّاحين فاحْثُوا في وجوههم التُّرَاب .

وقال له رجل : يا خيرَ الناسِ ، أو : يا ابن خيرِ الناس فقال ابن عمر : ما أنا بخير الناس ، ولا ابنُ خيرِ الناس ، ولكنّي عبدٌ من عبادِ الله أرجو الله تعالى وأخافه ، والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه .

افشاء السلام

كان عبد الله رضي الله عنه يغزو إلى السُّوْق فلا يمرُّ على سَقّاط (١) ولا صاحب بَيْعة ، ولا مسكين ، ولا أحد ، إلا سلّم عليه .

خشوعه

كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا صلّى فكأنّه ثوبٌ مُلْقَى .
وكان يقول : ماصلّيتُ صلاةً منذ أسلمتُ إلا وأنا أرجو أنْ تكون كفّارة . وقال أبو بردة : صليتُ إلى جنْبِ ابن عمر فسمعتُه حين سجد يقولُ : اللهمَّ اجعلْكَ أحبَّ شيءٍ إليَّ وأخشى شيءٍ عندي .

---

(١) السقاط : الذي يبيع سقط المتاع أي رديئه .

تهجده

كان ابنُ عمر رضي الله عنهمـا يُحْيي اللَّيْلَ صلاةً ، ثم يقول لمولاه نافع : أَسْحَرْنا ؟ فيقول : لا . فيعاود الصَّلاةَ ، ثمّ يقولُ : يا نافعُ أسْحَرْنا ؟ فيقول : نعم . فيقعد ويستغفر ويدعو حتى يصبح .

وكان عبد الله رضي الله عنه إذا فاتتْه صلاة العشاء في جماعة أحيا ليلته . وإذا فاتتْه صلاة في جماعة صلى إلى الصلاة الأُخْرى .

حفظ اللسان

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أحقُّ ما طَهَّرَ العبدُ لسانَه .

اجتنابه الفتنة

توَّرعَ ابنُ عمرَ رضي الله عنهما أنْ يدخلَ في أيّ فتنةٍ ، ولم يَنْضَوِ تحتَ أيّ فرقة للمسلمين ، مع حبّه لهم جميعاً ، وذكّره قومٌ بقوله تعالى : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكونَ فتنةٌ ﴾ (١) فقال : قاتلْنا على عَهْدِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان الإسلام قليلاً ، فكان الرجلُ يُفْتن

---

(١) سورة البقرة ، الآية /١٩٣/ .

في دينه إما قَتَلوه وإمّا عذّبوه حتى كثر الإسلام فلم تكـن فتنـة . قـالوا : فما قولك في علي وعثمان رضي الله عنهما ؟ قـال : أمّـا عثمـان فكـان الله عفا عنه (فرارَه يوم أحدٍ فقال عزّ مِنْ قائل:﴿ولقد عفا عنكم﴾ (١) وأما أنتم فكرهتم أن يعفوَ الله عنـه ، وأمّـا علـيّ فـابنُ عـمّ رسـولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وخَتَنُه ، وأشار بيده فقال : هذا بيتُه حيـثُ ترَوْن . وكان بيت عليّ وفاطمة رضي الله عنهما إلى جوار بيـوت النـبي صلى الله عليه وآله وسلم .

عُرِضَتْ عليه الخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه فامتنع

قال الحسن رضي الله عنه : لما كان مِنْ أمر النـاس مـا كـان مـن أمرِ الفتنة أتَوْا عبد الله رضي الله عنـه فقـالوا : أنـت سـيّد النـاس وابـن سيّدهم والناسُ بك راضون ، اخرجْ نُبايعك . فقال : لا والله لا يُهَـرَاقُ فيَّ مِحْجَمة (٢) من دم ولا في سببي ما كان فيَّ الروح .

وقيل له : أتصلّي مع هؤلاء وهؤلاء وبعضهم يقتلُ بعضاً ؟ فقال :

---

(١) آل عمران/١٥٢/ .

(٢) المحجمة : زجاجة تشبه الكأس يستعملها الحجام .

مَنْ قال : حيَّ على الصَّلاة أجبتُه ، ومَنْ قال : حيَّ على الفلاح أجبته ومَنْ قال : حيّ على قتلِ أخيك المسلم ، وأخْذِ ماله ، قلْتُ : لا .

حبّه للتلاوة

قيل لنافع : ما كان يصنع ابن عمر رضي الله عنهما في منزله ؟ قال : لايطيقونه ، الوضوء لكل صلاة ، والمصحف فيما بينهما .

دعاء ابن عمر رضي الله عنهما

اللهم اعصمْني بدينك وطواعيتك وطواعية رسولك ، اللهم جنّبني حدودك ، اللهم اجعلني ممَّنْ يحبّك ويحبّ ملائكتكَ ، ويحبّ رسلك ويحبّ عبادك الصالحين . اللهمّ حبّبْني إليكَ وإلى ملائكتك وإلى رسُلِك وإلى عبادِكَ الصَّالحين . اللهمّ يسّرني لليُسْرى ، وجنّبني العُسْرى واغفْر لي في الآخرة والأولى ، واجعلْني من أئمّة المتّقين . اللهمّ إنّك قلتَ : ﴿ ادعُوني استجبْ لكم ﴾ (١) وإنك لا تُخلفُ الميعادَ . اللهمّ إذْ هديتَني للإسلام فلا تنزعْني منه ولا تنزعْه منّي حتى تقبضَني (٢) وأنا عليه .

---

(١) سورة غافر : /٦٠ .

(٢) تقبضني : تنزع روحي .

وكان يقول إذا أصبح : اللهمّ اجعلْني مِنْ أعظمِ عبادك عنَدك نصيباً من كلّ خيرٍ تقسمه الغداةَ ، ونورٍ تهدي به ، ورحمةٍ تنشُرُها ورزقٍ تبسطُه ، وضرٍ تكشفه وبلاءٍ ترفعه ، وفتنة تصرفُها .

من مواعظه رضي الله عنه ، وكان جهيراً

لا يصيبُ عبدٌ شيئاً من الدنيا إلا نقص من درجاته عند الله عزّ وجلّ ، وإن كان عليه كريماً .

ومرَّ على خَرِبة فقال : ما فعلَ أهْلُكِ ؟ ذهبُوا وبقيتْ أعمالهم .

موته

عُمّر هذا العالم الجليل ثلاثة وثمانين عاماً وماتَ رضي الله عنه سنة/٧٣/هـ ، وكان له اثنا عشر ابناً وأربع بنات ، وله في الصحيحين /٢٦٣٠/ حديثاً .



أسلم عبدُ الله بن مسعودٍ رضي الله عنه وهو دونَ العشرين وانتقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى جوار ربّه وابنُ مسعودٍ رضي الله عنه في حدود الأربعين من عمره .

١٤

إعداد وترتيب : **يوسف عبد الكريم عساني** مراجعة : **زهير مصطفى يازجي**



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦ م

عنوان الدار

سُورِيَة ـ حَلَبْ ـ خَلفَ الفُنْدُقِ السِّياحِي

شارع هدى الشِعْرَاوِيْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ض.ب |٧٨| فاكس ٢١٢٣٦١،٠٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريفٌ عامٌ به

هو أبو عبدِ الرَّحمنِ ، عبدُ الله بنُ مسعود الهُذَليّ ، وُلِدَ قبل البعثة النبويَّة بعِقْدَينْ ، على وَجْهِ التقريب ، وكان أبوه مسعودٌ حليفَ بني زهرة في الجاهليّة ، وأمُّه أمُّ عبد الله بنتُ عبدِ ودّ ، أسْلَمت ، وكانت صحابيَّةً راشدة .وكان مولدُ عبدِ الله بن مسعود في مكّة ، وهو أوّلُ مَنْ جهرَ فيها بالقرآن ، ويُعدُّ من السَّابقين إلى الإسلام ، ومن أكابر الصَّحابة فضلاً وعَقْلاً وقُرْباً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن أكثرهم عِلْماً واستقامة ، وقد هاجر الهجرتين ، وصلّى إلى القِبلَتَيْن وكان خادمَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبَ سرِّه ورفيقَه في حلّه وترحاله وغزواته . شهد بدْراً والمعاركَ كلَّها ، وآخَى النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين الزبير رضي الله عنه ، وبعد الهجرة آخى بينه وبينَ سعد بن معاذ رضي الله عنه .

قصة إسلامه

كان سبب إسلام هذا الصحابي الجليل ـ كما يَرْوي هو ـ أنه كان يرعى غنماً لِعُقْبَةَ بنِ أبي مَعِيط ، فمرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وآله

وسلم : يا غلامُ هلْ مِنْ لَبنٍ ؟ فقلتُ : نعم ، ولكنّي مُؤْتَمَنٌ . فقال : هل مِنْ شاةٍ حائل لم يَنْزُ عليها الفحل (١) ؟ فأتيته بشاة (لا لبنَ فيها) فمسح ضرعَها فنزَل لبن ، فحلبه في إناء ، وشرب وسقى أبا بكر ، ثم قال للضَّرْع : اقلصْ فقلص . ثم أتيته بعد هذا ، فقلتُ : يارسولَ الله علِّمْني مِنْ هذا القول . فمسَح رأسي وقال : يَرْحَمُكَ الله ، فإنَّكَ غلامٌ مُعَلَّم . ثمّ قرَّبه رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم إليه ، فكان عبدُ الله يلجُ عليه ، ويُلْبسُه نعلَيْه ويمشي أمامه ، ومعه ، ويستره إذا اغتسل ويوقظه إذا نام .

بعض صفاته

كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قصيرَ القامة ، يكاد الجالسون يوارونه (يُخْفونه) ، وكان يُكثرُ من التطيُّب ، حتى إذا سار عرَفه الناس وهم في دورهم لريح طِيبه وكان نحيفَ الجسم ، وكان من أعلم صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد بشَّره عليه الصلاةُ والسَّلام بالجنّة ، وله في الصحيحين ٨٤٨ حديثاً . وقال عن نفسه : إني لأعلمهم بكتاب الله ، وما أنا بخيرهم ، وما في كتاب الله سورةٌ ولا آية إلا أنا أعلم فِيمَ أُنزلتْ ومتى نزلتْ .

---

(١) لم ينز : لم يثب .

خدمته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

تشرَّفَ هذا الصحابيُّ الجليل بخدْمةِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأخَذَ عنه علومَ الدّين ، وقال القاسمُ بن عبد الرحمن : كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يُلبسُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم نعلَيْه ، ثم يمشي أمامه بالعصا ، حتى إذا ما أتى مجلسه نزع نعلَيْه فأدخلهما في ذراعيه ، وأعطاه العصا ، فإذا أراد رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقومَ ألبسه نعلَيْه ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحُجْرة قَبلَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يستر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا اغتسل ، ويوقظُه إذا نام ويمشي معه في الأرض وَحْشاً أي وحدَه ، وليس مع غيره .

امتثاله لأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه

كان رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب ذاتَ مرَّةٍ فقال للنَّاس : اجلسوا . فسمعه عبد الله بنُ مسعود رضي الله عنه وهو على الباب فجلس فقال : يا عبدَ الله ادخلْ .وقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم : رِجْلُ عبد الله أثقلُ في الميزان من أحد . وقال أيضاً :

منْ سرَّه أنْ يقرأ القرآنَ غضًّاً كما نزل فليقرأه على ابن أمّ عبد . يريد عبدَ الله بن مسعود رضي الله عنه .

قتلُه لأبي جهل يومَ بدر

لم يغبْ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن معركةٍ خاضَها رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولكنّ الله عزَّ وجلّ قد أيّده في معركةِ بدر ، فمكّنه من أبي جهل . قال أبو عبيدة بنُ عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما : قال أبي : أتيتُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يومَ بدر فقلتُ يا رسولَ الله ، إني قد قتلتُ أبا جهل . فاستخفّه الفرحُ . ثم قال : انطلقْ فأرنِيْهِ . فانطلقْت معه حتى قمتُ به على رأسه فقال : الحمد لله الذي أخزاك . هذا فرعونُ هذه الأمّة . جرّوه إلى القليب (١) قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : وقد كنتُ ضربتُه بسيفي فلم يعمل فيه فأخذتُ سيفه فضربْتُه به حتى قتلتُه ، فنفّلني رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم سيفَه .

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

من أهمّ الأعمال التي قام بها عبدُ الله بن مسعود رضي الله عنه بعد انتقالِ النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم إلى جوار ربّه أنه كان يعلّم المسلمين ما فقَههُ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،وقد

---

(١) القليب : بئر ركم المسلمون فيها قتلى المشركين يوم بدر .

كلّفه أمير المؤمنين عُمر بن الخطّاب رضي الله عنه أنْ يعلّم أهل الكوفة وأمَّر عليها عّمارَ بن ياسر رضي الله عنه ، وكتبَ إلى أهل الكوفة : أمّا بعد فإنّي بعثتُ إليكم عمّاراً أميراً وعبدَ الله معلّماً ووزيراً ، وهما من النّجباء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فاسمعوا لهما واقتدوا بهما وإنّي قد آثرتُكم بعبد الله على نفسي . وأُسْنِدَ إلى ابن مسعود رضي الله عنه أيضاً بيت مال الكوفة .وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقوم بكل ما يأمُره به عمر رضي الله عنه ، وكان يُجلّه ،ويقول فيه : كان إسلامه (إسلام عمر) فتحاً ، وكانت هجرتُه نصراً ، وكانتْ إمارتُه رحمة . وكان عمر رضي الله عنه يقول فيه : (ابن مسعود) وعاءٌ مُلِيء علماً . وقد اشترك عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في فتوح الشَّام .

في عصر عثمان رضي الله عنه

أمَّر عثمانُ رضي الله عنه عبدَ الله بن مسعود رضي الله عنه على الكوفة ، فبقي مدّة ، ثم عزله عنها ، ولكنّ ذلك لم يُوْقع بينهما العداوة والبغضاء ، بل نجدُ ابن مسعود رضي الله عنه يخطِّىء أصحاب الشَّغَب الذين ثاروا على عثمان رضي الله عنه ، ويقول : لئن قتلوه لا يستخلفون بعدَه مثلَه . ولمّا مرضَ عبدُ الله بنُ مسعود عادَه أميرُ المؤمنين وسأله : ما تشتكي ؟ قال ذنوبي . قال : فما تشتهي : قال : رحمةَ ربي قال : ألا آمُر لك بعطائك الذي امتنعتَ عن أخذه ؟ قال : لا حاجةَ لي

به . قال : يكون لبناتك من بعدك . قال : إني أمرتُهنّ أن يَقْرأْنَ في كلّ ليلةٍ سورةَ الواقعة . وإني سمعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ((مَنْ قرأ الواقعةَ كلَّ ليلةٍ لم تُصِبْهُ فاقَةٌ)) (١) .

خطابته

كان عبدُ الله بن مسعود رضي الله عنه مفوَّهاً مِقْوَلاً ، وبليغاً لا يُبارَى ، وخطيباً لا يُجَارى ، ومما ساق الجاحظُ منْ خُطَبه : أصدقُ الحديثِ كتابُ الله ، وأوثقُ العُرَى كلمةُ التَّقْوَى ، وخيرُ المِلل مِلّة إبراهيم صلى الله عليه وآله وسلم ، وأحسنُ السُّنَن سُنَّةُ محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وخير الأمور أوساطُها ، ما قلَّ وكفَى خيرٌ مما كَثُرَ وألهى نفسٌ تُنْجيها خيرٌ من إمارةٍ لا تُحْصيها . خيرُ الغنى غنى النفسِ . خيرُ ما أُلقِيَ في القلب اليقين . الخمْر جِماعُ الآثام . النساءُ حبالةُ الشيطان . من الناس مَنْ لا يأتي الجماعة إلا دَبْراً (٢) ، ولا يذكرُ الله إلا نَزْراً ، سبابُ المؤمن فِسْقٌ ، وقتالُه كفرٌ ، وأكل لحمه معصية ، مكتوب في ديوان المحسنين : مَنْ عفا عُفِيَ عنه . الأمور بعواقبها ، أحسنُ الهَدْيِ هَدْيُ الأنبياء . وقال يحذّر من الخلاف : يا أيّها الناسُ عليكم بالطّاعة والجَماعة ، فإنّها حبلُ الله الذي أمر به ، وإنّ ما تكرهون في الجماعة خيرٌ ممّا تحبّون في الفُرْقة ، فإن الله عزّ وجلّ لم

---

(١) فاقة : فقر وحاجة .

(٢) أي آخر الوقت .

يخلقْ شيئاً إلا خلق له نهاية ينتهي إليها ، وإنّ الإسلام قد أقبل له ثبات وإنه يوشك أن يبلغ نهايته ، ثم يزيد وينقص إلى يوم القيامة ، وآية ذلك الفاقة ، وتَفْظُعُ ، حتى لا يخافَ الغنيُّ إلا الفقرَ ، وحتى لا يجدَ الفقيرُ من يعودُ عليه ، وتُقْطَعُ الأرحام ،حتى إذا كان ذلك خارت (١) الأرض ،ثم تقيءُ أفلاذَ كبدها .. أساطين الذهب والفضّة . فمن يومئذٍ لا يُنتفَع بذهب ولا فضة إلى يوم القيامة . وقام مرّة بين يديْ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا أيّها النّاسُ إنّ الله ربُّنا وإن الإسلامَ دينُنا ، وإن القرآنَ إمامُنا ، وإن البيتَ قبلتُنا وإنّ هذا ـ وأومأ بيدِه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ نبيُّنا ، رضينا ما رضي الله تعالى لنا ورسوله ، وكرهنا ما كره الله تعالى لنا ورسوله .

من مواعظه

ينبغي لحامل القرآن أنْ يُعرفَ بليله إذِ الناسُ نائمون ، وبنهاره إذا الناس يُفْطرون ، وبحُزْنِه إذا الناسُ يفرحون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخلطون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون وينبغي لحامل القرآن أنْ يكون باكياً محزوناً ، حكيماً حليماً ، عليماً سكّيتاً ، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافياً ولا غافلاً ولا صخّاباً (شديد الصّياح) ولا حديداً (سريع الغضب) .

(١)خارت : خرج لها صوت .

ـ إني لأمْقُتُ الرجلَ أنْ أراه فارغاً ليس في شيء مِنْ عمل الدنيا ولا عمل الآخرة ـ لا أُلْفِيَنَّ أحدَكم جيفةَ ليل قُطْرُبَ نهار (١) ٠

ـ ما منكم إلا ضَيْفٌ ومالُه عارية (٢) ، والضيفُ مرتحِلٌ والعارية مؤدّاةٌ إلى أهلها ـ اعبدِ الله ولا تشركْ به شيئاً ، وزُلْ (٣) مع القرآن حيث زال ، ومن جاءك بالحقّ فاقبل منه وإن كان بعيداً بغيضاً ، ومِنْ جاءك بالباطل فاردد عليه وإنْ كان حبيباً قريباً ٠

ـ إنّكم في ممرّ الليل والنهار في آجال منقوصة وأعمال محفوظة والموتُ يأتي بغتةً،فمن يزرعْ خيراً يوشك أن يحصد رغبة ، ومن يزرع شراً يوشكْ أن يحصُدَ ندامة ، ولكلّ زارع مثلُ ما زرع ، لا يُسْبَقُ بطيءٌ بحظِّه ، ولا يُدْرِكُ حريصٌ ما لم يُقْدَّر له ، فمَنْ أُعطيَ خيراً فالله تعالى أعطاه ، ومَنْ وُقي شَرَّاً فالله وقاه . المتّقون سادة ، والفقهاءُ قادة ومجالستُهم زيادة ٠

---

(١) القطرب : الذي يجلس هنا ساعة وهنا ساعة . والقطرب : دابة تمضي نهارها في السعي فهو ينهى أن يتطفل المرء في نهاره ويتسكع ، كما ينهى أن يقبل على دنياه طوال نهاره ، ولا يبقى شيئاً من قوته للعبادة في الليل ٠

(٢) العارية : الشيء المستعار ٠

(٣) زل : انتقل ٠

من دعاء عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

اللهمّ إنّي أسألكُ إيماناً لا يرتدّ ، ونعيماً لا ينْفد ، ومرافقةَ نبيّك سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في أعلى جنّة الخُلْد .

ربَّنا أصلحْ ذاتَ بيننا ، واهْدِنا سُبُلَ السَّلام ، ونجِّنا من الظُّلُمات إلى النّور واصرفْ عنّا الفواحشَ ما ظهرَ منها وما بطَن ، وباركْ لنا في أسماعِنا وأبصارنا وقوّتنا وأزواجنا وذّرّياتِنا ، وتب علينا إنّك أنتَ التّوّابُ الرَّحيمُ واجعلّنا شاكرين لنعْمتك ، مُثْنِين بها وأتمْها علينا .

ـ اللهمّ إنْ كنتَ كتبتَني في أهل الشَّقاء فامْحُني وأثبتْني في أهل السَّعادة .

طلبه من قاطع الرحم أن يقوم حين أراد الدعاء

كان ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه جالساً بعد الصبح في حَلْقة فقال: أَنْشُدُ الله قاطعَ رحمٍ لما قامَ عنّا فإنّا نريدُ أنْ ندعوَ ربّنا وإنَّ أبوابَ السماء مُرتَجةٌ (١) دون قاطعِ الرحم .

دعاء للاستشفاء

دخل ابنُ مسعود رضي الله عنه بيته فرأى في عنُقِ زوجتِه خيطاً فقال : ما هذا الخيط ؟ قالتْ : خيطٌ رُقِيَ لي فيه ، فأخذه وقطعه .وقال: إنّما كان يَكْفيكِ أن تقولي كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

---

(١) مرتجة : مغلقة .

أذهبِ البأس ، ربَّ الناسِ ، اشْفِ وأنتَ الشافي ، لا شفاءَ إلا شفاؤك شفاءً لا يغادرُ سقماً .

حُسْنُ خلُقه

ذُكِرَ ابنُ مسعود رضي الله عنه في مجلس الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال قومٌ : ياأمير المؤمنين ، ما رأيْنا رجلاً كانَ أحسنَ خلُقاً ولا أرفق تعليماً ولا أحسنَ مجالسةً ولا أشدّ ورَعاً من عبد الله بن مسعود . فقال : اللهمّ إني أُشهدكَ ، اللهمّ إني أقولُ فيه مثل ما قالوا أو أفضل ، قرأ القرآنَ فأحلَّ حلاله وحرَّم حرامه ، فقيه في الدّين عالم بالسّنّة .

حبّه وإيصاؤه بالعُزْلة

قال ابن مَسْعود لابنه وهو يعظُه : أيْ (١) بنيّ ، أوصيكَ بتقوى الله ولْيسعْكَ بيتكَ ، وابْكِ على خطيئتِك .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

- قال ابن مسعود رضي الله عنه : هلكَ مَنْ لم يأمر بالمعروف ويَنْهَ عن المنكر .

- الناس ثلاثة ولا خيرَ فيما سواهم : رجلٌ رأى فئة تقاتلُ في سبيل الله فجاهد بنفسِه ومالِه ، ورجل جاهد بلسانه وأمر بالمعروف ونهى عن

(١) أي : حرف نداء .

المنكر ، ورجل عرف الحقّ بقلبه .
- جاهدوا المنافقين بأيديكم ، فإنْ لم تستطيعوا إلا أنْ تَكْفهرُّوا في وجوههم فاكْفهِرُّوا في وجوههم .
- إنَّ الرجلَ يشهد المعصيةَ يُعمل بها فيكرهها فيكون كمنْ غاب عنها ويغيب عنها فيرضاها فيكون كمنْ شَهِدَها .

الذِّكْر

قال ابن مسعود رضي الله عنه : إنّ الله قسَم بينكم أخلاقَكم كما قسم بينكم أرزاقَكم ، وإنّ الله يُؤتي المالَ من يحبّ ومَنْ لا يحبّ ولا يؤتي الإيمان إلا من أحبّ ، فإذا أحب الله عبداً أعطاه الإيمان ، فمن ضنَّ بالمال أن ينفقه ، وهاب العدو أن يجاهده ، والليلَ أن يكابدَه فليكثرْ مِنْ قول لا إله إلا الله ، والله أكبرُ ، والحمدُ لله ، وسبحان الله
وقال ابن مسعود رضي الله عنه : أكثروا من ذِكر الله عزَّ وجلَّ ، ولا عليك أن تصحب أحداً إلا من أعانك على ذكر الله .

تهجُّده

عن علقمة بن قيس قال : بتُّ مع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ليلة فنامَ أول الليل ، ثم قام يصلي حتى لم يبقَ من الغلَس إلا كما بينَ أذان المغرب إلى الانصراف منها ثم أَوْتَرَ .

صلاةُ الأوّابين

كان عبدُ الله بنُ مسعود رضي الله عنه يقول : إنّ ما بين المغرب والعشاء ساعةُ غفلة . فكان يتنفَّل فيها حتى لا يُـرَى في هـذا الوقـت إلا متنفّلاً .

إنكاره على مَنْ ضحِكَ في جنازة

رأى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رجلاً يضحكُ في جنـازة فقال : أتضْحك وأنتَ مع جنازة ؟ والله لا أكلمك أبداً ! .

العلم

كان ابن مسعود رضي الله عنه يقـول : لا يـزالُ النـاسُ صـالحين متماسكين ما أتاهم العلم من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسـلم ومن أكابرهم ، فـإذا أتـاهم مـن أصـاغرهم هلكـوا . لـو أنّ أهـل العلـم صانوه ووضعوه عند أهله لسادوا أهل زمـانهم ، ولكنهـم وضعـوه عنـد أهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا عليهم ، سمعتُ نبيّكم صلى الله عليـه وآله وسلم يقول : من جعل الهموم هماً واحداً ــ هو همُّ المَعاد ــ كفـاه الله سائرَ همومه ، ومَنْ شعَّبْته الهمومُ في أحوال الدنيا لم يبالِ الله في أيِّ أوديتِها هلَك . كيف بكم لبستْكم فتنةٌ يربوا فيها الصَّغيرُ ، ويهـرمُ فيهـا الكبير وتتّخذ سنّةً ، فإن غُـيِّرت يومـاً قيـل : هـذا منكـر؟ قيـل : ومتـى ذلك؟ قال : إذا قلّتْ أمناؤكم ، وكثرت أمراؤكم ، وقلّت فقهاؤكم

وكثرت قراؤكم وتُفُقِّه لغير الدين ، والتُمِست الدنيا بعمل الآخرة . نعم المجلسُ مجلسٌ تُنشر فيه الحكمة ، وتُرْجَى فيه الرَّحمن . أيها الناس ، مَنْ سُئِلَ عن علم يعلمُه فليقلْ به ، ومَنْ لم يكن عنده علم فليقلْ : الله أعلم

التقوى

قال ابن مسعود رضي الله عنه : لأنْ أكونَ أعلمُ أنّ الله يقبلُ منّي عملاً أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ يكونَ لي ملْءُ الأرضِ ذهَباً . وقال وقد أخذ بلسانه: يالسانُ قل خيراً تغنمْ ، واسكت عن الشرّ تسلمْ ، منْ قبلِ أن تندم .والذي لا إله إلا هو ما على ظهر الأرض شيء أحوجُ إلى طول سجْنٍ من لسان .

سورة المُلْك

قال ابن مسعود رضي الله عنه : مَنْ قرأ ﴿ تباركَ الّذي بيدِهِ المُلْكُ ﴾ (١) كلَّ ليلةٍ منعه الله عزّ وجلّ بها من عذاب القبر ، وكنّا نسمّيها في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المانعة .

الصَّلاة

قال ابن مسعود رضي الله عنه : مادمْتَ في الصلاة فأنتَ تقرعُ بابَ الملِك ، ومَنْ يَقْرَعْ باب الملك يُفْتَحْ له .

(١) سورة الملك /١/ .

وفاته

مازال هذا الحَبْرُ الجليلُ الفاضلُ ينثرُ الدُّرَرَ مِنْ فيه (١) ليهديَ مَنْ حوله ، ويزيدَهم إيماناً ، حتى قضى نحبه ، وكان موتُه رضي الله عنه عام ٣٢ هـ . فلما نُعِيَ إلى أبي الدرداء رضي الله عنه قال : ما تَركَ بَعْدَه مثلَه . وقال تميم بن حرام : جالستُ أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فما رأيتُ أحداً أزهد في الدنيا ولا أرغبَ في الآخرة ، ولا أحبَّ إليَّ أنْ أكون في صلاحه من ابن مسعود رضي الله عنه .

---

(١) فيه : فمه .

فجر الهدى والإيمان

شباب حول الرسول ﷺ

عبد الله بن العباس

رضي الله عنه

وُلِدَ عبدُ الله بنُ العباس رضي الله عنهما في السنةِ الثالثةِ قبل الهجرة ، وانتقلَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى جوار ربّه وعبدُ الله رضي الله عنه في الرابعةَ عشرة من عمره .



إعداد وترتيب : يوسف عبد الكريم عساني
مراجعة : زهير مصطفى يازجي



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦ م

عنوان الدار

سُورِيَة ـ حَلَبْ ـ خَلفَ الفُنْدُقِ السِّياحِي

شارع هدى الشِعْرَاويْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٠٢١،٢١٢٣٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

اسمُه وأسرتُه

هو عبدُ اللهِ بن عباسٍ بن عبدِ المطلبِ القرشيُّ الهاشمي ، وُلد في مكّةَ المكرّمةِ أيّامَ محاصرة المشركين للمسلمين في شعْب أبي طالب ولزمَ في نشأته رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان العباسُ رضي الله عنه ، أبا عبد الله ، يؤازرُ النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاة أخيه أبي طالب ، ولكنّه تأخّر في إعلان إسلامه شيئاً ما وقد احتفظت الكتب للعباس رضي الله عنه. بهذه الوصية . قال العباس لابنه عبد الله رضي الله عنهما : إني أرى أمير المؤمنين ـ يعني عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ـ يدعوك ويقرّبك ويستشيرك مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فاحفَظْ عنّي ثلاثَ خصال : لا يُجَّربنَّ عليك كَذِبَةً ، ولا تُفْشِيَنَّ له سِرّاً ، ولا تغتابنّ عنده أحداً . وأمُّ عبدِ اللهِ لُبابةُ بنتُ الحارث الهلالية ، وكانتْ تُكْنى بأمّ الفَضْل وكان عبد الله يُكْنى بأبي العبّاس .

طائفة من صفاته

قال ابن مسعود رضي ا لله عنه . نِعْمَ ترجمانُ القـرآنِ ابـنُ العبـاس وقال عمرو بن دينار : ما رأيتُ مجلساً كان أجمع لكـل خـير مـن مجلـس ابن عباس ، الحلال والحرام والعربية والأنساب والشـعر . وقـال عطـاء : كان ناسٌ يأتون ابـنَ عبـاس في الشـعر والأنسـاب ، ونـاسٌ يأتونـه لأيـام العرب ووقائعهم ، وناس يأتونه للفقه والعلم . فما منهم صنف إلا يُقْبِـلُ عليهم بما يشاؤون . وقال عمر رضي ا لله عنـه : (ابـن عبـاس) : فتـى الكهول ، له لسانٌ سؤول ، وقلب عقول . وكان عمـر رضـي ا لله عنـه إذا أعضلتْ على المسلمـين قضيّة دعا ابن عباس رضي ا لله عنهمـا وقـال له : أنتَ لها ولأمثالها . وكـانَ يقـال لـه الحَبْر البَحْـر . والحـبر : الـعالم وكان ابن عباس رضي ا لله عنهما أبيضَ اللون طويلَ القامة وسيماً صَبيحَ الوجهِ له وَفْرة ، وكان من أجمل الناس ، وأفصحهم ، وأعلمهم . وكـان عبد ا لله بن عمر يقرّب ابن عباس رضي ا لله عنهم ويقول : إنـي رأيـتُ رسولَ ا لله صلى ا لله علـيه وآله وسلـم دعاك فمسـحَ رأسَـك ، وتَفَـلَ في فيـك (فمـك) ، وقـال اللهـمَّ فقّهْـهُ في الديـن ، وعلّمْـه التأويـلَ

وقال رسولُ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم : اللهمَّ علّمْه الحكمة وقد كان رسولُ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم يحبّ عبد ا لله بن عبـاس وهو ابن عمّه صلى ا لله عليه وآله وسلم ، وكان يقرّبه ويُدْنيه ويشـاوره مع كبار الصحابة رضـوان ا لله عـليهم . وقـد روى ابن عباس رضـي

الله عنهما (١٦٦٠) حديثاً، نقلها عنه صلى الله عليه وآله وسلم مباشرةً أو عن طريق بعض الصَّحابة الكرام رضوان الله عليهم الذين كانوا أسنّ منه وأُتِيْحتْ لهم فترة أطولُ من الوقت فأخذوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

تفسيره للقرآن

كان ابن عباس رضي الله عنه مبارَكَ الوِجْهة فيما يفسّر به القرآن فكان يفسّر القرآن بالقرآن، فإنْ لم يجدْ فبالسّنّة، فإنْ لمْ يجد فبكلام الشيخَين أبي بكر أو عمر رضي الله عنهما، فإن لم يجدْ فكان يفسّر بما يفتحُ اللهُ عليه ممّا لا يخالف كتاباً ولا سنّة ولا أثراً ولا لغة. وقد جمع له الرواة من تفسيراته كتاباً أسموْه ((تفسير القرآن)) لابن عباس. وهو مطبوع.

بعض أعماله

كان ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما ((موسوعةً)) علميّة غزيرة الفَيْض بعيدة القَرار، ولكنّه مع ذلك كان مجاهداً اشترك في فتح أفريقيا مع عبد الله بن أبي سرح سنة ٢٧ هـ وجعله عثمان رضي الله عنه أميَراً على الحجّ، سنةَ استشهاده، وولّاه عليّ رضي الله عنه البصرةَ، فكان

يعلّم الناس في رمضان ـ وهو أميرُ البَلْدة ـ فما ينقضي رمضان حتى يفقّههم .

قوة حافظته

كان ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما آيةً في الحِفْظ ، حتّى إنّ عمرَ بنَ أبي ربيعة أنشده قصيدته :

أمِنْ آلِ نُعْمٍ أنتَ غادٍ فمُبْكِرُ غداةَ غدٍ أمْ رائحٌ فمهجِّرُ

وهي ثمانون بيتاً ، فحفظها من مرَّةٍ واحدة .

فصاحته وبيانه

كان ابن عباس رضي الله عنهما مِقْولاً بليغاً ، وأديباً بارعاً قد أوتي الحِكْمةَ وفصلَ الخِطاب ، قال حسان بن ثابت رضي الله عنه يمدحه :

إذا ما ابْنُ عبّاسٍ بدا لكَ وجهُه رأيتَ له في كلّ أحوالِه فضْلاً
إذا قالَ لم يترُكْ مقالاً لقائلٍ بمُنْتَظِماتٍ لا ترى بينها فَصْلاً
كفى وشفَى ما في الصدور فلم يدعْ لذي إرْبة في القولِ جدًّا ولا هَزْلاً
سَمَوْتَ إلى العَلْيا بغير مشقّةٍ فَنِلْتَ ذُرَاها لا دَنِيًّا ولا وَغْلاً(١)

(١) الوغل : النذل .

من تأويل ابن عباس رضي الله عنهما

قال ابن عباس رضي الله عنهما يفسّر قولَه تعالى : ﴿ أوَلَمْ يرَ الّذينَ كفَرُوا أنّ السَّمواتِ والأرضَ كانتا رَتْقاً ففتقْناهما وجعلْنا مِنَ الماءِ كلّ شيءٍ حيّ أفلا يُؤْمنونَ ﴾ (١) : كانت السمواتُ رتقاء (٢) لا تُمْطر والأرضُ رتقاء لا تنبت ، ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات .

حليّ كِسْرى

قال ابنُ عباس رضي الله عنهما : دعاني عمر بن الخطّاب رضي الله عنه فأتيتُه فإذا بينَ يديه نطَعٌ (٣) فيه الذّهَب قد نُثِرَ ، فقال : هلمَّ فاقسمْ هذا ، فالله أعلم حيث زوى (٤) هذا عن نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم ، وعن أبي بكر رضي الله عنه ، فأُعطيتُه ، لخيرٍ أُعطيتُه أم لِشَرّ ! ثمّ بكى . ثم قال : ووددْتُ أنّي خرجْتُ منها كفافاً لا لي ولا عليّ .

---

(١) الأنبياء /٣٠/ .

(٢) رتقاء : مسدودة .

(٣) نطع : بساط من الجلد .

(٤) زوى : طوى ومنع وأمسك .

حديث ابن عباس في خوف عمر عند وفاته

قال عبد الله رضي الله عنه : لمّا طُعِنَ عمرُ رضي الله عنه دخلْتُ عليه فقلتُ له : أبشِرْ ياأميرَ المؤمنين ، فإنّ الله قد مصَّر بك الأمصار ودفعَ بك النِّفاق ، وأفشى بك الرِّزْقَ . قال : أفي الإمارة تُثني عليَّ يابن عبَّاس ؟ فقلتُ : وفي غيرها . قال : والذي نفسي بيده لوددتُ أني خرجْتُ منها ، كما دخلْتُ فيها لا أجر ، ولا وِزْر .

بينه وبين زيد بن ثابت رضي الله عنهما

ركبَ زيدُ بنُ ثابت رضي الله عنه ، فأخذ ابنُ عباس رضي الله عنهما بركابه فقال : تنحَّ يا بنَ عمّ رسول اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : هكذا أُمِرْنا أن نفعل بعلمائنا وكبرائنا . فقال زيد : أرني يدَكَ فأخرج يدَه ، فقبّلها ، فقال : هكذا أُمِرْنا أن نفعلَ بأهل بيت نبيّنا .

فرحه بحسن حال المسلمين

شتم رجلٌ ابنَ عباس رضي الله عنهما فقال ابن عبّاس : إنّك لتشتمني وإنّ فيَّ ثلاث خصال : إنّي لآتي على الآية في كتاب الله فلودِدْتُ أنّ جميعَ النّاسِ يعلمون ما أعلم ، وإنّي لأسمعُ بالحاكم مِنْ

حُكّام المسلمين يعدلُ في حكمه فأفرح ، ولعلّي لا أُقاضي إليه أبداً وإنّي لأسمع بالغيث قد أصاب البلدَ من بلاد المسلمين فأفرح ومالي به سائمة (دابة ترعى) .

علمه

قال مجاهد : كان ابن عباس يسمَّى البَحْر من كثرة علمه . وقيل لطاووس : لزمْتَ هذا الغلام - يعْني ابنَ عباس - وتركتَ الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ! فقال : إني رأيتُ سبعين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا تدارؤوا(١) في شيء صاروا إلى قول ابن عبّاس .

وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : ما رأيتُ أحداً أحضَر فَهْماً ولا أَلَبَّ لُبّاً (٢) ولا أكثرَ علماً ولا أوسعَ حِلْماً من ابن عباس ولقد رأيتُ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه يدعوه للمُعْضلات ثم يقول : دونَك قد جاءتْك مُعْضلة ، ثم لا يتجارز قوله ، وإن حولَه لأهل بدرٍ من المهاجرين والأنْصار وقال أبو وائل : حججْتُ أنا وصاحبٌ لي وابنُ عبّاسٍ أميرٌ على الحجّ ، فجعل يقرأ سورة النّور ويفسّرها . فقال

(١) تدارؤوا : اختلفوا .

(٢) ألب لباً : أقوى عقلاً .

صاحبي : يا سبحان الله ، ما رأيتُ ولا سمعتُ كلام رجل مثله ، ولو سمعتْه الترك وفارس والرّوم لأسلمتْ . وقال عبيدُ الله بن عبدِ الله بن عُتْبة ـ وهو أحد فقهاء المدينة السبعة ـ كان ابنُ عباسٍ قد فاتَ النّاسَ بخصال : بعلمِ ما سبقَه ، وفقهٍ فيما احتيج إليه من رأيه ، وحِلْمٍ وسَيْب ونائل (١) . وما رأيتُ أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منه ، ولا أعلم بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ـ منه ، ولا أفقهَ في رأي منه ، ولا أعلم بشعر ولا عربيّة ، ولا بتفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضة منه ، ولا أعلمَ بما مضَى ولا أثقفَ رأياً فيما احتيج إليه منه ، ولقد كان يجلس يوماً ، ما يذكر فيه إلا الفقه ، ويوماً التأويل ويوماً المغازي ، ويوماً الشعر ،ويوماً أيام العرب ، وما رأيتُ عالماً قطّ جلس إليه إلا خضَع له ، وما رأيتُ سائلاً قطّ سأله إلا وجدَ عنده علماً .

ملازمته كبار علماء الصحابة رضوان الله عليهم

قال ابن عباس رضي الله عنهما : كنتُ ألزم الأكابرَ من أصحاب رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم ، من المهاجرين والأنصار

---

(١) السيب : العطاء ، ومثله النائل .

فأسألهم عن مغازي رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وما نزل من القرآن في ذلك ، وكنتُ لا آتي أحداً منهم إلا سُرَّ بإتياني لِقُرْبي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعلتُ أسألُ أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه يوماً ـ وكان من الراسخين في العلم ـ عمّا نزَل من القرآن بالمدينة ، فقال : نزل بها سبع وعشرون سورة ، وسائرها بمكّة .

العلماء الربانيون

قال ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما :

أوَما علمتمْ أنّ لله تعالى عباداً أَصْمَتَتْهم خشيتُه مِنْ غير بَكَمٍ ولا عميّ وإنّهم لهم العلماء والفُصَحاء والطُلَقاء والنُّبلاءُ ، العلماءُ بأيّام الله عزَّ وجلّ ، غيَر أنّهم إذا تذكّروا عظمةَ الله عزَّ وجلّ طاشتْ لذلك عقولهم وانكسرتْ قلوبُهم ، وانقطعتْ ألسنتُهم ، حتّى إذا استفاقُوا من ذلك تسارعوا إلى الله عزَّ وجلّ بالأعمال الزّاكيةِ ، يعدّون أنفسَهم مع المفّرطين وإنّهم لأكياسٌ أقوياء ، ومع الظّالمين والخَطّائين وإنّهم لأبرار برآء ، إلا أنهم لا يستكثرون له الكثير ، ولا يرضون له القليل ، ولا يُدِلّون عليه بالأعمال ، هم حيثما لقيتهم مهتمّون مشفقون ، وَجِلُون خائفون .

علماء السوء

قال ابن عباسٍ رضي الله عنهما في علماء السُّوْء ، وهم الذين يلتمسون الدنيا بعلمهم : لو أنَّ حملةَ العلم أخذوه بحقّه وما ينبغي لأحبَّهم الله وملائكتُه والصالحون ، ولها بَهم الناسُ ، ولكنْ طلبوا به الدنيا فأبغضهم الله وهانوا على النَّاس .

مواعظ ابن عباس رضي الله عنهما

يا صاحبَ الذَّنْب لا تأمَنَنَّ من سوء عاقبتِه ، ولَمَا يَتْبَعُ الذنبَ أعظمُ من الذنب إذا عملْتَه ، فإنَّ قلّةَ حيائك ممّن على اليمين وعلى الشّمال - وأنتَ على الذنب - أعظمُ من الذَّنْبِ الذي عملْتَه . وضَحِكُكَ وأنتَ لا تدري ما الله صانعٌ بك أعظْمُ من الذنب ، وفرحُك بالذَّنب إذا ظفْرتَ به أعظمُ من الذنْب ، وحُزْنُك على الذنب إذا فاتك أعظمُ من الذنب إذا ظفرْتَ به ، وخوفُك من الرِّيح إذا حرّكْت ستَر بابك وأنتَ على الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك ، أعظمُ من الذنب إذا عملتَه . ويَحك ! هل تدري ما كان ذنبُ أيوب عليه السلام فابتلاه الله تعالى بالبلاء في جسده وذهاب ماله ؟ إنّما كان ذنب أيوب عليه السلام أنّه استعان به مسكينٌ على ظُلْم يدرؤه (١) عنه ، فلم يُعِنْه

---

(١) يدرؤه : يدفعه .

و لم يأمر بمعروف وينْهَ الظالمَ عن ظُلْم هذا المسكين ، فابتلاه الله عزَّ وجلّ . عليكَ بالفرائضِ ، وما وظّف (١) الله تعالى عليك منْ حقّه فأدِّه واستعنِ الله على ذاك ، فإنّه لا يعلمُ مِنْ عبد صدقَ نيّة ، وحِرْصاً على ما عنده من ثوابه إلا أخّره عمّا يكره ، وهو المَلِكُ يصنعُ ما يشاء ما منْ مؤمنٍ ولا فاجر إلا وقد كتبَ الله تعالى له رزقَه من الحلال ، فإنْ صبرَ حتى يأتيَه آتاه الله تعالى ، وإنْ جَزِعَ فتناول شيئاً من الحرام نقصه الله من رزقه الحلال .

من دعاء ابن عباس رضي الله عنهما

اللهمّ إنّي أسألُكَ بنور وجهك الذي أشرقت له السموات والأرضُ أنْ تجعلني في حِرْزك وحِفْظِك وجوارِكَ وتحتَ كنَفِك .

اللهمّ قنّعْني بما رزقتني ،وباركْ لي فيه ، واخلفْ على كلّ غائبة لي بخير .

اللهمّ تقبّلْ شفاعةَ محمّد الكبرى ، وارفع درجتَه العليا ، وأَعْطِهِ سُؤْلَهُ في الآخرةِ والأولى ، كما آتيْتَ إبراهيم وموسى ، عليهما السّلام .

---

(١) وظف : رتب .

مجالس الذكر

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مرَّ النبُّي صلى الله عليه وآله وسلم بعبد الله بن رواحة رضي الله عنه وهو يذكّر أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أما إنّكم الملأ الذين أمرني الله أن أصبّر نفسي معكم . ثم تلا هذه الآية ﴿ واصْبِرْ نفسَكَ مع الّذين يدعُونَ ربَّهم بالغداةِ والعشيّ يريدُونَ وجْهَه ولا تَعْدُ عيناكَ عنهم تريدُ زينةَ الحياة الدُّنيا ، ولا تُطِعْ مَنْ أغفلْنا قلبَه عَنْ ذِكْرنا واتّبعَ هواهُ وكانَ أمْرُه فُرُطاً ﴾ (١) أما إنّه ما جلس عِدّتكم إلا جلسَ معهم عدَّتهم من الملائكة إنْ سبّحوا الله تعالى سبّحوه ، وإنْ حمدوا الله تعالى حمدوه وإنْ كبرّوا الله كبّروه ، ثم يصعدون إلى الربّ جلَّ ثناؤه - وهو أعلم منهم - فيقولون : ياربّنا عبادُك سبَّحوك فسَّبَحْنا ، وكبرّوا فكبّرْنا وحمدوك فحمدنا ، فيقول ربّنا : يا ملائكتي أشهدُكم أني غفرْتُ لهم فيقولون : فيهم فلان وفلان الخَطّاء . فيقول : هم القومُ لا يشقى بهم جليسُهم .

---

(١) سورة الكهف /٢٨/ .

نموذج من الذكْر

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مَنْ قال : بسم الله . فقد ذكر الله . ومن قال : الحمد لله . فقد شكَر الله . ومَنْ قال : الله أكبر فقد عظّم الله . ومن قال : لا إله إلا الله . فقد وحّد الله . ومَنْ قال : لا حول ولا قوّة إلا با لله فقد أسلم واستسلم ، وكان له بهاءٌ وكنز في الجنّة .

دعاء لكشف الكرب والشدة

قال ابن عباس رضي الله عنهما : مَنْ نزل به همّ أو غمّ أو كَرْب أو خاف من سلطان فدعا بهذه الكلمات استجيب له : أسألك بلا إله إلاأنت ربَّ السمواتِ السبع وربَّ العرش العظيم . وأسألك بلا إله إلا أنت ربّ السموات السبع وربَّ العرش الكريم . وأسألك بلا إله إلا أنتَ ربَّ السموات السبع والأرضينَ السبع وما فيهنّ إنّك على كل شيء قدير . ثم سل الله حاجتك .

دعاء آخر له رضي الله عنه

قال ابن عباس رضي الله عنهما : إذا أتيتَ سلطاناً مهيباً تخافُ أنْ يسطوَ عليك ، فقل : الله أكبرُ الله أكبرُ ، اللهُ أعزُّ مِنْ خَلْقِه جميعاً

ا لله أعز مما أخافُ وأحذر ، أعوذ با لله الـذي لا إلـه إلا هـو ، الممسكِ السموات السبع أن يقعْنَ على الأرض إلا بإذنِه ، مِـنْ شـرّ عبـدك فـلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجنّ والإنس اللهمّ كن لي جاراً من شـرّهم جلَّ ثناؤُك وعزَّ جارُك ، وتبارك اسْمُك ، ولا إلـه غـيرك . ثـلاث مـرات

وفاته

كُفَّ بصرُ هذا الصحابي الجليل في آخر عمره . فقال له طبيـب : نداويك وتدعُ الصلاة أياماً . قال : لا ، إنّ رسـولَ ا لله صلـى ا لله عليـه وآله وسلم قال : مَنْ ترك الصَّلاة لقي ا لله وهو عليه غضبان . وقال ابن عباس رضي ا لله عنهما :

إنِ يأخذِ ا للهُ مِنْ عينيَّ نـورَهمـا فـفي لسانـي وقـلبي مـنهما نورُ

قلبي ذكيّ وعقلي غيُر ذي دَخَلٍ وفي فمي صارمٌ كالسَّيفِ مأثورُ

وكان عبـدُ ا لله بـن الزبـير رضـي ا لله عنهمـا قـد أخرجـه مـن مكّـة إلى الطائف ، فمكث فيها ، إلى أنْ مات عام ٦٨ هـ .ولما علم جـابر رضـي ا لله عنه بموته قال : مات أعلمُ النّاسِ ، وأحلمُ الناس . ولقد أُصيبَـتْ بـه هذه الأمّةُ مصيبةً لا تُرْتَق وقال رافع بن خديـج رضـي ا لله عنـه : مـات اليومَ مَنْ كان يحتاج إليه مَنْ بين المشرق والمغرب في العلـم وقـال عمـرو ابن دينار : ماتَ ربانيٌّ هذه الأمّة .



ولد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما في السنة السابعة قبل الهجرة ، وانتقل النبي صلى الله عليه وسلم إلى جوار ربه وعبدالله رضي الله عنه في الثامنة عشرة من عمره .

١٦

إعداد وترتيب : يوسف عبد الكريم عساني مراجعة : زهير مصطفى يازجي



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦ م

عنوان الدار

سُورِيَة ـ حَلَبْ ـ خَلفَ الفُنْدُقِ السِّياحِي

شارع هدى الشعْرَاويْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٢١٢٣٦١،٠٢١

بسم الله الرَّحْمن الرحيم

نبذة من سيرته

وُلِدَ عبدُا للهِ بنُ عمرِو بنِ العـاص ، القرشـيُّ ، السَّـهْميُّ في مكّـةَ المكرّمةِ في السَّنةِ السابعة قبلَ الهجرة ، وكان يُكْنى أبا محمَّد ، وأمُّه رَيْطَةُ بنتُ منبِّهٍ ، وكان عبدُا لله رضـي ا لله عنـه قـد أسـلمَ قبـلَ أبيـه ، وكـان يَعْرِفُ القرءاة والكتابة ويُحْسنُ السُّرْيانية .

وكان عبدُا لله بن عمـرو رضـي ا لله عنهمـا يشـهدُ الحـروب والغـزوات ويضربُ بسيفَيْن لا بسـيف واحـد ، وقـد حمـلَ رايـةَ أبيـه يـومَ الـيرموك وشَهِد صفّينَ مع معاوية رضي ا لله عنه ، ثم اعتذرَ عن ذلك ، وبيّنَ أنّـه لا قناعةَ له في محاربة مسـلمين أيّاً كـانوا ، وأقسَـمَ أنَّـه لم يضـربْ فيهـا بسيف ، ولم يطعن برمح ، ولم يَـرْمِ بسـهم ، ولم يكـن حضـورُه لهـا إلا شكليّاً .

وقد ولّاه معاويةُ رضي ا لله عنه الكُوفةَ ، مدّةً قصيرة ، ولما كانت خلافـة يزيد لم يبايعْه عبدا لله ، وانزوى في بعض جهات عسقلّان منقطعاً للعبادة وله في الصحيحين /٧٠٠/ حديث . وكان أبوه عمرو بن العاص رضـي ا لله عنه قد سمّاه لّما وُلِدَ ((العاص)) باسم والد عمرو ، فلمّا أسـلم غـيَّر النبيُّ صلى ا لله عليه وآله وسلم له اسمه وسمّاه عبدَا لله .

من النُّسَّاك

قال عبدُا لله بن عمرو رضي ا لله عنهما ، زوَّجني أبي امرأةً من قريش ، فلمّا دخلتْ عليّ جعلتُ لا أنحاشُ لها (١) ممّا بي من القوّة على العبادة من الصَّوْم والصَّلاة ، فجاء عمرو بن العاص إلى كَنَّتِهِ (امرأة ابنه) فقال لها : كيفَ وجدتِ بعلك ؟ قالت : لم يفتّشْ لنا كَنَفاً و لم يقربْ لنا فراشاً ، فأقبلَ عليّ فعذمني (لامني وشتمني) وقال : أنكحْتُكَ امرأة من قريش ، ذات حسب ، فعضَلْتَها (أي لم تعاملها معاملة الأزواج لنسائهم و لم تتركهْا تتصرّف بالتزوّج من غيرك ، لو أنّك لم تتزوّجْها) .
ثم انطلقَ إلى النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم فقال لي : أتصومُ النَّهارَ ؟ قلت : نعم . قال : فتقوم الليل ؟ قلتُ : نعم . قال :ولكنّي أصوم وأفطر وأصلّي وأنام وأمسُّ النّساءَ ، فمَنْ رغبَ عن سُنَّتي فليس منّي .
ثم قال : اِقْرأ القرآنَ في كل شهر . قلت : إني أجدُني أقوى من ذلك .
قال : فاقرأه في كل عشرةِ أيام . قلت : إني أجدني أقوَى من ذلك .
قال : فاقرأه في كلّ ثلاث . ثم قال : صُمْ في كل شهر ثلاثةَ أيام .
قلتُ: إني أقوى من ذلك . فلم يزلْ يرفعني حتى قال : صُمْ يوماً وأفطرْ يوماً ، فإنّه أفضلُ الصِّيام ، وهو صيام أخي داود عليه السلام .
فكان عبدُا لله بن عمرو رضي ا لله عنهما حين ضَعُفَ و كبرَ يصوم الأيَّام

(١) أي لا يقربها .

كذلك يصلُ بعضها إلى بعض ليتقوّى بذلك ، ثم يفطرُ بعد ذلك الأيّام

وكان يقرأ من أحزابه كذلك ، يزيد أحياناً ، وينقص أحياناً ،غير أنّه يوفي به العِدّة إمَّا في سبع وإمّا في ثلاث . وكان يقول : لأنْ أكونَ قبلْتُ رُخْصةَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم أحبُّ إليَّ مما عدل به ولكنّي فارقتُه على أمر ، وأكره أنْ أخالفَه إلى غيره .

ولعبدالله رضي الله عنه أيضاً قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ لجسدك عليك حقّاً ، وإنّ لزوجك عليك حقّاً ، وإنّ لعينيك عليك حقّاً .

كتابته للحديث النبويّ

كانَ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ينهَى بصفة عامّة عن تدوين الحديث النبويّ ، لئلا يلتبس بالقرآن الكريم ، بَيْدَ أنّه أَذِنَ لعبدالله بن عمرو رضي الله عنهما ، لحِكْمة توخّاها .

وقد سأل عبدُالله رضي الله عنه رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : أأكتبُ كلَّ ما أسمعُ منك في الرضا والغضب ؟ فقال : نعم ، فإنّي لا أقولُ إلّا حقّاً .

قال أبو هريرة رضي الله عنه : ما كان أحدٌ أحفظَ لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منّي ، إلا عبدالله بن عمرو ، فإنه كان يعي

بقلبه وأعي بقلبي ، وكان يكتب ، وأنا لا أكتب ، استأذن رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك فأذن له .

طائفة من صفاته

كانَ عبدُالله بنُ عمرو غيرَ مديد القامة ، أحمرَ ، عظيم السَّاقين أبيضَ الرأسِ واللِّحية . وكان فاضلاً حافظاً عالماً ، ومرَّ بنا اعترافُ أبي هريرة رضي الله عنه بأسبقيّته في الرواية ، وقال ابنُ عباس رضي الله عنهما فيه : إنّ عنده لعلماً . ولقد كان يسأل رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الحلال والحرام .

سخاؤه

كان عبدُالله رضي الله عنه سخياً واسع الجود كثيرَ الضِّيفانِ شديدَ الاحتفاء بأضيافه ، ويروى أنّ سليمان بن ربيعة وصاحباً له اسمه المنتصر بن الحارث قد حجّا زمن معاوية رضي الله عنه ، فقالا : لا نرجع حتى نلقى رجلاً من أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله وسلم مَرْضيّاً يحدّثنا بحديث .

فما زالا يسألان حتى علما أن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما نازلٌ في أسفل مكّة ، فعمَدا إليه ، فإذا هما بجَمْع عظيم يرتحلون على ثلاثمائة

بعير . مائةٌ رواحلُ للرّكوب ، ومائتا زاملةٍ (١) تحمل الطعام والمتاع .
فقالا : لمن هذا الثَّقَل ؟ فقالوا : لعبدا لله بن عمرو . فقالا – وكانا يسمعان أن ابن عمرو من أشدّ الناس تواضُعاً – : أكلُّ هذا له ؟!

قالوا : هذه مائة راحلة له ولإخوانه يحملهم عليها . وهذه مائتا زاملة لمن نزل عليه من أهل الأمصار من الأضياف . فعجبا من ذلك عجباً شديداً ، فقالوا : لا تعجبا من هذا ، فإنّ عبدا لله بنَ عمرو رجلٌ غنيّ وإنّه يرى حقّاً عليه أنْ يكثر من الزاد لمن نزل عليه من الناس .
فقالا : دلّونا عليه . فقالوا إنّه في المسجد الحرام . فانطلقنا نطلبه حتى وجدناه في دبُر الكعبةِ جالساً .رجلٌ قصير أرمص (٢) ، بَيْن بُرْدَيْن وعمامة ليس عليه قميص ، قد علّق نعليه في شماله .

كان صادق الوَعْد

كان عبدُا لله بنُ عمرو رضي ا لله عنهما صادق القولِ صادق الوعد ويمكن أن نسوق مثلاً من هذه الخَصْلة فيه أنّه لّما حضَرتْه الوفاة قال : انظروا فلاناً فإني كنتُ قلتُ له في ابنتي قولاً كشبه العِدَة فما أحبُّ أنْ ألقَى ا للهَ بثلثِ النفاق . فأشهدُكم أني قد زوّجتُه .

---

(١) الزاملة : الجمل الذي يُحْمل عليه .

(٢) أرمص : في مُؤْقِ عينيه رطوبة . لأن عبدا لله رضي ا لله عنه كان كثير البكاء من خشية ا لله ، فكان فيه رمَص .

قوله في مَنْ ترك الجهاد

مرّ بعبدِا للهِ بن عمـرو رضـي ا لله عنهمـا نـفرٌ مـن أهـل اليمـن فقالوا له: ما تقولُ في رجـل أسـلم فحسُـن إسـلامه ، وهـاجر فحسـنتْ هجرتُه . وجاهَدَ فحسُــن جهـادُه ، ثـمّ رجـعَ إلى أبويـه بـاليمن فبَرَّهمـا ورحمهما ؟ قال : ما تقولون أنتم ؟ قالوا : نقول : قد ارتدّ على عقبَيْه . قال : بل هو في الجنّة ولكنْ سأخبرُكم بالمرتدّ على عقبيه : رجـل أسـلمَ فحسنَ إسلامُـه . وهاجرَ فحسنتْ هجرتُه ، وجاهد فحسُن جهادُه ، ثمّ عمَد إلى أرض نَبَطيّ (١) فأخذها منه بجزْيتِها ورزْقهـا ، ثـم أقبـلَ عليهـا يعمّرها ، وترك جهادَه ، فذلك المرتدّ على عقبَيْه .

قول ابن عمرو في عمله بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

عن عبدا لله بن عمرو بـن العـاص رضـي ا لله عنهمـا قـال : لخيرٌ أعْمَلُه اليومَ أحبُّ إليّ من مثلَيْه مع رسول ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم لأنّا كُنّا مع رسول ا للهِ صلـى ا لله عليـه وآلـه وسـلم تهمّنـا الآخـرة ولا تهمّنا الدنيا وإنّا اليومَ قد مالتْ بنا الدُّنْيا .

---

(١) فلّاح أردني .

قصّته مع رجل بشّره النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بالجنّة

قال أنسُ بن مالك رضي ا لله عنه : كنّا جلوساً مع رسولِ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم فقال : يطلعُ عليكم الآن رجلٌ من أهل الجنّة فطلَع رجلٌ من الأنصار تَنْطُفُ (أي تقطر) لِحْيتُهُ من وَضوئه ، قد علّق نعلَيْه بيده الشمال ، فلمّا كان الغدُ قال النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم مثل ذلك ، فطلَع ذلك الرجلُ مثل المرَّة الأولى ، فلما كان اليوم الثالث قال النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم مثل مقالته أيضاً ، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأوّل ، فلمّا قام النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم تبعه عبدُا لله بنُ عمرو (١) بن العاص رضي ا لله عنهما .

فقال : إني لاحَيْتُ (أي خاصمت) أبي فأقسمْتُ أنّي لا أدخلُ عليه ثلاثاً فإنْ رأيتَ أن تُؤْويني إليك حتى تمضيَ فعلْتَ . قال : نعم . قال أنس: فكان عبدُا لله يحدّث أنّه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يرَه يقومُ من الليل شيئاً غيَر أنه إذا تعارَّ (أي تقلَّب على فراشه) ذَكَرَ ا لله عزَّ وجلَّ وكبَّرَ حتى يقوم لصلاة الفجر .

قال عبدُا لله : غير أنّي لم أسمعْه يقولُ إلاّ خيراً . فلمّا مضت الليالي الثلاث وكدْتُ أن أحتقرَ عملَه ، قلْتُ : يا عبدَا للهِ لم يكنْ بيني وبين

---

(١) أي تبعَ المشهودَ له بالجنّة .

أبي غضبٌ ولا هجرةٌ ، ولكن سمعْت رسـولَ اللهِ صلـى الله عليـه وآلـه وسلم يقول لك ثلاث مرّات : يطلع عليكم الآن رجلٌ من أهل الجنّـة . فطلعْتَ أنت الثلاثَ الّمرات ، فأردتُ أن آوي إليكَ فأنظرَ ما عملـك ؟ فأقتدي بك . فلم أرَكَ عملتَ كبيرَ عمل ، فما الـذّي بلـغ بـك مـا قـالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : ما هو إلاّ ما رأيتَ ، غـيرَ أني لا أجدُ في نفسي لأحد من المسلمين غشّاً ولا أحسُد أحداً على خيرٍ أعطاه اللهُ إيّاه . فقال عبدالله: هذه التي بلَغتْ بك .

كفّارة المجلس

قال عبدُالله بنُ عمرو رضي الله عنهما : كلماتٌ لا يتكلّـم بهـنّ أحدٌ في مجلسٍ حقٍّ ، أو مجلسٍ باطل عند قيامه ثلاث مرّات إلاّ كُفِّرَ بهنّ عنه ، ولا يقولهنّ في مجلسِ خيرٍ ومجلس ذكْرٍ إلا ختـمَ اللهُ لـه بهـنّ كمـا يُختم بالخاتَم على الصحيفة : سبحانك اللهمّ وبحمدك . نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوبُ إليك .

سماعُه صوتَ النار

سمع عبدُالله رضي الله عنه صوتَ النار ، فقيل له : يـابنَ عمـرو ما هذا ؟ قال : والذي نفسي بيده إنها لتسْتجير من النار الكبرى أنْ تعادَ فيها قال عبدُالله رضي الله عنه : وأنـا (أسْتجير بـالله تعـالى مـن النـار الكبرى) .

عُقْبَى مجالس الذكر الجنّة

سأل عبدُالله بنُ عمرٍو رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم . فقال: يا رسولَ اللهِ ، ما غنيمةُ مجالس الذكرْ ؟ قال : غنيمةُ مجالسِ الذِّكْر الجنَّة .

اللهمّ أمّتي

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أنّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم تلا قولَ إبراهيمَ عليه السَّلام : ﴿ ربِّ إنهنّ أضلَلْنَ كثيراً من النَّاس ، فمَنْ تَبِعَني فإنّه منّي ، ومَنْ عصاني فإنَّكَ غفورٌ رحيمٌ﴾ (١) .

وقول عيسى : ﴿ إنْ تعذّبْهم فإنّهم عبادُك ، وإنْ تغفرْ لهم فإنّك أنتَ العزيزُ الحكيمُ ﴾(٢) ثم رفع يديه ثم قال : ((اللهمّ أمّتي ، اللهمّ أمّتي ، اللهمَّ أمتي)) وبكى . فقال الله عزَّ وجلَّ : اذهبْ يا جبريلُ إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقل له : إنا سنرضيك في أمّتك ولا نسوؤُك .

---

(١) سورة إبراهيم /٣٦/ .

(٢) المائدة /١١٨/ .

اللهمّ أنتَ السَّلام

صلَّى رجلٌ إلى جَنْب عبدا لله بن عمرو رضي ا لله عنهما فسمعه حين سلّم يقول : اللهمّ أنت السلام ومنك السَّلام ، تباركتَ يا ذا الجلالِ والإكرام . قال ابن عمر رضي ا لله عنهما : كان رسولُ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم يقول ذلك .

اللهمّ فاطرَ السمواتِ والأرض

عن عبدا لله بن عمرو بن العاص رضي ا لله عنهما أنَّ رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم كانَ يقول إذا أراد أنْ ينام : اللهمَّ فاطرَ السمواتِ والأرض ، عالم الغيب والشَّهادة ، ربَّ كلِّ شيء ، وإلهَ كلِّ شيء ، أشهدُ أنْ لا إله إلاّ أنتَ وحدَك لا شريك لك ، وأنّ محمّداً عبدُك ورسولُك ، والملائكةُ يشهدون ، اللهمّ إني أعوذ بك من الشَّيْطان وشركه أو أنْ أقترفَ (١) علىٰ نفسي سوءاً أو أجرّه إلى مسلم .

التعوّذ من سوء المنَام

شكا خالدُ بنُ الوليد رضي ا لله عنه إلى رسولِ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم أهاويل يراها بالليل ، حالتْ بينه وبين صلاة الليل

---

(١) أقترف : أكسب .

فعلّمه رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا الدعاء ، فذهب ما كان يجد وهو : ((أعوذ بكلماتِ الله التامّة من غضبه وعقابه وشرّ عباده ، ومن همزاتِ الشياطين أَوأَنْ يَحْضُرون)) .

فكان عبدالله بنُ عمرٍو رضي الله عنهما يلقّنها مَنْ عقَل من ولده ومَنْ لم يعقل كتبَها في صَكّ ثم علّقها في عنقه .

صلة الرّحم

عن عبدالله بنِ عمرو رضي الله عنهما قال : جاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسولَ الله إنَّ لي ذوي أرحام أصل ويقطعوني ، وأعفو ويظلموني ، وأحسنُ ويسيئوني أَفأُكافئُهم ؟ قال : إذاً تشتركون جميعاً ، ولكنْ خذْ بالفضل وصِلْهم فإنّه لن يزال معَك ملَكٌ ظهيرٌ من الله عزّ وجلّ ما كنت على ذلك .

بكاؤه من خشية الله وأهوال الموت والآخرة

عن يعلى بن عطاء أنّ أمّه كانت تصنع لعبدالله بن عمرو رضي الله عنهما الكُحْل ، وكان يكثرُ من البكاء ، ويغلقُ عليه بابَه ويبكي حتى رَمِصَتْ (١) عيناه .

---

(١) الرمص : البياض الذي تقطعه العين ويجتمع في زوايا الأجفان .

فضل الصلاة

قال عبدا لله بن عمرو رضي ا لله عنهما : ما من مسلمٍ يأتي ربوة من الأرض أو مسجداً فصلّى فيه إلا قالت الأرضُ : صلّى للهِ في أرضه وأشهد لك يوم تلقاه .

وقال أيضاً : خرجَتْ في عنق آدم - عليه السلام - شأفةٌ (١) - يعني بثَرة - فصلّى صلاةً فانحدرتْ إلى صدْره ، ثم صلّى صلاةً فانحدرتْ إلى الحقْو(٢) ، ثمّ صلّى صلاة فانحدرتْ . إلى الكَعْب ، ثم صلّى صلاة فذهبتْ

أداءُ الفريضة وانتظار الثانية في المسجد

عن عبدا لله بن عمرٍو رضي ا لله عنهما قال : صلّى رسولُ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم المغرب ، فرجَع (بعد الصَّلاة إلى بيته) مَنْ رَجَعَ . وعقّبَ (أي بقي في المسجد) مَنْ عقّب . فخرج رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم فقال : هذا ربُّكم فتَحَ باباً من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة ، يقولُ : عبادي قضَوْا فريضة وهم ينتظرون الأخرى

---

(١) الشَّأفة : قرحة تَخْرُجُ فتُقطع أو تُكوى ، فتذهب .

(٢) الحقو : الخاصرة .

فضل مجلس العلم

عن عبدا لله بن عمرو رضي ا لله عنهما أن رسـول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم مرَّ بمجلسَـيْن في مسـجده ، أحـد المجلسـين يدعـون ا لله ويرغبون إليه ، والآخر يتعلّمون الفقه ويعلّمونه . فقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم : كلا المجلسين على خير ، وأحدُهمـا أفضـلُ مـن الآخر أمّا هؤلاء فيدعون ا لله ويرغبـون إليـه ، فـإن شـاءَ أعطـاهم ، وإنْ شاءَ منعهم وأمّا هؤلاء فيتعلّمون ويعلّمون الجاهل ، وإنّما بُعثْتُ معلّماً ثمّ أقبلَ فجلَس معهم .

عدالة الصدّيق رضي الله عنه

عن عبدِا لله بنِ عمرو بـن العـاص رضـي ا لله عنهمـا أنّ أبـا بكـر رضي ا لله عنه قام يومَ جمعة ، فقال : إذا كان بالغداة فأحضروا صدقات الإبل نقْسِمْ ، ولا يدخلْ علينا أحدٌ إلاّ بإذن (١) . فقالت امرأة لزوجها: خذ هذا الخِطام (٢) ، لعلّ ا لله يرزقُنا جَمَلاً ، فأتى الرجلُ فوجَدَ أبا بكـر وعمر رضي ا لله عنهما قد دخلا إلى الإبل فدخل معهمـا . فـالتفت أبـو بكر رضي ا لله عنه فقال : ما أدخلك علينا ؟ ثمّ أخذ الخطامَ منه فضربـه (لدخوله بلا إذن مخالفاً نَهْي أبي بكر رضي ا لله عنه) .

---

(١) حتى لا يَشغله عن عمله ، ولا يأخذ شيئاً من وقته .

(٢) الخطام : الزمام ، ما يوضع على أنف الجمل ليقاد به .

فلمّا فرَغ أبو بكر مِنْ قَسْم الإبل دَعا بالرجل فأعطاه الخطام وقال : استقدْ فقال له عمر رضي ا لله عنه : وا للهِ لا يَسْتقيدُ ، لا تجعلْها سُنّة قال أبو بكر : فمن لي من ا لله يومَ القيامة ؟ قال عم : أَرْضِهِ . فأمرَ أبو بكرٍ غلامَه أنْ يأتيَه براحلة ورَحْلها ، وقطيفةٍ (كساء) وخمسةِ دنانير فأرْضاه بها .

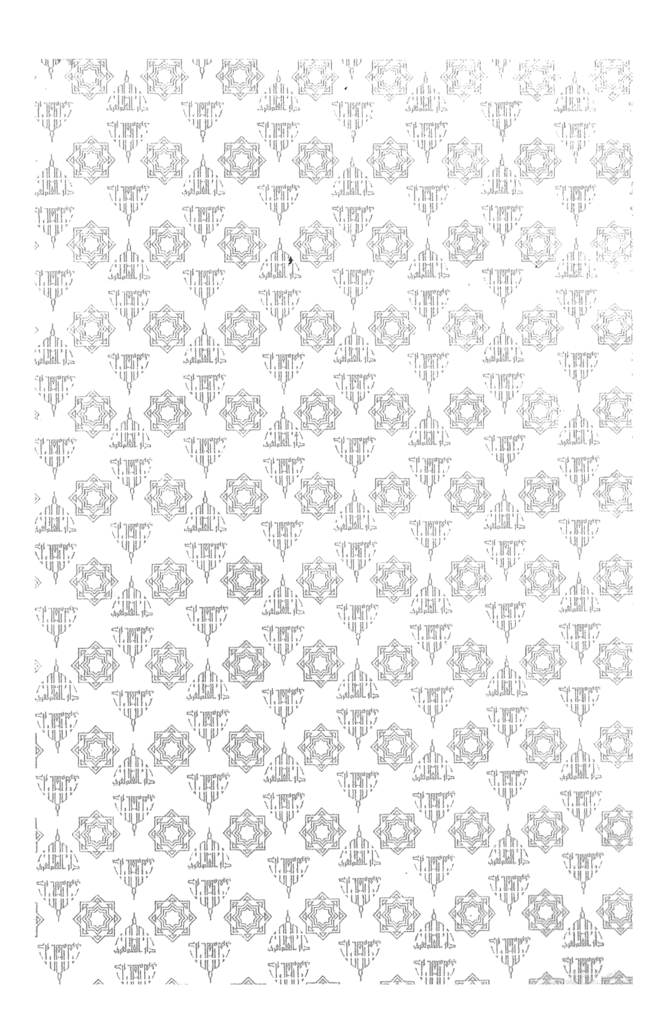
جهاز عليّ وفاطمة رضي الله عنهما

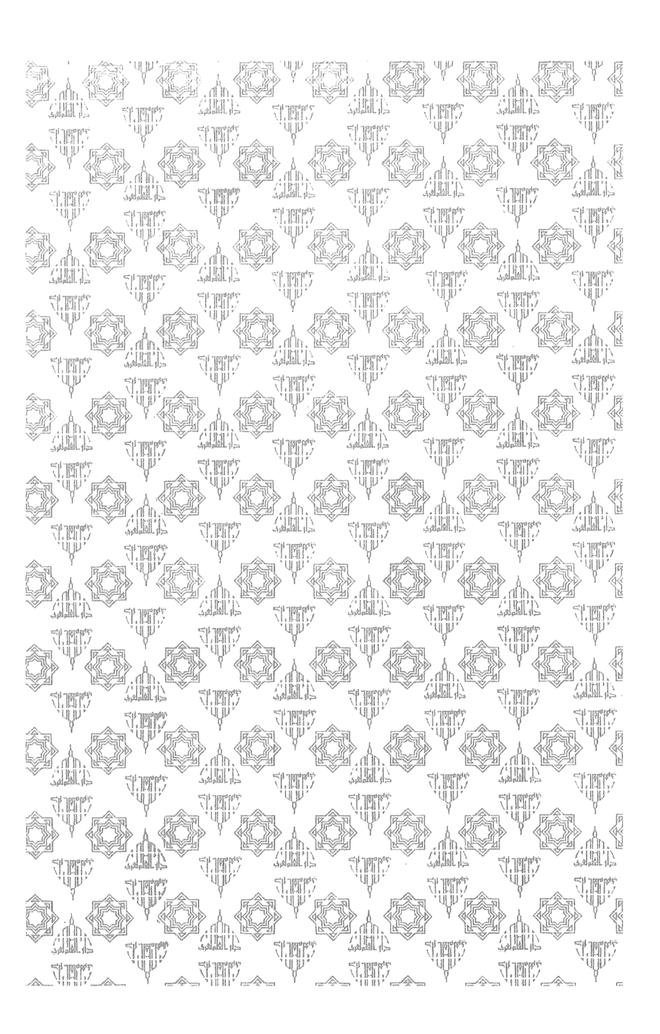
عن عبدِا لله بنِ عمرو رضي ا لله عنهما قال : لمّا جهَّزَ رسولُ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم فاطمةَ إلى عليّ رضي ا لله عنهما بعثَ معها بخميل (أي كساء) ، ووسادة من أدَم (أي من جلد) حشوها ليف وقربة ، وإذخر (١) . فكانا يفترشان الخميل ويلتحفان بنصفه .

وفاته

ما زال ابنُ عمرو رضي ا لله عنهما يُفْتي ويحدّثُ ويعلّمُ الناسَ ويجاهد إنْ نادى المنادي .. حتى قضى نحْبه عام /٦٥/ هـ ، وكان قد كفّ بصره رضي ا لله عنه .

(١) الإذخر : نبات رائحته طيّبة .







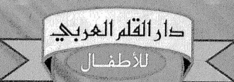
شباب حول الرسول

(ﷺ)

١ ـ علي بن أبي طالب رضي الله عنه
٢ ـ أسامة بن زيد رضي الله عنه
٣ ـ مصعب بن عمير رضي الله عنه
٤ ـ البراء بن عازب رضي الله عنه
٥ ـ أنس بن مالك رضي الله عنه
٦ ـ سعيد بن زيد رضي الله عنه
٧ ـ سلمة بن الأكوع رضي الله عنه
٨ ـ زيد بن ثابت رضي الله عنه
٩ ـ جابر بن عبد الله رضي الله عنه
١٠ ـ أبو سعيد الخدري رضي الله عنه
١١ ـ معاذ بن جبل رضي الله عنه
١٢ ـ جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه
١٣ ـ عبد الله بن عمر رضي الله عنه
١٤ ـ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
١٥ ـ عبد الله بن العباس رضي الله عنه
١٦ ـ عبد الله بن عمرو رضي الله عنه

إليك عزيزي القارئ نقدّم سيرة مجموعة من أصحاب رسولِ الله صلى الله عليه و آله سلم ، ممّنْ آمنَ به وصدّقَ برسالته وهو ما يزال حديث عهد بالحياة ، إنهم الشبابُ الأوائل الذين أضاء الإسلامُ قلوبهم فالتفّوا حول رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، يذودون عنه بأرواحهم ، ويدافعون عن دينهم الذي ارتضوه بكل شجاعةٍ وإقدام ، فكان منهمُ القائدُ المحنك وكان منهمُ الفارسُ المغوار ، وكان منهم الزاهد ، وكان منهم العالم الفذُّ ، وكان منهمُ القارئ المجيد لكتاب الله عزّ وجلّ ، بل كانوا جميعاً رضوان الله عليهم أجمعين يجمعون كلّ هذه الصفات و الشمائل

فسارعْ عزيزي القارئ إلى أن تكون هذه المجموعةُ الجديدة من مجموعات فجر الهدى و الإيمان التي تصدرها دار القلم العربي بحلب ، تحفةً في مكتبتك ، لتعرفَ حياة هؤلاء الشباب الذين بذلوا حياتهم دفاعاً عن الإسلام و المسلمين فكانوا في جنات النعيم بإذن الله تعالى .



I.S.B.N:2-8080-4